

Ibn Mandhour al Misrî
Akhhâr Abî Nowas

أخبار أبي نواس

تاريخه ، نوادره ، سيرة ، مجونه

Volume I - er
تأليف

ابن منظور المصري
صاحب لسان العرب

عنى بنشره

عبد الشربيني

بدار الكتب المصرية

شرحه و ضبطه

محمد عبد الرسول إبراهيم

بدار الكتب المصرية

السفر الأول

« حقوق الطبع محفوظة للناسر »

مطبعة الإعتما د بشارع حسن الأكبر بمصر

١٣٤٣ — ١٩٢٤



مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرَبِ

www.lisanarb.com

أخبار أبي نواس

تاريخه ، نوادره ، شعره ، مجونه

تأليف

ابن منظور المصري
صاحب لسان العرب

عني بجمعه ونشره

عبد الشربيني

بدار الكتب المصرية

شرحه وضبطه

محمد عبد الرسول برهيم

بدار الكتب المصرية

السفر الأول

« حقوق الطبع محفوظة للناشر »

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر

١٩٢٤ — ١٣٤٣

فهرست

السفر الاول من كتاب ابى نواس

صفحة		صفحة
٣٦	انقلابه على الزارية وادعاؤه	ز مقدمة ناشر الكتاب
	لليمنية ومدحه لهاشم بن مديح	١ مقدمة الكتاب
٣٨	ميله الى العجم وتعاجمه في شعره	٣ ترجمة أبى نواس
٣٩	أحسن قصيدة قالها أبو نواس	٣ سبب تكنيته بأبى نواس
	على رأى الجاحظ	٤ أبوه وأمه وما قيل في نسبهما
٤٤	هجاؤه للرقاشى ورده عليه	٥ ميلاده ووفاته وسنه
٤٧	أبو نواس من العجم ومن موالى	٦ نشأته وحفظه القرآن وجلوسه
	الحكميين باليمن	لدرس العلم
٤٨	أقدم استاذ لابى نواس	٧ اجتماعه بوالبه
٤٨	حكاية أبو نواس وبدر الجهنى البراء	١٢ استئذانه والبه فى الخروج الى
٤٩	خروجه مع جماعة من الأدباء الى	البادية ليأخذ عن العرب
	نهر الأبله ومشارطته ثلاثة أيام	١٣ بشار بن برد وثناؤه عليه
	بدينار	١٣ معرفته بمختلف الفنون
٥١	أبو عبيدة ودرجة شعر أبى نواس	١٥ ماقاله الاصمعى فى نسبه
٥٢	اقوال الشعراء والحكماء فى شعره	١٦ خلطه فى دعوته وهجاؤه عرب
٥٥	استئذانه خلفا الأحمر فى نظم	البصرة واليمنيين وهجاؤه هاشم
	الشعر وما قال له خلف	بن مديح
٥٥	الافاق التى كان ينظم فيها أبو	٢٣ ادعاؤه انه من ولد عبيد الله بن
	نواس الشعر الجيد	زيد ثم هروبه منهم بعد ذلك
٥٦	ابو نواس اشعر المحدثين	٢٣ طلبه للاخبار ورجوعه عن المثالب
٥٦	اعجاب بعض الشعراء والحكماء	٢٨ ادعاؤه للزارية وانتسابه للفرزدق
	فى أبيات قالها أبو نواس	٣٢ ما قيل فى أم أبى نواس وأبيه
٥٨	حسد الشعراء له وما قاله عن شعره	٣٤ تعيير عنان له بأمه وتخجيلها له
٥٩	ماقاله الثورى لرجل حط من قدر	وعجزه عن تخجيلها
	أبى نواس فى مجلسه	٣٥ مجون أبى نواس مع عنان

صفحة	صفحة
٦٠	امتحان ابن الاعرابي لجلسائه في اشعر ماقال أبو نواس في الحمر
٦١	أبو العتاهية واشعر الشعراء
٦٢	النظام واختيار أبي نواس لاحسن الكلام
٦٢	بعض الشعراء وحبس المعاني عليه
٦٣	أبو العتاهية وما قاله ابو نواس في الزهد خاصة
٦٤	المأمون واعجابه بأبي نواس في وصفه للدنيا
٦٤	وصف أبي نواس لمنزلته في الشعر
٦٤	المعاني مدفونة وأبو نواس يثيرها
٦٥	المأمون وامتحان الشعراء في اشعر الشعراء في خلافة بني هاشم واتفاقهم على أنه أبو نواس
٦٦	العتابي ومسلك أبي نواس في شعره
٦٦	اجتماعه بأبي العتاهية وتعارفهما
٦٧	العتابي وشعر ابي نواس
٦٩	أبو نواس أشعر أهل بغداد
٧٠	ابو العتاهية يتوسل الى أبي نواس بالأ يقول شعرا في الزهد
٧١	مقارنة بين شعر أبي نواس وشعر لبيد بن ربيعة الشاعر
٧٢	مسلم بن الوليد يصف ابا نواس بالأغراق في شعره
٧٣	العتابي وأغراق أبي نواس في شعره وما أجابه به فأسكته
٧٤	ما قيل من أن أبا نواس لا يحسن
٧٥	أبو نواس وشعر عبد الرحمن بن أبي الهداهد
٧٦	أبو نواس ومسلم بن الوليد يتلاحيان على نبذ
٧٦	أبو نواس وما كتبه من الشعر على جوانب بيته
٧٨	قصيدة أبي نواس الكبرى في مدح الفضل بن الربيع
٨٧	لأبي نواس في مدح غلام
٨٨	بعض قصائد له في غزل المذكر والوصف والهجاء وقطع شعرية
٩٧	عبثه بأبي حاتم السجستاني في المسجد الجامع بالبصرة
٩٨	عبثه بغلام سليمان بن أبي سهل ثم وصفه له
١٠٠	شربه مع الامين وندمائمه
١٠١	ماقاله في غلام قد بدا عارضه
١٠٢	أبو نواس وغلام في عينه كوكب
١٠٤	وصف أبي نواس لأسبوع اقامه مع عيسى بن أبي جعفر المنصور
١٠٦	تزيجه بجارية جميلة ثم تطليقها بعد ذلك وهجاؤها
١٠٩	ماقاله في صديق له استأثر عليه بغلام
١١١	ماقاله في جارية اسمها نرجس
١١٤	ماقاله للأمين حين وصلت اليه

صفحة	صفحة
يعظه ورد أبي نواس عليه	اخلافة وعنده الشعراء والخطباء
١٤٥ ابو نواس يكتب رسالة على رأس	مدحونه
غلام بعد حلقيها	١١٨ الرياشي وقصيدة لأبي نواس
١٤٥ ابو نواس وغزله في احمد بن أبي	١١٩ الرشيد وما قاله أبو نواس في
صالح	الشيب
١٤٧ أبو نواس بين الأمين والمأمون	١٢١ شرب أبي نواس الخمر وحبس
١٤٧ اقامته شهري رجب وشعبان	الامين له ثلاثة أشهر ثم اطلاقه
بقطربل والقفص وعدم اقتناعه	من سجنه بعد اعتذاره
بذلك	١٢٤ هجاؤه لسليمان بن ابى جعفر
١٤٩ ابو نواس والنظام المعتزلى	المنصور واصراره عليه وحبس
١٤٩ أبو نواس ودعابته مع شيخه عبد	الامين له بسبب ذلك
الواحد بن زياد شيخ الحديث	١٢٨ اجتماع أبي نواس بجماعة من
بالبصرة	الشعراء لمذاكرة ضروب الأدب
١٥٢ أبو نواس ومن كان يزوره في	وأفانين العلم وما قالوه في المجون
سجنه	١٣٧ أبو نواس وعنان أيضاً
١٥٢ ابو نواس وما كتبه على اسطوانة	١٣٨ هجاؤه لرجل بدوى كان مولعاً
ابى عبيدة في المسجد الجامع	بهجائه ومعارضته
١٥٤ وصفه لأبي عبيدة والأصمعي	١٣٨ ابو نواس وفتى من الكوفة يقال
وخلف الاحمر	له جمال ومجونه في ذلك
١٥٥ أبو نواس والشرب في أيام الربيع	١٤١ حكاية ابو نواس وحمدان الرفاء
١٥٦ قصيدة أبي نواس في يحيى الثقفي	١٤٢ ابو نواس وغلام الكتاب في
١٥٧ مقاله في تمليح الغلمان وذم النساء	ديوان الخراج
١٥٩ قصيدته في مدح العباس بن ابى	١٤٢ أبو نواس وسليمان بن ابى سهل
جعفر المنصور	١٤٣ مقاله أبو نواس حينما رأى غلاماً
١٦٦ أبو نواس وبنت المهدي	يمشى في ميدان بغداد
١٧١ أبو نواس وحضوره مجلس الهيثم	١٤٣ أبو نواس وصديقه أيوب بن
بن عدى ثم هجاؤه بعد ذلك	محمد الكاتب
١٧٤ مقاله أبو نواس في غلام قد التحى	١٤٤ أبو العتاهية وما قاله لأبي نواس

صفحة	صفحة
في سجنه	١٧٥ أبو نواس و غلام ناسك
٢٢٤ دخول أبي نواس المسجد وهو	١٧٦ أبو نواس وعبيته بامرأة
سكران و وصوله الى الرشيد متهما	١٧٧ أبو نواس وجنان
بالزندقة	١٩٦ ابو نواس وجارية القاسم
٢٢٥ اغراق أبي نواس في المجون	١٩٦ أبو نواس وجارية مغنية
واستكراه ابن المكرم لذلك	١٩٧ أبو نواس ورحمة بن نجاح أيضاً
٢٢٦ اجتماع أبي نواس برزين الكاتب	٢٠١ أبو نواس واصحابه واستهداؤهم
وعلى بن الخليل واستنجاهه بذلك	شرا بآ من عبد الملك بن ابراهيم
٢٢٨ أبو نواس ينكر البعث في شعره	٢٠٢ أبو نواس وانشاده بيتاً لذي الرمة
ثم يعتذر عن ذلك بقرط مجونه	٢٠٣ أبو نواس ووصفه للاشربة
٢٢٩ أبو نواس وأيام الربيع	٢٠٦ الجاحظ وما كان يراه في اسم عمرو
٢٣٠ ابو نواس يعلم الامين الشعر	والواو الملحقه به . وما قاله أبو
٢٣٢ الكسائي يعلم الامين النحو وتردد	نواس في ذلك يهجو اشجع السامي
أبي نواس عليه وطلبه من الكسائي	٢٠٨ ولأبي نواس في آداب المنادمة
البعث بالامين	٢١٢ أبو نواس يعبث بعنان فتطرده
٢٣٤ قدوم أبي نواس الى مصر ومدحه	من بيتها
للخصيب	٢١٣ أبو نواس ومروان عند الدلفاء
٢٤١ أبو نواس وجارية و غلام أهداهما	٢١٤ أبو نواس واول اتصاله بالخلفاء
اليه الخصيب	ثم بالرشيد بعد ذلك
٢٤٢ ابو نواس والنضر بن أمية الشاعر	٢١٧ اتصاله بالأمين ووصفه له بالسكر
٢٤٣ ابو نواس ومعاوية بن حديج	٢١٩ أبو نواس وعشقه لكوثر خادم
الشاعر	الأمين
٢٤٤ ابو نواس وتقرغه لغلمان مصر	٢٢٠ الأمين وسباحته في بركة قصره
وحكايته مع الغلمان الثلاثة	واعجاب أبي نواس ببذنه
٢٤٨ حكاية أبي نواس مع ابن الصراف	٢٢٠ ابو نواس وأبيات قالها أباح الامين
٢٥١ وقال في المجون	لها دمه
٢٥٢ وصاياه لاهل الخلافة	٢٢٢ اتهامه بالزندقة وبراءته منها
	٢٢٣ ابياته الى الفضل بن الربيع وهو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة لناسر الكتاب

إن عذوبة شعر أبي نواس وطلاوة لفظه وحلاوة وقعه وجمال أسلوبه ومنانة تركيبه وإفادته للعامة وموافقته للخاصة قادتنى الى نشر هذا الكتاب الجليل ولا غرابة ، فان أبا نواس من أعظم ملوك الكلام وأكبر فرسان البيان وفحول البلاغة وأئمة الفصاحة وأكابر الشعراء وأجلة الحكماء وجهابذة العلماء . ولعظم رغبتى فى نشر لغتنا العربية الشريفة بين أبنائها ، الجاهل أكثرهم بها ، الراغب معظمهم عنها ، أنبتنا فى هذا الكتاب جميع ما وصل إلينا من أوثق المصادر عن أبي نواس من جد وهزل . ثم طلبنا الى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد الرسول ابراهيم المغير الأول للقسم العربى بدار الكتب المصرية فتفضل بشرحه وضبطه ، فبذلك يرى الأديب أمامه مسرحاً واسعاً ومرعى خصيباً ، فيسعد بالحكمة والأدب وفصل الخطاب . أما العامى ، الراغب عن كتب اللغة والأدب فيتسرب اليه اللفظ الفصيح ، وتمتلىء ذاكرته به من حيث يريد أو لا يريد . وهذه وسيلة من أعظم الوسائل لنشر اللغة الصحيحة بين جمهور العوام . فان ماورد فى الكتاب من المجون والهزليات والغزل ، يجبر القارئ على مطالعة الكتاب جميعه مثنى وثلاث ، فيستفيد أدباً ولغة من حيث لا يشعر ، وهذا كل ما أنشده وأبتغيه على أن هذه الهزليات لا يستغنى عنها الأديب الفاضل والحكيم العاقل ، فانها للعقل كالكوامخ (السلطات) توضع على مائدة الطعام لتحرك فى النفس داعية الأكل وتشحن رغبتها فيه لتستزيد منه . وهذا يصلح على ما أرى أن يكون

لى عذراً مرجو القبول لدى القراء الكرام على إيراد هزليات أبى نواس بحذافيرها .
وعندى عذر آخر وهو الأمانة فى النقل ، لأن الحذف ليس من شأننا ولا هو
من حقنا

كذلك قصدت العبرة بسيرة هذا الرجل الذى قضى كثيراً من وقته مسترسلاً
فى لذاته مستسلماً لشهواته . لم يترك — على مارواه الرثوة — سيئة إلا فعلها ولا
ولا موبقة إلا ارتكبها ولا رذيلة إلا زاولها ولا فضيلة إلا حاربها . ثم عافت نفسه
قبيل وفاته جميع الشهوات وسائر اللذات ، ورجع عن عصيان ربه وإسرافه على
نفسه . فندم على ما فات ونحسّر على ماضيه وانطلق لسانه بالندم والتوبة وأمطرت
عيناه دموع الأسف وتمزق فؤاده كمداً وحزناً على ماضيه . فصار أبونواس ناسكاً
زاهداً عابداً اماماً حكماً فيلسوفاً عالماً ، ناطقاً بالحكمة البالغة والموعظة الحسنة النافعة
الا أن ذلك وأسفاه كان فى أواخر أيامه فأصبح لسان حاله يقول (أواد لو
علم الشباب وآه لو قدر المشيب)

أو ليس فى سيرة هذا الرجل الكبير عبرة عالية وموعظة غالية لشباننا الغافلين
وأحداثنا الزاهلين اللذين هم فى اللذات منغمسون وفى الشهوات منغمرون وعن
مستقبلهم وصحتهم وأولادهم ودينهم ساهون . ألا فليعلموا أنهم مهما بلغوا من الترف
والاسترسال فى شهواتهم لم يصلوا الى ما وصل اليه هذا الرجل ، ولينظروا ما حلَّ به
فى أواخر أيامه من تقرع الضمير والحزن الشديد على ماضيه ، فينهضون من سقطتهم
ويوفرون على أنفسهم ما لهم وصحتهم ، وينفقون ذلك كله فيما يعود عليهم وعلى
أهلهم وبلادهم بالخير العظيم والنفع العميم

أَبُو نَوَاسٍ

قال محمد بن مكرم^(١) : هذه الترجمة ترجم عليها أبو الفرج^(٢) رحمه الله بما صورته^(٣) :

(أخبار أبي نواس وجنان^(٤) خاصة ، اذ كانت أخباره قد ذكرت مقدما^(٥))
ولم أجد لأبي نواس ترجمة مفردة في نسخ الأغاني التي وقفت عليها . وما أدري : هل أغفل أبو الفرج ذكره من كتابه ، أم أسقطت ترجمته من كتابه بعده ؟ ولست شعري إذا أغفل أبو الفرج ذكر أبي نواس من كتابه فمن ذكر ؟ على أن أبا الفرج ليس ممن يجهل قدر أبي نواس في فضله وتبيله وجده وهزله ، وسائر فنونه :

(١) هو الامام المغوي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن جلال الدين أبي العز مكرم ابن نجيب الدين ابني الحسن علي بن احمد بن أبي القاسم بن حبة المعروف بابن منظور الانصارى المصرى صاحب لسان العرب في اللغة المولود بمصر في المحرم ٦٣٠ المتوفى في شعبان ٧١١ هـ
(٢) هو أبو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن ابن مروان ، ينتهي نسبه الى مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
(٣) أى في كتابه الاغانى

(٤) جنان هذه جارية لآل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى . ويقال : ان أبا نواس لم يصدق في حبه امرأة غيرها . (عن كتاب الاغانى)

(٥) الذى في نسخ الاغانى : اذ كانت أخباره قد أفردت خاصة

من صدقه ومجونه ، وإنه لطيراز^(١) السكتب ، بل علم أهل الأدب
ولقد ذكر عنه ابن خالويه^(٢) من تقيظه ما لم يقله أحد من العلماء في حق
أحد ، حتى إنه قل في شرحه لأرجوزته التي أولها : (وبلدة فيها زور^(٣)) : لولا
ما غلب عليه من الهزل لاستشهد بكلامه في كتاب الله تعالى^(٤)
وكان ابن الأعرابي^(٥) يقول : « لولا أن أبا نواس وضع نفسه بهذه الأدناس
والأرفاث^(٦) لاستشهدت بشعره ولاحتججت^(٧) به » وقال : « ختمت الشعر بشعر
أبي نواس فلم أرؤ بعده لشاعر »

وناهيك بهذا القول من دلالة على قدر من قيل في حقه ، ومكانته من الفضل .
وقد أضفت الى ما ذكر في ترجمته أشياء من نمط^(٨) كتابه . على أنه لم يذكر
في ترجمته الا ما مقدار مختاره ورقتان أو ثلاثة لا غير ، فسكأننا نحن قد عرفنا عنه
هذه الترجمة

-
- (١) أى علمها ومشهورها ، مأخوذ من طراز الثوب
(٢) هو ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه بن حمدان الهمداني النحوى امام اللغة
العربية المتوفى بحلب سنة ٣٧٠ هـ (عن بنية الوعاء في طبقات اللغويين والنعاه للسيوطى)
(٣) وهى أرجوزة قالها في مدح الفضل بين الربيع وسيأتى ذكرها في هذا الكتاب . وقد
شرحنا الغريب منها جهد الطاقة
(٤) وذلك لأنه تعلم اللغة عن أساطينها ورحل الى البادية فأخذ عن العرب وحفظ لغاتهم
وأقننها
(٥) هو ابو عبد الله محمد بن زياد بن الاعرابي اللغوى النحوى الشاعر المشهور المتوفى
بسر من رأى سنة ٢٣٠ وقيل سنة ٢٣١ وقيل سنة ٢٣٣ هـ (عن بنية الوعاء في طبقات
اللغويين والنعاه للسيوطى)
(٦) الارفاث جمع الرث . وهو الفحش . والافصاح بما يجب أن يكنى عنه في ذكر الجماع
(٧) لم يروها الامام حمزة بن الحسن الاصمائي عن ابن الاعرابي ، بل رواها عن ابن
عكرمة عامر بن عمران الضبي عن يعقوب ابن السكيت عن ابى عمرو الشيباني . وزاد عليها قوله :
« لانه كان يحكم القول ولا يخلطه »
(٨) النمط : الطريقة والمذهب ، وهو أيضاً الصنف والنوع من الشيء والجمع أنماط ونماط

أبو نواس

هو الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح^(١) بن الجراح بن عبد الله
ابن حماد بن أفلح بن زيد بن هذيل بن دده بن غنم بن سليمان بن حنظل بن
سعد العشيرة بن مالك . وكنيته أبو نواس

« سبب تكنيته بأبي نواس »

سئل عن كنيته ما أراد منها من كناه بها ، وهل له ولد اسمه نواس وهو
أبو نواس ؟ فقال : نواسٌ وَجَدَنٌ وَيَزَنٌ وَكَلَالٌ وَكُلَاعٌ أسماء جبال للملك حمير .
والجبل الذي لهم يقال له نواس

وسئل مرة أخرى ، فقال : سبب كنيتي أن رجلاً من جيران بالبصرة دعا
أخواناً له ، فأبطأ عليه واحد منهم ، فخرج من بابه يطلب من يبعثه إليه ليستحثه
على المجيء إليه ، فوجدني مع صبيان ألعب معهم ، وكان لي ذؤابة^(٢) في وسط
رأسي ، فصاح بي : يا حسن ، امض إلى فلان جثني به ، فمضيت أعدوا لأدعو
الرجل وذؤابتي تتحرك ، فلما جئت بالرجل قال لي : أحسنت يا أبا نواس (لتحرك
ذؤابتي) فلزمتني هذه الكنية

وسئل مرة أخرى فقليل له : من كَنَّاك بأبي نواس ؟ فقال : أنا كَنَّيت نفسي
بذلك ، لأنني من قوم لا يشتهر فيهم إلا من كان اسمه فرداً وكانت كنيته لسبعة^(٣)

(١) اقتصر أكثر المؤرخين في نسبته عند هذا الجد . وقال في وفيات الأعيان لابن
خلكان : أن جده كان مولى الجراح بن عبد الله الحكمي وإلى خراسان فنسب إليه
(٢) الذؤابة الناصية ، وشعر في أعلى الرأس ، وذؤابة الشيء أعلاه
(٣) أمه يريد الأذواء وهم الذوون ملوك اليمن من قضاة وهم ذو بز ، وذو رعين ،
وذو قاش ، وذو جدن ، وذو نواس ، وذو أصبح ، وذو كلّاع . وهم التباينة

فتكنيت بأبي نواس^(١)

وهو بضم النون وتخفيف الواو ، و يروى بفتح النون مخففة أيضاً
وأما النّوّاس بن سَمْعان^(٢) فهو بفتح النون ، والواو فيه مشدّدة
وكانت كنيته قبل ذلك أبا عليّ ، وإنما كان يشتع أن يلقب بأبي نواس ،
لشهرته وأنه من أسماء ملوك اليمن

« أبوه وأمه وما قيل في نسبهما »

كان أبو الحسن بن هانيّ كاتباً لمعمود المادرائي على ديوان الخراج ، وكان
اسمه هني

وقيل : كان أبوه راعي غنم ، ولم يكن له ولد ولا خلف غير أبي نواس حتى
مات ، فلما كبر أبو نواس وأدب^(٣) غير اسم أبيه ، وقال لنفسه : حسن بن هانيّ ،
وانما كان حسن بن هني

وقيل : كان أبو أبي نواس حائكاً^(٤)

وقيل : كان من جُند مَرُوان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، من أهل دِمَشق ،
وكان فيمن قدم الأهواز في أيام مَرُوان للرباط^(٥) بها والشحنة ، فتزوج بامرأة
تسمى بجلبان وأولدها عدّة أولاد ، منهم أبو نواس وأبو معاذ واسمه أحمد ، وكان

(١) وروى الامام حمزة بن الحسن الاصمعياني جامع ديوان أبي نواس انه كان لخلف
الاحمر استاذة ولواء لليمن في الاشاعة . وكان أميل الناس لأبي نواس وأنه هو الذي كتبه
بهذه الكنية تعصبا لليمنية

(٢) النّوّاس بن سَمْعان له صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم

(٣) أي صار أديباً

(٤) وهو قول منسوب الى الأصمعي ، وسيرد عليك قريباً في هذا الكتاب

(٥) الرباط كالمرابطة ، وهي ملازمة نهر العدو

أبو معاذ أحمد مؤدَّب أولاد فرج الرُّخَّجِي ، وكان أبو معاذ عطلاً من مذاهب
أبي نواس لا يُحسن شيئاً ، إلا أنه تَعَيَّدَشَ بأنه أخ لأبي نواس . فنقلت أبا نواس
أمه إلى البصرة وهو ابن ست سنين ،

وقيل : أن أمه يقال لها شَحْمَة بنت تسرمن (؟) من قرية من قرى الأهواز تدعى
بباب آذر ، وكانت تعمل الصوف وتنسج الجوارب والأخراج ، فتزوجها هنى أبوه ،
فولدت أبا نواس ، وكان هنى قد رآها وعشقها على شاطئ نهر من أنهار قرى الأهواز
وهي تغسل الصوف ، وكان لها ابن آخر

وقيل : أنها كانت تصنع الخيزران
وكانت لأبي نواس أخت عند فرج القصَّار ، وهو عبد كان لأحمد بن عصمة
الله الباخريزي

« ميلاده ووفاته وسنه »

واختلف في مولد أبي نواس :
ف قيل : كان مولده في سنة ست وثلاثين ومائة . وقيل : سنة خمس وأربعين .
وقيل : سنة ثمان وأربعين . وقيل : سنة تسع وأربعين .
واختلف في موته :

ف قيل : توفي سنة خمس وتسعين ومائة ، وقيل : سنة ست وتسعين ^(١) . وقيل
سنة سبع وتسعين ، وقيل : سنة ثمان وتسعين . وقيل : سنة تسع وتسعين
وقيل : مات قبل دخول المأمون ببغداد بثمان سنين ، وكان عمره تسعاً
وخمسين سنة

(١) واعتمد ذلك صلاح الدين محمد بن أحمد المعروف بابن شاذكر الكتني في كتابه
« عيون التواريخ »

وقيل : كان أبو نواس من الخُوزِ من باب شَيْهَر كان . وقيل : من قرية من قرى الأهواز

وقيل : بل من أرض مَنَازِر ^(١) الصُّغرى . والمجمع عليه ان أصله من خوز الأهواز

« نشأته وحفظه القرآن وجلوسه لدرس العلم »

وقد نشأ أبو نواس بالبصرة وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي ، فلما حَدَقَ ^(٢) القرآن رمى اليه يعقوب بخاتمه وقال له : اذهب فانت أقرأ أهل البصرة وكان حسن الوجه رقيق اللون أبيض حلو الشائل ناعم الجسم ، وكان في رأسه سَمَاحَةٌ وَتَسْفِيطٌ ^(٣) وكان أَلْسَغَ بالرَّاء يجعلها غِينًا ، وكان نحيفًا وفي حلقه بُحَّةٌ لانفارقته

قل الجاحظ : « ما رأيت أحداً كان أعلم باللغة من أبي نواس ولا أفصح لهجة منه ، مع حلاوة ومجانبةٍ لاستكراه »

قل : ولما شبَّ أسلمته أمه برَّاءً يرى عود البخور ، ثم كبر وتادَّب وصحب أهل المسجد والمجان . واشتهى الكلام ، فتعد الى أصحابه فتعلم منهم شيئاً من الكلام ، ثم دعاه ذلك الى الزندقة ، ثم مجَّحَنَ في شعره ، وشخص ^(٤) الى مدينة السلام فأقام بها ، وعاشر الملوك . فخطَّ منه مجونه ، ووضع خبث لسانه وكثرة شغبه وعبيته

(١) ذكر في معجم البلدان أنها بلدة بنواحي الاهواز . وبلاهور أيضاً بلدة تسمى بمناذر الكبرى ، وهما بفتح الميم
(٢) أى تلمه كله ومهر فيه
(٣) يصفه بأنه كان عظيم الرأس وشعره منسدل على وجهه وقفاه دائماً
(٤) أى ذهب وتوجه

وكان ينادم ولد المهدى ويلازمهم فلم يلق مع أحد من الناس غيرهم . ثم نادى القاسم بن الرشيد ولقى منه أشياء كرهها وكرهت له ، ففارقه . ثم جلس أبو نواس إلى الناشئ^(١) الراوية ، فقرأ عليه شعر ذى الرمة ، فأقبل الناشئ على أبيه هائئاً وقال له : « ان عاش ابنك هذا وقال الشعر ليقولنه بلسان مشقوق »

« اجتماعه بوالبة »

وكان ابتداء صلة أبي نواس بوالبة بن الحباب الأسدي أن والبة جاء من الأهواز إلى البصرة إلى سوق العطارين يشتري حوائج ويخوراً ، فاشترى منه عوداً هندياً . وكان أبو نواس وهو غلام يرى العود ، فاحتاج إليه في برى ذلك العود وتنقيته ، فلما رآه والبة بن الحباب كاد عقله أن يذهب ، فلم يزل يختدعه حتى صار إليه ، فحمله إلى الأهواز وقدم به السكوفة فشاهد منه أدباً جماً ، ولم يلبث أن دخل معه إلى منزل محمد بن سيار بن يعقوب ، وكان لمحمد ابن جميل ، ولديه قتيان^(٢) يخرجهم إلى ندمائه . فاتفق أن أخرجهم وجلس ابن محمد في صفهم ، فقال أبو نواس حينئذ :

يا ظبي ابن سيار وزين صف القيان
لينعتنك وهمي إن كل عنك لسان
خلقت في الحسن فرداً فما لحسنك ثاب
كأنما أنت شيء حوى جميع المعاني

(١) هو محمد بن حبيب الناشئ

(٢) القيان بكسر القاف جمع قينة وهي الامة أو المغنية أو الماشطة

وَيْلِي لَقَدْ كُنْتُ عَنْكُمْ بِمَعَزِلٍ وَمَكَانٍ
عَلِقْتُ مَنْ جَلَّ عَنِّي وَشَأْنُهُ عَزْزُ شَانٍ
مَنْ لَيْسَ يَطْمَعُ فِيهِ إِلَّا فُلَانُ الْفُلَانِي

وقيل : في اجتماعه بوالبة غير ذلك . وهو أن النجاشي ^(١) الأسدي والى
الأهواز للمنصور احتاج الى عطر يعمل له ، فلم يجد في الأهواز من يعمله ، فبعث
الى البصرة فحمل عطارين ، فيهم أستاذ أبي نواس وأبو نواس معه ، فكانوا
يعملون في داره . وقدم عليه والبة بن الحباب الأسدي الشاعر وهو ابن عمه ، فرأى
أبا نواس فاستحلى قدّه وأعجب بظرفه . فقال له : اني أرى فيك مخايل فلاح ،
وأرى لك أن لا تضيّعهما ، وستقول الشعر وتلو فيه ، فاصحبنى حتى أخرجك .
فقال له : ومن أنت ؟ قال أبو أسامة ، قال : والبة ؟ قال : نعم ، قال : أنا والله
— جعلت فداك — في طلبك ، وقد أردت الخروج الى الكوفة والى بغداد من
أجلك . قل : ولماذا ؟ قال : شهوة للقائك ولأبيات سمعتها لك ، قل : وما هي ؟
فأنشده :

وَلَهَا وَلَا ذَنْبَ لَهَا حُبُّ كَأَطْرَافِ الرِّمَاحِ
جَرَحَتْ قُوءَاكَ بِالْهَوَى ^(٢) فَالْقَلْبُ مُجْرُوحُ النَّوَاحِي ^(٣)
سَلَّ الْخَلِيفَةُ صَارِمًا هُوَ لِلْفَسَادِ وَالْصَّلَاحِ

(١) كذا في الاصل ، والذي في الاغانى في ترجمة والبة أن اسمه أبا يجير الاسدي . وهو
الذي تولى للمنصور الاهواز

(٢) الذي في الاغانى : (في القلب يقدح والحنى)

(٣) لم يذكر في الاغانى الا هذين البيتين

أَجْدَاهُ كَفُّ أَبِي الْوَكِيِّ دِرْ يَدًا مُبَارِيَّةَ الرِّيَّاحِ
الَّتِي بِجَانِبِ خَصْرِهِ أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمُتَّاحِ
وَكَأَنَّمَا ذَرًّا هَبًّا عَلَيْهِ أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ

فمضى معه ، فلما صار الى منزله وأكلا وشربا أرادته والبة ، فلما كشف عنه ورأى حُسن بدنه ، لم يتمالك أن قبل استه ، فحبق^(١) أبو نواس ، فقال له : ما هذا يا خبيث ؟ قال : كرهت يا سيدي أن يضع المثل ولا أحققه ، في قولهم : « جزاء من قبل الاست شرطه^(٢) » . فازداد به حبًّا وعجبًا ، ومضى به الى السكوفة وقال والبة بن الحباب : رأيت فيما يرى النائم كأن ابليس أتاني فقال : تُرى غلامك الحسن بن هاني ، قلت : ما شأنه ؟ قال : « انَّ له لُشأنا ! فوالله لأغوين به أمة محمد ، ثم لا أَرْضِي حتى ألقى محبته في قلوب المرائين من أمته وقلوب العاشقين ، لحلاوة شعره^(٣) »

ولما اشتد أبو نواس وكبر وعرف قدره وفضله قل : « وا عجبنا من شاعر مفلق ينيكه والبة بن الحباب »
وكان أبو نواس منهتكاً في مؤاجرتة وبعد كبره ، فانه ذكر عنه لما كان بمصر وورد على الخصيب أنه جمش^(٤) غلاماً من أهل مصر ، اسمه بدر ، فنفر منه وتنايه عليه ، فقال يخاطبه :

(١) حبق حبقاً : شرط

(٢) الذي في الاغانى « ما جزاء من يقبل الاست الا شرطه »

(٣) والذي في الاغانى : أنه كان ليلة نائماً وأبو نواس غلامه الى جانبه قائم اذ أتاه آت من منامه فقال له : أتدري من هذا النائم الى جانبك ؟ قال : لا ، قال : هذا أشعر منك وأشعر من الجن والانس ، أما والله لا فتين بشعره الثقلين ولا غرين به أهل المشرق والمغرب . قال : فعلت أنه ابليس ، فقلت له : فما عندك ؟ قال : عصيت ربى في سجدة فأهلكنى ، ولو أمرنى أن أسجد له الف سجدة لسجدت اه .

(٤) أى غازله ولاعبه

تَتِيهِ عَلَيْنَا أَنْ رُزِقَتْ مَلَا حَةً
 فَهَلَّا عَلَيْنَا بَعْضَ تِهِيكَ يَا بَدْرُ
 فَقَدْ طَالَ مَا كُنَّا مِلَاحًا وَرُبَّمَا
 صَدَدْنَا وَتَهْنَا ثُمَّ غَيَّرْنَا الدَّهْرُ
 وَكَمْ مِنْ صَدِيقٍ قَدْ تَرَهَّزَتْ نَحْتَهُ
 فَأَعْجَبَهُ مِنِّي التَّرَهُّزُ وَالْهَضَرُ
 فَطَبْتُ لَهُ نَفْسًا بِمَا لَا يَضُرُّنِي
 وَبَادَرْتُ إِمْكَانِي فَعَادَ لَهُ شُكْرُ

قل أبو القشير : قلت الشعر وأنا غلام ، وأبو نواس غلام ، وكنا جميعاً
 نضرب العود ، وكنت أحسن وجهاً من أبي نواس ، وأبو نواس أطبع^(١) مني ،
 فتفاخرنا بالشعر وغيره ، ثم قلت له : اني أجمل منك وجهاً ، فقال : بل أنا أحسن
 منك وجهاً وأفرد^(٢)

فجعلنا بيننا شيخاً من جيراننا معروفاً باللواط ، فدخلنا اليه وهو يكتب كتاباً
 وبين يديه دواة كبيرة ، فاحتكمنا اليه فقال : الحُكْمُ عَلَى الْغَيْبِ لَا يَجُوزُ ،
 ولكن هذه دراهم نخدوها ، ودعوني أحكم عن علم ، فأخذناها منه . فلما رأى
 حسن وجهي بدأ بي ثم ثني بأبي نواس فأبطأ عليه ، وكان عظيم الرأس أصلع ،
 فقال له أبو نواس : ما هذه الزيادة ، عذبتني ؟ فقال : اسكت فديتك ، فاني أريد أن

(١) أى أدنا خلقاً وألأم ، لا يستحي من سواة ولا دنس

(٢) أمهر وأحذق وأنشط وأخف

أَسْجَلْ لَكَ . قُلْ : فَأَخَذَ أَبُو نَوَاسٍ سَوَادًا مِنَ الدَّوَاةِ فَجَعَلَ يَسْوَدُ صَلْعَتَهُ ، فَقَالَ :
مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : أَسْوَدُ الْمِضْبَاطَةِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّكَ قَاضٍ ، فَقَالَ : قُمْ لَعَنَكَ اللَّهُ فَإِنَّكَ
عُضْلَةٌ مِنَ الْعُضَلِ

وَرَوَى أَبُو هَفَّانٍ أَنَّ أَبَا نَوَاسٍ لَمَّا تَأَدَّبَ وَنَشَأَ وَظَرَفَ وَرَغِبَ فِيهِ فَنِيَانُ
الْبَصْرَةِ لِلْمَصَادِقَةِ قُلْ : لَا أَصَادِقُ إِلَّا رَجُلًا غَرِيبًا شَاعِرًا يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، يَصِفُهَا
وَيَصِفُ الْمَجَالِسَ ، وَيَكُونُ لَهُ سَخَاءٌ وَشَجَاعَةٌ . فَذَكَرُوا لَهُ جَمَاعَةً ، فَلَمْ يَحِبَّ أَنْ
يَكُونَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ ، فَهَرَبَ إِلَى السَّكُوفَةِ ، وَذَكَرَ لَهُ بِهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ
يُقَالُ لَهُ وَالْبَيْتَةُ بْنُ الْحَبَّابِ ، يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، وَيَقُولُ الشَّعْرَ ، وَيَجْمَعُ الْخِصَالَ الَّتِي
أَرَادَهَا أَبُو نَوَاسٍ . فَصَارَ إِلَيْهِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ أَنَّهُ بَطِيرٌ تَابَاذٌ يَشْرَبُ الْخَمْرَ عِنْدَ
خَمَّارٍ هُنَاكَ ، فَصَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ فِي مَجْلِسِهِ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ
فَأَذِنَتْ لَهُ جَارِيَةٌ لَوَالْبَيْتَةِ ، فَدَخَلَ فَإِذَا وَالْبَيْتَةُ نَائِمٌ سَكْرَانٌ ، فَقَالَ لِلْجَارِيَةِ : أَعِنْدَكَ
مَا يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ لَهَا : هَاتِيهِ ، فَجَاءَتْهُ بِطَعَامٍ فَأَكَلَ ، وَجَاءَتْهُ بِشَرَابٍ
فَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ وَيَغْنَى حَتَّى نَامَ مَكَانَهُ . وَانْتَبَهَ وَالْبَيْتَةُ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا الرَّجُلُ
النَّائِمُ ؟ فَأَخْبَرَتْهُ الْجَارِيَةُ خَبْرَهُ ، فَقَالَ : هَاتِي لَنَا طَعَامًا فَأَكَلَ ، وَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ وَأَبُو
نَوَاسٍ نَائِمٌ حَتَّى نَامَ وَالْبَيْتَةُ . وَانْتَبَهَ أَبُو نَوَاسٍ فَسَأَلَ عَنْهُ وَعَنْ مَا كَانَ مِنْ خَبْرِهِ ،
فَأَخْبَرَتْهُ الْجَارِيَةُ ، فَقَالَ : هَاتِي طَعَامَكَ ، وَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ وَوَالْبَيْتَةُ نَائِمٌ حَتَّى نَامَ
أَبُو نَوَاسٍ . ثُمَّ انْتَبَهَ وَالْبَيْتَةُ فَسَأَلَ عَنْ خَبْرِهِ ، فَأَخْبَرَتْهُ ، فَقَالَ : هَاتِي طَعَامَكَ ،
فَأَكَلَ وَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ وَأَبُو نَوَاسٍ نَائِمٌ حَتَّى نَامَ وَالْبَيْتَةُ ، وَانْتَبَهَ أَبُو نَوَاسٍ كَذَلِكَ
وَلَمْ يَزَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى هَذَا الْحَالِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَا يَلْتَقِيَانِ وَهُمَا فِي
مَجْلِسٍ وَاحِدٍ

ثُمَّ إِنَّ وَالْبَيْتَةَ أَمَرَ الْجَارِيَةَ أَنْ تَحْبِسَ عَنْهُ الشَّرَابَ إِلَى وَقْتِ قِيَامِهِ . فَلَمَّا انْتَبَهَ
أَبُو نَوَاسٍ ، قَالَ لِلْجَارِيَةِ : أَصْلَحْتَ طَعَامَكَ ؟ قَالَتْ : الْآنَ يَصْلَحُ ، قَالَ : لَا ،

قد عرفت ما أردت ، لعله قال لك : دافعيه حتى أنتبه ، فقالت الجارية : ما أحسبك
الآن من الجن وما رأيت انسياً على حالك . فلما انتبه والبة سأله عن خبره وحاله ،
فأخبره بما قصد اليه ، فسر والبة بذلك ، ووجه الى أصحابه وندمائه فجعل لهم مجلساً
وأخبرهم خبر أبي نواس وما قصد له ، فلبثوا على ذلك أياماً في صبح وغبوق
ثم ان والبة مد يده الى أبي نواس على سكر ، فلما اعتنزه^(١) رأى بدنًا
حسنًا ، وكان جميل الوجه حسن البدن ، فأطار عقله ولم يتمالك أن قبل استه ، فضرط
أبو نواس في وجهه ، فغضب والبة من ذلك واستشاط وقبض على سكينه وهم
به ، فقال له أبو نواس : جعلني الله فداك ! هل تعلم ما حملني على ما فعلت ؟ قال :
لا ، قال : المثل المضروب « جزاء من قبل الاست ضرطة » فضحك والبة منه
وعرف أنه أحد المجان . فلم يزل مقبلاً عنده مدة بعد ذلك

قال أبو الشماخ : قلت لوالبة — وكنت أرى أبا نواس عنده ، وهو غلام
حسن الوجه : أنا والله أشتهى حسنًا غلامك ، فقال لي : ويلك أما تستحي وهو
غلامي ؟ فقلت له أحدث في متاع الشطار^(٢) قال : فلا تبرح حتى يجيء ، فجاء
أبو نواس ، فقال له والبة . ان أبا الشماخ يشتهيك ، فقال له أبو نواس : جعلت فداك !
تأمرني بحسن التبعيل وتقضي بي حوائج اخوانك ؟ قال أبو الشماخ . فقلت له : ويلك !
احذر هذا الغلام فإنه ان بقي كان داهية

« استئذانه والبة في الخروج الى البادية »

« ليأخذ عن العرب ، ورجوعه الى بغداد »

ثم سأل والبة أن يخرج الى البادية مع وفد بني أسد ليتعلم العربية والغريب ،
فأخرجه مع قوم منهم ، فأقام بالبادية سنة ثم قدم ، ففارق والبة ورجع الى بغداد

(١) اعتنزه : أماله

(٢) الشطار جمع الشاطر ، وهو من أعبي قومه خبيثًا

« بشار بن برد وثناؤه عليه »

حدث يحيى بن الجون راويةً بشار ، قال : جاء أبو نواس الى بشار فأنشده قصيدته اللامية التي يصف فيها النخل ، فاستحسنها ، فلما خرج قال بشار : لقد حسدتُ هذا الغلام على هذا ، وما أخرج منه عن قول شاعر الكوفة ، يعنى والبة ابن الحباب

« معرفته بمختلف الفنون »

وكان أبو نواس متكلماً ، جدلاً ، روايةً ، فحلاً ، رقيق الطبع ، ثابت الفهم في الكلام اللطيف

ويدل على معرفته بالكلام أشياء من شعره ، منها قوله :

وَذَاتُ خَدٍّ مُورِدٍ	فَضِيَّةُ الْمُتَجَرِّدِ
تَأْمَلُ الْعَيْنُ مِنْهَا	مَحَاسِنًا لَيْسَ تَنْفَعُ
فِبَعْضِهِ قَدْ تَنَاهَى	وَبَعْضُهُ يَتَوَلَدُ
وَالْحُسْنُ فِي كُلِّ نَيْءٍ	مِنْهَا مُعَادٌ مُرَدَّدٌ

ومنها قوله :

يَا عَاقِدَ الْقَلْبِ عَنِي	هَلَّا تَذَكَّرْتَ حَلًّا
تَرَكْتَ مِنِّي قَلِيلًا	مِنْ الْقَلِيلِ أَقْلًا
بِكَادٍ لَا يَتَجَزَّأُ	أَقْلُ فِي اللَّفْظِ مِنْ لَا

ومنها قوله في امرأة اسمها حُسْن :

إِنْ اسْمَ حُسْنٍ لَوْجِهَا صِفَةٌ

وَلَا أَرَى ذَا فِي غَيْرِهَا اجْتِمَعَا

فَهِيَ إِذَا سُمِّيَتْ فَقَدْ وُصِفَتْ

فِيَجْمَعُ الْاسْمُ مَعْنَيْنِ مَعَا^(١)

ومنها قوله فيما يتعلق بالحكمة :

قُلْ لَزُهُرٍ إِذَا حَدَا رَشْدًا

أَقْلَلْ أَوْ أَكْثَرْ فَأَنْتَ مِهْذَارُ

سُخْنَتٍ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ حَتَّى

تَنِي صَرْتَ عِنْدِي كَأَنَّكَ النَّارُ

لَا يَعْجَبُ السَّامِعُونَ مِنْ صِفَتِي

كَذَلِكَ الثَّالِجُ بَارِدٌ حَارٌ

هذا شيء أخذه أبو نواس من مذهب حكماء الهند ، فانهم يقولون : ان الشيء اذا أفرط في البرودة انقلب حاراً . وقالوا : ان الصندل يُحْكُ منه اليسير فيبرد ، فاذا أكثر منه سخُنَ

وله من هذا الجنس أشياء كثيرة توضع في موضعها من هذه الترجمة

(١) يشير بذلك الى مسألة كلامية مشهورة ، وهي أن الصفة هل هي عين الموصوف أو غيره ؟

« ما قاله الأصمعي ^(١) في نسبه »

قال أبو عمرو : خرجت مع الأصمعي الى المسجد الجامع ، فلما صرنا الى الدرب الذي يخرج من سكة البربد الى بني أصم ، وقف بي على دار مبنية بالآجر ^(٢) والحصن هناك ، فقال : أترى هذه الدار ؟ عهدي بها عامرة من قصب ، وكان فيها طراز حائك ، وكان فيها انسان فارسي تزوج امرأة فولدت غلاماً فأرضعت بلبانه غلاماً من ثقيف ثم تعلم الصبي ابن الحائك القرآن ثم قال الشعر وخرج الى بغداد ، وبلغني أنه قال :

واهجُ نِزاراً وأفرِ جلدَها وَهَتَّكَ السَّترَ عن مَثَالِها ^(٣)

(١) هو الامام القنوي ابوسعيد عبد الملك بن قريش بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي البصري المعروف بالأصمعي المولود سنة ١٢٣ المتوفى سنة ٢١٦ هـ
(٢) الآجر : الطوب المحرق
(٣) هذا البيت من قصيدة يهجو بها عدنان ويفتخر بقحطان وكانت سبباً في حبس الرشيد له مدة طويلة . وأولها :

ليست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصيها

يقول فيها :

فافتخر بقحطان غير مكتئب لخاتم الجود من مناقبها
ولا ترى فارساً كنارها اذ ذلت الهام عن مناقبها
عمرو وقيس والاشتران وزيد الخيل أسد لدى ملاعبها

يريد عمرو بن معد يكرب الزبيدي وقيس بن مكشوح المرادي ، والاشتران : مالك بن الحارث النخعي الشاعر التميمي وابنه ابراهيم ، وزيد الخيل بن مهمل النبهاني وجميعهم من قحطان وفيها يقول أيضاً :

أحب فريشا لحب احمدها واعرف لها الجزل من مواهبها
ان فريشا اذا هي انتسبت كان لها الشطر من مناسبتها
فأم مهدى هاشم ام موسى الخير منا فافتخر وسام بها
ان فاخترتنا فلا افتخار لها الا التجارات من مكاسبها
وانها ان ذكرت مكربة جاءت تجاراتها بغالبها

وادعى اليمن وتولاهم ؛ فسأله عنه فقال : هو أبو نواس ، وإنما ادعى حاء
وحكم^(١) في آخر أمره ؛ وذكر أنه مولى لهم ، لأن فيهم بالبصرة قوماً ، فذكر أن
جده مولى أولئك .

« خلطه في دعوته وهجاؤه عرب البصرة واليمنيين »
« وتقديمه النزاريين عليهم وهجاؤه هاشم بن حذّيج »

وكان دعياً يخلط في دعوته^(٢)

فمن ذلك قوله يهجو عرب البصرة

ألا كل بصرى يرى أنما العلى

مكّمه سحّقه لهن جرّين^(٣)

واهج نزارا وافر جلدتها وهتك السر عن مثالبها
هل يفسان عن نسائهم ما أفرغ الازد في كدائها
أما نعيم فقير داحضة ما سلس العبد في شواربها
أول مجد له وآخره ان ذكر المجد قوس حاجبها
وقيس عيلان لا أريد لها من المخازى سوى محاربها
وان أكل الابور موبقها ومطاق من لسان طائبها
الى أن قال :

وما لبكر بن وائل عصم الا بمحقائنها وكاذبها
وتغلب تندب الطلول ولم تشأ قتيلا على ذنائبها
نيكت بأذى المهور أختهم قسرا ولم يدم أنف خاطبها
عنافق الاؤم في وجوههم تبين طرا لعين آديها

والعنافق جمع عنفقة وهي شعيرات بين الشفة السفلى والدقن

(١) حاء وحكم قبيلتان من اليمن . وقال ابن الاثير : هما قبيلتان جافيتان من وراء رمل

يبرين . وفي حديث انس بن مالك : « شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي حتى يحكم وحاء »

(٢) ويحكى أن الحصيب سأله حينما كان بمصر عن نسبه فقال له : قد استغنيت بأدبى عن

نسي ، فأمسك عنه (عن عيون التواريخ لابن شاكر السكتي)

(٣) المكمة : الفراس الكثيرة ، والسحق بالفم الطويلة ، والمراد بها النخل ، والجربن

الحب المحصود . أو المكان الذى يوضع فيه الحب ، وهو المعروف في مصر بالجربن

فَإِنْ تَغْرِسُوا نَخْلًا فَإِنْ غَرَّاسَنَا
ضِرَابٌ وَطَعْنٌ فِي النُّحُورِ سَخِينِ
فَإِنْ أَكُ بَصْرِيًّا فَإِنْ مُهَاجِرِي
دِمَشْقٍ وَلَكِنْ الْحَدِيثُ فَنُونَ

مَجَاوِرُ قَوْمٍ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
أَوْاصِرٌ إِلَّا دَعْوَةٌ وَظُنُونٌ^(١)
إِذَا مَا دَعَا بِاسْمِي الْعَرِيفُ أَجَبْتُهُ
إِلَى دَعْوَةٍ مِمَّا عَلَى تَهُونِ

ثم هجا اليماني في هذه القصيدة بقوله :

لَا زِدِ عُمَانَ بِالْمُهَلَّبِ نَزْوَةً
إِذَا افْتَخَرَ الْأَقْوَامُ ثُمَّ تَلَيْنُ
وَبَكَرْتُ تَرَى أَنَّ النُّبُوَّةَ أُزِرَتْ

عَلَى مِسْمَعٍ فِي الرَّحِمِ وَهُوَ جَنِينٌ^(٢)
وَقَالَتْ تَمِيمٌ لَا نَرَى أَنَّ وَاحِدًا

كَأُحْنَفِنَا حَتَّى الْمَمَاتِ يَكُونُ^(٣)

(١) الاواصر جمع آصرة ، وهي الرحم والقرابة

(٢) مسمع كقبر أبو قبيلة من ربيعة ، وهم السامعة

(٣) الاحنف بن قيس التميمي الذي يضرب به المثل في الحلم

فَمَا أُمْتُ قَيْسًا بَعْدَهَا فِي قَتَيْبَةٍ

وَفَخَّرَ بِهِ ، إِنْ الْفَخَّارَ فُنُونٌ ^(١)

وَأَمَّا نَشَأُ أَبُو نَوَاسٍ بِالْبَصْرَةِ ، وَلَيْسَ لَهُ بِدَمَشْقٍ قَبْلَ وَلَا بَعْدَ

وَمَا هَجَا بِهِ الْبَيْنَ أَيْضًا قَوْلُهُ لَهَاشِمِ بْنِ حَدِيجٍ ^(٢) :

وَرَدْنَا عَلَى هَاشِمٍ مِصْرَهُ	فَبَارَتْ تِجَارَتُنَا عِنْدَهُ
وَأَلْهَاهُ ذُو كَفَلٍ نَانِيٌّ	شَدِيدُ الْفَقَارَةِ كَالْبَلَدِ
سَبَطُ يَمِيدٍ إِذَا مَا مَشَى	تَرَى بَيْنَ رِجْلَيْهِ كَالصَّعْدَةِ
يَجُوبُ بِهِ اللَّيْلُ ذَا بَطْنَةٍ	كَحَشْوِ الْمَدِينَةِ الْقَلْدَةِ
رَأَيْتُكَ عِنْدَ حُضُورِ الْخَوَانِ	شَدِيدًا عَلَى الْعَبْدِ وَالْعَبْدَةِ
وَتَحْتَدُّ حَتَّى يَخَافَ الْجَلِيسُ	شَذَاكُ ^(٣) عَلَيْهِ مِنَ الْحِدَّةِ
وَتَخْتِمُ ذَاكَ بِفَخْرٍ عَلَيْهِ	بِكَنْدَةٍ فَاسْلَخَ عَلَى كِنْدِهِ
فَإِنَّ حُدُجًا لَهُ هِجْرَةٌ	وَلَكِنَهَا زَمَنَ الرَّدِّ
وَمَا كَانَ إِيمَانُكُمْ بِالرَّسُولِ	سِوَى قَتْلِكُمْ صِهْرَهُ بَعْدَهُ ^(٤)

(١) قَتَيْبَةُ بْنُ مَسْلَمٍ الْخُرَاسَانِيُّ ، حَاكِمُ خُرَاسَانَ . يُقَالُ إِنَّهُ فَتَحَ سَبْعَ مَدَنٍ بِخُرَاسَانَ فِيهَا سَبْعَةُ حُصُونٍ صَعْبَةِ الْمَرْتَقِ وَالْمَسَالِكِ لَمْ يَتَوَصَّلْ إِلَيْهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ

(٢) مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا يَهْجُو بِهَا هَاشِمًا ، وَقَدْ كَانَ مَدَحُهُ أَبُو نَوَاسٍ غَرَمَهُ ، وَأَوَاهَا :
وَدَارَ تَوَدُّدٍ فِيهَا الْبِرَاةُ وَيَمْتَنِعُنَ الْفَهْدُ وَالْفَهْدُ

(٣) الشَّدَى : الْأَذَى

(٤) يُرِيدُ بِذَلِكَ قَتْلَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقَ عَمْرًا . وَسَيَأْتِي تَعْيِيرُهُمْ بِذَلِكَ أَيْضًا قَرِيبًا

تَعُدُّونَهَا فِي مَسَاعِيكُمْ كَعَدَّ الْأَهْلَةُ مُعْتَدَهُ
وَمَا كَانَتْ قَاتِلُهُ فِي الرِّجَالِ بِحَمَلٍ لَطُفَرٍ وَلَا رِشْدَهُ
فَلَوْ شَهِدَتْهُ قُرَيْشُ الْبَطَّاحِ لَمَّا مَحَشَتْ نَارُكُمْ جِلْدَهُ (١)
وقوله يهجوهُ أيضاً :

بِحُدَنْجٍ فَخَرَّتْ يَا ابْنَ حُدَنْجٍ وَحُدَنْجٌ بِهِ تُسَمَّى الْعَبِيدُ
وقوله أيضاً :

مَا مِنْكَ سَلَمَى وَلَا أَطْلَاهَا الدُّرُسُ
وَلَا نَوَاطِقُ مِنْ طَيْرٍ وَلَا خُرُسُ
يَا هَاشِمُ بْنُ حُدَنْجٍ لَوْ عَدَدْتَ أَبَا
مِثْلَ الْقَلَمَسِ لَمْ يَعْلَقْ بِكَ الدَّنَسُ
إِذْ صَبَّحَ الْمَلِكُ النُّعْمَانَ وَافِدُهُ
وَمِنْ قُضَاءَةٍ أُسْرَى عِنْدَهُ حُبْسُ
فَابْتَسَاعَهُمْ بِأَخَاءِ الدَّهْرِ مَا عَمَرُوا
فَلَمْ يَنْلِ مِثْلَهَا مَنْ مِثْلَهُمْ أَنْسُ
أَوْ رُحْتَ مِثْلَ حُوَيٍّ فِي مَكَارِمِهِ
هِيَئَاتَ مِنْكَ حُوَيٌّ حِينَ يُلْتَمَسُ

أَوْ كَالسَّمَوَلِ إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ
 فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ الْأَصْوَاتِ يَرْتَجِسُ
 فَاخْتَارَ ثُكْلًا وَلَمْ يَغْدِرْ بِذِمَّتِهِ
 إِذْ قِيلَ : أَشْرَفَ تَرَاوُذَاجَ تَذَبَجِسُ^(١)
 مَا زَادَ ذَاكَ عَلَى تِيهِ خُصِّصَتْ بِهِ
 وَكَيْفَ يَعْدُلُ غَيْرَ السَّوَاةِ الْغَرِسُ
 فَانْظُرْ كَيْفَ قَدَّمَ نِزَارًا
 وَالْقَلَمْسَ أَحَدَ بَنِي كِنَانَةَ وَهُوَ الَّذِي نَسَأَ النَّسَى^(٢) فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَطَاعَتُهُ
 الْعَرَبُ ، وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ :
 « إِنَّمَا النَّسَى زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ »
 وَقَوْلُهُ أَيْضًا :
 يَا هَاشِمُ بْنُ حُدَيْجٍ لَيْسَ فَخْرُكُمْ
 بِقَتْلِ رِصْرٍ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّدَرِ

(١) وذلك أن امرأ النيس بن حجر الشاعر المشهور أودع السموال بن عادياهم اليهودي أدرعا مائة . فأتاه الحارث بن ظالم أو الحارث بن أبي شمر الغساني ليأخذها منه ، فتحصن منه السموال ، فأخذ الحارث ابنه له كان في الصيد وقال له : أما أن تسلم الأدرع وأما أن أقتله . فأبى السموال أن يسلم الأدرع ، فضرب الحارث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين . وذلك في قصة يطول شرحها (عن الأغاني)

(٢) قال في القاموس : والقلمس كعلمس ورجل كنان من نساء المشهور ، كان يقف عند جرة العقبة ويقول : اللهم أني ناسي المشهور وواضعها مواضعها ولا أعاب ولا أوجب ، اللهم أني قد أحلت أحد الصغرين وحرمت صفرا مؤخر . وكذلك في الرجيين يعني رجيا وشعبان ، انفروا على اسم الله تعالى . وذلك قوله تعالى (إنما النسى زيادة في الكفر)

أَدْرَجْتُمُو فِي إِهَابٍ ^(١) الْعَيْرِ جُثَّتَهُ
 فَبُئْسَ مَا قَدَّمْتَ أَيْدُكُمْو لِعَدٍ
 إِنْ تَقْتُلُوا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ فَقَدْ قَتَلْتَ
 حُجْرًا ^(٢) بِدَارَةِ مَلْحُوبٍ بَنُو أَسَدٍ
 وَطَرَدُوكُمْ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَجْبَأٍ ^(٣)
 طَرَدَ النَّعَامَ إِذَا مَا تَادَ فِي الْبَلَدِ
 وَقَدْ أَصَابَ شَرَّاحِيلاً أَبُو حَنْشٍ
 يَوْمَ الْكُلَّابِ فَمَا دَافَعْتُمْ بِيَدٍ ^(٤)

(١) الإهاب ككتاب : الجلد . والعير الحمار

(٢) حجر بالضم : أبو امرئ القيس الشاعر

(٣) أجأ : حبل لطيف

(٤) كذا في الأصل : شراحيل ، وفي الأغاني شرحبيل ، وهو شرحبيل بن الحارث بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي . وأبو حنش هو عصم بن النعمان بن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب . والكلاب كغراب موضع بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة ، اقتتل فيه بنو تميم وعلى رأسهم شرحبيل بن الحارث . وبنو تغلب وعلى رأسهم سلمة بن الحارث ، ومعه النمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة ، وحصلت بينهم وقائع المذكورة في مواضعها في كتب الأخبار ، قتل فيها أبو حنش شرحبيل . وفيه يقول أخوه معديكرب بن الحارث يرثيه

أَنْ جَنَّبِي عَنِ الْفَرَّاشِ لِنَابِ كَتَجَانِي الْأَسْرَ فَوْقَ الْغَارَابِ
 مِنْ حَدِيثِ نَمَّا إِلَى فَمَا تَرِ فَأُ عَيْنِي وَلَا أَسْبِغُ شِرَابِي
 مَرَّةً كَلَّزَعَا فَاكْتَمَهَا النَّسَابِ مِنْ عَلَى حَرِّ مَلَّةٍ كَالنَّهَابِ
 مِنْ شَرْحَبِيلٍ إِذْ تَمَاورَهُ الْآرِ مَا حِ فِي حَالٍ لَذَّةٍ وَشَبَابِ
 يَا ابْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدِ عَوْنِي مَعًا وَأَنْتَ غَيْرُ مَجَابِ
 لَمَرَكْتَ الْحَسَامَ نَجْرِي ظَبَابِ مِنْ دَمَاءِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْكُلَّابِ

وَيَوْمَ قَلِمَ لَزِيدٍ وَهُوَ يَقْتُلُكُمْ
 قَتَلَ الْكِلَابِ : لَقَدْ أَبْرَحْتَ مِنْ وَلَدٍ
 وَكُلُّ كِنْدِيَّةٍ قَالَتْ لَجَارِئِهَا
 وَالِدَمْعُ يَنْهَلُ مِنْ مَشْنَى وَمُنْفَرِدٍ :
 أَلْهَى امْرَأَ الْقَيْسِ تَشْبِيبٌ بِغَانِيَةٍ
 عَنْ ثَارِهِ وَصِفَاتِ النَّوَى وَالْوَتِدِ

وانما غير ابن حديج أن جدّه قتل محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما ، وهو
 عامل على بن أبي طالب كرم الله وجهه على مصر
 وقوله : بدارة مَلُحُوبٍ ، أراد قتل بنى أُمْدٍ حُجْرَ بن عمرو آكل المُرَارِ
 الكندي جدّ امرئ القيس^(١) ، فما أدرك بشاره ، واستقل بالنساء والغزل الى أن
 قتله ملك الرُّوم^(٢)

ثم طاعت من ورائك حتى تبلغ الرحب أو تبرز ثيابي
 يوم ثارت بنو تميم وولت خيلهم يتقين بالادئاب
 ويحكم يابني أسيد أنى ويحكم ربكم ورب الرباب
 أين معطيكم الجزيل وحاييكم على الفقر بالئين اللباب
 فارس يضرب الكتبية بالسيف على نحره كنضج الملاب
 فارس يطعن الكمامة جرى تحتها فاحر كلون الغراب

(١) جرى على قول ابن الاعرابي ، فإنه يقول في نسبه : انه امرؤ القيس بن حجر بن عمرو
 آكل المرار ، وأما الاصمعي فإنه يقول في نسبه : انه امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو
 بن حجر آكل المرار ، ومثله ل محمد بن حبيب النسابة ، وسمى آكل المرار ، لانه لما أتاه
 الخبر بأن الحارث بن جبلة كان نائما في حجر امرأته هند وهى تغليه جمل يأكل المرار — وهو
 نبت شديد المرارة — من الغيظ وهو لا يدري . ويقال : بل قالت هند للحارث وقد سألتها :
 ما نرين حجرا فاعلا ؟ فقالت : كأنك به قد أدركك في الخيل كأنه بعير قد أكل المرار (عن الاغانى)
 (٢) وقصة قتله معروفة مشهورة في كتب الاخبار

« ادَّعَاؤُهُ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ »

« ثُمَّ هَرَبَ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ »

وكان أبو نواس في أول دعوته ادَّعى أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بْنِ ظُبْيَانَ ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ذُهَلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ . وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ هُوَ الَّذِي قَتَلَ مُصْعَبَ بْنِ الزُّبَيْرِ . فَقِيلَ لِأَبِي نَوَاسٍ : إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي تَدْعَى إِلَيْهِ لَا عَقَبَ لَهُ ، لِأَنَّهُ فُلِجٌ وَمَاتَ وَلَا وَلَدَ لَهُ . فَلَوْ أَنَّكَ قُلْتَ : إِنَّكَ مِنْ وَلَدِ أَبَانَ بْنِ زِيَادٍ أَخِي عَبِيدِ اللَّهِ قُلْنَا مَعَكَ .

وكان أَبَانَ بْنُ زِيَادٍ خَارِجِيًّا قَتَلَهُ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ . فَقَتَلَ عَبِيدُ اللَّهِ مُصْعَبًا بِأَخِيهِ . فَاسْتَحَى أَبُو نَوَاسٍ وَهَرَبَ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ذُهَلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ ، وَقَدْ كَانَ يَرَاقِبُهُمْ

« طَلِبُهُ لِلْأَخْبَارِ وَأَيَّامِ النَّاسِ وَرَجُوعِهِ عَنِ الْمَثَالِبِ »

« وَجُلُوسُهُ لِدَرَسِ مَعَانِي الشَّعْرِ وَالْغَرِيبِ وَالنَّحْوِ وَالْحَدِيثِ وَرِثَاؤُهُ خَلْفَ الْأَحْمَرِ »
ثم طلب الأخبار واستعدَّ ونفر عن المثالب والأنساب لمكان هذه القضية وأقام لهذه الغلطة بالبصرة في العطارين ، فإِذَا كَانَ الْعَشِيُّ أَنَّى أَبَا عُبَيْدَةَ ^(١) ، يسأله أخبار العرب وأيام الناس . ثم اختلف إلى أَبِي مُحَمَّدٍ خَلْفَ الْأَحْمَرِ ^(٢) مَوْلَى

(١) هُوَ الْإِمَامُ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى الْفُغَوِيُّ الْبَصْرِيُّ مَوْلَى بَنِي تَيْمِ قُرَيْشٍ رَهْطُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ . وَعَنْهُ أَخَذَ أَبُو عَبِيدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ وَأَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ وَأَبُو عَثْمَانَ الْمَازَنِيُّ وَالْأَشْرَمُ وَعُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ . وَكَانَ أَعْلَمَ مِنَ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي زَيْدٍ بِالْأَنْسَابِ وَأَيَّامِ النَّاسِ . وَلَدِيَ سَنَةَ ١١٠ هـ وَمَاتَ فِي سَنَةِ ٢١٠ هـ (عَنْ بَنِيهِ الْوَعَاةُ فِي طَبَقَاتِ الْفُغَوِيِّينَ وَالنَّجَافَةِ لِلْيَوْمِيِّ)

(٢) هُوَ الْإِمَامُ الْفُغَوِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ خَلْفَ الْأَحْمَرِ الْبَصْرِيُّ بْنُ حَيَّانٍ مَوْلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ : كَانَ رَاوِيَةً نَفَقَةً يَسْلُوكُ مَسَالِكَ الْأَصْمَعِيِّ وَطَرِيقَهُ حَتَّى قَبِلَ : هُوَ مَعْلَمُ الْأَصْمَعِيِّ . وَكَانَ الْأَخْفَشُ يَقُولُ : لَمْ أَدْرِكْ أَحَدًا أَعْلَمَ بِالشَّعْرِ مِنْ خَلْفِ الْأَحْمَرِ وَالْأَصْمَعِيِّ ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٨٠ هـ

الأشعريين ، فكان يسأله عن الشعر ومعانيه . ورثي خلفا بعد موته بقصائد من شعره ، منها قصيدته التي منها :

أودى جماع العلم مذأودى خالف^(١)

ومنها قوله يرثيه :

لا تثل العصم في الهضاب ولا

شغواء تغذو فرخين في لجف^(٢)

(١) حدث أبو حاتم قال : لما رثي أبو نواس خلفا للاحمر بقصيدته التي أولها « لا تثل العصم في الهضاب » الخ . اتهمه اخوانه بسرقتها . وذلك أن خلفا لما قال له : ارثني وأنا حي حتى أسمع ، لم يهمل أبو نواس أن جاءه بها ، فقالوا له : ان كنت قلتها فقل في نحوها ، فاعتزل وعمل قصيدته التي أولها : (لو كان حي واثلا من التلف) فلما أنشدها ياها قال له : أحضت فقال : يا أبا محرز ، مت ولك عندى خير منها . فقال له : كأنك قصرت ؟ قال : لا ، ولكن ابن باعث الحزن ؟

ونحدث أبو العيناء عن أبي محمد التنوخي قال : أحب خلف أن يسمع مرثي أصحابه فيه قبل أن يموت ، فجاءه أبو نواس فقال قصيدته التي أولها : (لو كان حي واثلا من التلف) فقال له : أحضت ، ولكنها رجز ، وكنت أحب أن تكون قصيدا ، فقال له : اتى أجعل هذه المعاني بهذه القافية في قصيدة ، وعمل : (لا تثل العصم في الهضاب) ثم جاء بها ، فلما سمعها قال له : يا بني ان شعرك فوق سنك ، وابن عشت لتكونن رئيسا في الشعر . والشطر المذكور من قصيدة أولها :

لو كان حي واثلا من التلف لو ألت شغواء في أعلى شعف
أم فريخ أحرزته في لجف مزغب الالفاد لم يأكل بكف
كانه مستقعد من الحرف هاتيك أو عصماء في أعلى شرف
نروغ في الطباق والنزع الالف أودى جماع العلم مذأودى خلف
من لا يعد العلم إلا ما عرف قليد من العياليم الحسف
فكلما نشاء منه نفترق رواية لا يجتنى من الصحف

والوائل الناجي أو طالب النجاة . والمزغب الريش الدقيق . والالفاد ظاهر لحم الحلق والشرف المكان المرتفع . والطباق والنزع شجر ينبت ببجبال مكة . والفايزم البئر الغزيرة . والعياليم جمع عيلم ، وهو البحر أو البئر الكثيرة الماء . والحسف بضمين جمع خسيقة وهي البئر التي حفرت في حجارة فنبع منها ماء غزير لا ينقطع . ويقال انه رثاه بها قبل موته وكان أستاذه وعرضها عليه فاستجادها

(٢) لا تثل : لا تنجو . والعصم جمع عصماء ، وهي من الظباء والوعول التي في ذراعيها

يُكِنُّهَا الْجَوُّ فِي النَّهَارِ وَيُؤْ
 وَيَهَا سَوَادُ الدُّجَى إِلَى شَرْفِ
 تَحْنُو بِجُوشُوشِهَا عَلَى ضَرْمٍ
 كَقَعْدَةِ الْمُنْحَنِ مِنْ الْخَرْفِ^(١)
 وَلَا شَبُوبٌ بَاتَتْ تَوَرَّقُهُ النَّ
 ثُرَّةُ مِنْهَا بَوَابِلٍ قَصِيفِ
 دَانٍ عَلَى الْأَرْضِ وَالْوَصِيدِ فِي
 بِهِوَ أَمِينِ الْإِيَادِ ذِي هَدَفِ
 دَيْدَنُهُ ذَاكَ طَوْلَ لَيْلَتِهِ
 حَتَّى إِذَا انْجَابَ حَاجِبُ السَّدَفِ
 غَدَا كَوَقَفَ الْهَالُوكُ يَنْهَفْتُ الْقِطْ
 قِطُّ مِنْ مَنْبَتَيْهِ وَالْكَتِفِ
 كَانَ شَذَرًا وَهَتَّ مَعَاقِدَهُ
 بَيْنَ صَلَاةٍ فَلَعَبِ الشَّنْفِ

في أحدهما بياض ، وسائرهما أسود أو أحمر . والشفواء العقاب . والتجف بالتحريك كل ما أشرف
 على الغار من صخرة أو غيرها .

(١) الجوشوش كالجوشن : الصدر ، والضم ككتف : فرخ العقاب

وَأَخَذَرِيَّ صُلْبَ النَّوَاهِقِ صَلَاصًا
لِي أَمِينُ الْفُصُوصِ وَالْوُظُفِ
مُنْفَرِدٌ فِي الْفَالَةِ تَوْسِعُهُ
رِيًّا وَمَا يَخْتَلِيهِ مِنْ عَلَفِ
مَا تَرَكَ الْمَوْتَ مِنْ أُولَى شَبَحًا
بَادَتْ بِتِلْكَ الْقِلَالِ وَالشَّعَفِ
لَمَّا رَأَيْتُ الْمُنُونَ آخِذَةً
كُلَّ شَدِيدٍ وَكُلَّ ذِي ضَعْفِ
بِتُّ أَعَزِّي الْفُؤَادَ عَنْ خَلْفِ
وَبَاتَ دَمْعِي إِلَّا يَفِضُّ يَكْفِ
أَنْسَى الرِّزَايَا مَيِّتٌ فُجِعَتْ بِهِ
أَمْسَى رَهِينُ التَّرَابِ فِي جَدَفِ
كَانَ بَسْنَى (؟) بَرْفَقَةً عَلَقًا
فِي غَيْرِ عِيٍّ مِنْهُ وَلَا عُنْفِ
يُحِبُّبُ عَنْكَ الَّتِي عَشَيْتَ بِهَا
مَنْ قَبْلُ حَتَّى يَشْفِيكَ فِي لَطْفِ

لَا يَهْمُ الْحَاءُ فِي الْقِرَاءَةِ بِالْخَاءِ

ءَ وَلَا لَامَهَا مَعَ الْأَلْفِ

وَلَا يُعْمَى مَعْنَى الْكَلَامِ وَلَا

يَكُونُ إِنْشَادُهُ عَنِ الصُّحُفِ

وَكَانَ مِمَّنْ مَضَى لَنَا خَلْفًا

فَلَيْسَ مِنْهُ إِذْ بَانَ مِنْ خَلْفٍ

واختلف أبو نواس إلى أبي زيد^(١) فكتب الغريب من الألفاظ ، ثم نظر في نحو
سيبويه^(٢) ، ثم طلب الحديث ، فكتب عن عبد الواحد بن زياد^(٣) ، وبجى
القَطَّان^(٤) وأزهر السَّمان^(٥) وغيرهم ، فلم يتخلف عن أحد منهم ، وأدرك الناس
فعلهم . ثم قدم بغداد بعد ذلك

(١) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك
ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصارى ، الإمام المشهور فى النحو واللغة والأدب . توفى
سنة ٢١٥ عن ثلاثة وتسعين سنة بالبصرة

(٢) هو إمام النحويين أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بنى الحارث بن كعب .
ولد بالبصرة ، وهى قرية بشيراز من أعمال فارس ونشأ بها . وقدم البصرة ليكتب الحديث فلزم
حلقه حماد بن سلمة ثم لزم الخليل بن أحمد الفراهيدى فبلغ فى علم النحو الغاية وضرب به فى
ذلك المثل . توفى سنة ١٨٠ هـ

(٣) هو أبو بشر عبد الواحد بن زياد العبدي ، أحد الأئمة الاعلام . حدث عن ليث
ابن أبي سليم وعاصم بن كليب وبونس بن عبيد . وله أحاديث فى البخارى ومسلم . مات فى
سنة ١٧٠ هـ (عن خلاصة تهذيب الكمال)

(٤) هو بجى بن سعيد بن فروخ التميمي ، الاحول القطن البصرى الحافظ الحجة ، أحد
الأئمة الاعلام . حدث عن اسماعيل بن أبى خالد وهشام بن عروة . توفى فى سنة ١٩٨ هـ (عن
خلاصة تهذيب الكمال)

(٥) هو أبو بكر أزهر بن سعد الباهلي بالولاء السمان البصرى . حدث عن سليمان التميمي
وبونس بن عبيد وابن عون . توفى سنة ٢٠٣ هـ عن أربع وثمانين سنة (عن خلاصة تهذيب الكمال)

« ادعأؤه للنزارية وانتسابه للفرزدق الشاعر »

وكان أيضاً يَتَنَزَّرُ ويدعى للفرزدق

حدث ابن يحيى الثقفى صاحب أبى موسى ونديمه ، قال : قدم علينا أبو نواس
بغداد ، وكان يكنى بأبى فِرَاس ، فقلنا له : ممن الرجل ؟ فقال : من ولد الفرزدق
ثم وقع بينه وبين الحكم بن قنبر بن رباح التميمى ، الذى كان يهاجى مسلم
ابن الوليد ، فهجاه الحكم بن قنبر وذكر برّيته العود وبغى عليه ونكبه .

ولما قال أبو نواس قصيدته التى يهجو بها خنذف وأسدأ وهى :

ألم تَرَبَّعْ على الطَّلَلِ الطَّمَّاسِ

عَفَاهُ كُلُّ أُسْحَمَ ذى اِرْتِجَاسٍ^(١)

وَذَا رِى التُّرْبِ مُرْتَكِمٌ حِصَاهُ

نَسِيجِ المِثْ مِعْنَقَةِ الدَّهَاسِ^(٢)

سِوَى سَفْعٍ أَعَارَتْهَا اللِّمَالِى

سَوَادَ اللَّيْلِ مِنْ بَعْدِ اغْبِثَاسٍ^(٣)

(١) ترَبَّع : تفتظر أو تقف . والطلل ماشحس من آثار الديار . وعفاه : محاه . والأسحَم السحاب . والارتجاس شدة الرعد والمطر

(٢) المِثْ بالكسر جمع مِثَاء بالفتح ، وهى الأرض السهلة . والمعنقة ككذبة جبل من الرمل . والدهاس كسحاب : المكان السهل ، ليس برمل ولا تراب

(٣) السفع بالضم جمع أسفع ، وهو الصقر أو الثور . والاغبثاس بياض فيه كدرة

وأورقَ حالفَ المَثْوَاةَ هَابٍ
 كضَاوِيٍّ الْفِرَاحِ مِنْ الْهُلَاسِ^(١)
 منازلٍ مِنْ عَفِيرَةٍ أَوْ سُلَيْمَى
 أَوْ الدَّهْمَاءِ أَخْتِ بْنِ الْحِمَاسِ
 كَأَنَّ مَعَاقِدَ الْأَوْضَاحِ مِنْهَا
 بِجِيدٍ أَغْنَى نَوْمٌ فِي الْكِنَاسِ^(٢)
 وَتَبَسُّمٌ عَنْ أَغْرَى كَأَنَّ فِيهِ
 مُجَاجَ سُلَافَةٍ مِنْ يَتِّ رَاسِ^(٣)
 مَنْ ذَا مُبْلَغٍ عَمْرًا رَسُولًا
 فَقَدْ ذَكَرْتُ وَدَّكَ غَيْرَ نَاسِ
 فَلَمْ أَهْجِرْكَ هَجْرَ قَلِيٍّ وَلَكِنْ
 نَوَائِبَ لَا نَزَالَ لَهَا تُقَاسِي

(١) الأورق من الأبل : ما في لونه يبيض الى سواد . والمثواة مأوى الأبل حول البيت . وقوله هاب ، أى كالون الهباء . والضواوى الهزبل . والهلاس بالضم الضمور ومرض السل

(٢) الاغن الظي في صوته غنة . والكناس بالكسر مأوى الظي

(٣) بيت راس : بلدة بالشام ينسب اليها الحمر

نَوَائِبُ تَعْجِزُ الْأُدْبَاءَ عَنْهَا
وَيَعْيِي دُونَهَا اللَّقْنُ النَّطَاسِي^(١)
وَقَدْ نَافَحْتُ عَنْ أَحْسَابِ قَوْمٍ
هُمْ وَرَثَا مَكَارِمَ ذِي نُوَّاسٍ
فَإِنْ تَكِ أَوْقَدَتْ لِلْحَرْبِ نَارُ
فَمَا غَطَّيْتُ خَوْفَ الْحَرْبِ رَاسِي
سَأْتِلِي خَيْرَ مَا أَتْلِي مُحَامٍ
إِذَا مَا النَّبْلُ الْجَمُّ بِالْقِيَاسِ^(٢)
وَسُمْتُ الْوَائِلِينَ بِنَاقِرَاتِ
بِهْنٍ وَسُمْتُ رَهْطَ أَبِي فِرَاسِ^(٣)
وَمَا أَبْقَيْتُ مِنْ عَيْلَانَ^(٤) إِلَّا
كَمَا أَبْقَى مِنَ الْبَظْرِ^(٥) الْمَوَاسِي
وَقَالَتْ كَاهِلٌ وَبَنُو قَعَيْنٍ
حَسَانُكَ إِنَّا لَسْنَا بِنَاسٍ

(١) اللقن النبيه السريع الفهم

(٢) القياس بالكسر جمع قوس

(٣) الناقرات العائيات . وأبو فراس لقب الفرزدق الشاعر

(٤) عيلان : أبو قيس عيلان الذي تنسب إليه جميع قبائل قيس وهو ابن مفر بن نزار

(٥) البظر : موضع الختان من فرج المرأة

فما بال التَّعَاجِ ثَغَتْ^(١) بِشْتَمِي
وَفِي زَمَعَاتِهِنَّ دَمُ الْفِرَاسِ
وَمَا حَامَتْ عَنِ الْأَحْسَابِ إِلَّا
لَتَرْفَعَ ذِكْرَهَا بِأَبِي نُوَّاسِ
عَارِضُهُ الْحَيَّكُمْ بَنَ قَنْبَرٍ فِيهَا بِقَوْلِهِ :
دَعِ الْأَطْلَالَ عَنْكَ أَبَا نُوَّاسِ
عَفَاها كُلُّ أَسْجَمٍ ذِي أَرْتَجَاسِ
فَمَا ذِكْرَاكَ مِنْ رَسْمٍ مُحْيِلٍ
وَمِنْ نَأْيٍ وَمِنْ طَلَلٍ طِمَاسِ
وَبِالْأَهْوَازِ أُمُّكَ فَاذْكُرْنَهَا
مَطِيَّةً كُلَّ عِلْجٍ فِي كُنَّاسِ
وَهَنَّى مِنْ الْإِخْوَانِ وَغَدَّ
وَرَاعَى الْبُهْمَ فِي كَنْفِي هَسَاسِ

(١) ثغت : أي صوتت . والزَمَعَاتُ جمع زَمْعَةٍ وهي شمرات مدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي والارنب . والفِرَاس بالكسر جمع غُرس ، وهو شئ يخرج مع الولد عند الولادة كأنه مخاط

وَبَرَى الْعُودِ مَا لَا تَدْفَعُهُ
فَمَا دَعَوَاكَ صُلْبَ أَبِي فِرَاسٍ
سَأَلْتَ الْخُوزَ عَنْكَ فَمَا أَسَاؤَا
وَقَالُوا : ثَابِتٌ فِينَا الْمَرَّاسِي
عَهْدُنَا شَحْمَةٌ تَرْعَى زَمَامًا
وَنَسَاجًا يَدُورُ إِلَى اخْتِلَاسٍ
يَخُوزِ سِتَانَ أَنْسَجٍ مِنْ رَأَيْنَا
وَلَا سِيْمَا جَلْبَانِ خَمَّاسِي (؟)
كَكْنَدَةٍ فِي الْحَيَادَةِ بِلْ عِلَاهَا (؟)
بِحَذَقٍ طَمٍّ فِي أَمْرِ الْقِيَّاسِ

ويقال: ان هذا الشعر مصنوع على الحَكَمِ بن قَنْبَرٍ، لأنه من ردىء الكلام ،
وكلام الحكم فوق هذا

« ما قيل في أن أم أبي نواس عجمية أو سندية »

« وأنه ليس لأبيه أب يعرف »

وقيل: كانت أم أبي نواس عجمية ، وكان لها بيتٌ تُنَادِرُهُ (١) فيه الغواني

(١) أى تجمع فيه الغواني

وقيل كانت سِنْدِيَّةً يقال لها جَلْبَان . وفيها يقول اللاحقي ^(١) :

أَبُو نُؤَاسِ بْنِ هَافِي وَأُمُّهُ جَلْبَانُ

(١) هو أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ لَاحِقِ بْنِ عَفْرِ اللَّاحِقِيُّ مَوْلَى بَنِي رَقَاشَ ، وَهُوَ الَّذِي نَظَّمَ لِلْبَرَامِكَةِ كِتَابَ كَلِيلَةِ وَدَمْنَةِ بِجَمْعِهِ شِعْرًا لِيَسْهَلَ حِفْظُهُ عَلَيْهِمْ ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ أَوَّلُهُ :
هَذَا كِتَابُ أَدَبٍ وَحِكْمَةٍ وَهُوَ الَّذِي يَدْعَى كَلِيلَةَ دَمْنَةٍ
فِيهِ احْتِيَالاتٌ وَفِيهِ رَشْدٌ وَهُوَ كِتَابٌ وَضَعَتْهُ الْهِنْدُ
فَأَعْطَاهُ بِحْيُ بْنُ خَالِدٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ . وَأَعْطَاهُ الْفَضْلُ بْنُ بِحْيٍ خَمْسَةَ آلَافٍ دِينَارٍ .
وَلَمْ يَعْطِهِ جَعْفَرُ بْنُ بِحْيٍ شَيْئًا وَقَالَ لَهُ : أَلَا يَكْفِيكَ أَنْ أَحْفَظَهُ فَأَكُونَ رَاوِيًا ؟ وَعَمِلَ أَيْضًا
الْقَصِيدَةَ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا مَبْدَأَ الْخَلْقِ وَأَمْرَ الدُّنْيَا وَشَيْئًا مِنَ الْمُنْتَطَقِ ، وَسَمَّاها ذَاتَ الْحُلَلِ .
وَسَبَبَ نَهَايَتِهِ مَعَ أَبِي نُؤَاسٍ أَنَّ بِحْيِيَّ بْنَ خَالِدٍ الْبَرَمِكِيَّ كَانَ قَدْ جَعَلَ امْتِحَانُ الشُّعْرَاءِ
وَتَرْتِيبِهِمْ فِي الْجَوَائِزِ إِلَى أَبَانِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ . فَلَمْ يَرْضَ أَبُو نُؤَاسِ الْمُرْتَبَةَ الَّتِي جَعَلَ فِيهَا ، فَقَالَ
بِهَجْوِهِ بِذَلِكَ :

جَالَسْتُ يَوْمًا أَبَانًا لَا دَرَّ دَرٍّ أَبَانُ
وَنَحْنُ حَضَرُ رَوَاقِ الْأَمِيرِ بِالْهَرَوَانِ
حَتَّى إِذَا مَا صَلَاةُ الْأَوَّلَى دَنَتْ لِأَوَانِ
فَقَامَ نَحْنُ بِهَا ذُو فَصَاحَةِ وَيَّانِ
وَقَامَ مَنْذَرُ رَبِّي بِالْبَرِّ وَالْإِحْسَانِ
فَكَلَّمَا قَالَ قُلْنَا إِلَى انْقِضَاءِ الْإِذَانِ
فَقَالَ : كَيْفَ شَهِدْتُمْ بَذَا بِغَيْرِ بَيَانِ ؟
لَا أَشْهَدُ الدَّهْرَ حَتَّى تَعَايِنَ الْعَيْنَانِ
فَقُلْتُ : سَبَّحَانَ رَبِّي فَقَالَ : سَبَّحَانَ مَانِي
فَقُلْتُ : عَيْسَى رَسُولُ فَقَالَ : مِنْ شَيْطَانِ
فَقُلْتُ : مُوسَى نَجَّى آلَ حَمِيمٍ مِنَ الْمَنَانِ
فَقَالَ : رَبِّكَ ذُو مَقَّةٍ لَمْ أَذِنْ وَلِسَانِ

فَقَالَ أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بِحَبِيْبِهِ :

أَنْ يَكُنَ هَذَا النَّوَاءُ فِي بَلَا ذَنْبٍ هَجَانَا
فَلَقَدْ نَكَنَاهُ حِينَا وَصَفَعْنَاهُ زَمَانَا
هَانِي الْجَوْنِ أَبَوَهُ زَادَهُ اللَّهُ هَوَانَا
سَأَلْتُ الْعَبَّاسَ وَاسْمِعْ فِيهِ مِنْ أَمَكِ شَانَا
عَجَنُوا مِنْ جَلْبَانٍ لِيَكْسِدُوكَ عَجَانَا

وَجَلْبَانُ أُمُّ أَبِي نُؤَاسٍ وَتَزَوَّجَهَا الْعَبَّاسُ بَعْدَ أَبِيهِ هَانِي * (عَنِ الْإِغْنَى جُزْءُ ٢٠ ص ٧٣٠-٧٤٠)

وَالنَّاسُ أَفْطَنُ شَيْءٍ إِلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي
إِنْ زِدْتُ حَرْفًا عَلَى ذَا يَا صَاحِبَ فَاقْطَعْ لِسَانِي

يريد أنه ليس لهائي ولا لجلبان أب يعرف . قال : وتفسير جلبان بالعربية ،
وردة على أذن ^(١)

« تعبير عنان له بأمه وتنجيلها له وعجزه عن تنجيلها »

كانت عنان جارية الناطفي لا تبالي ما قالت ، فوقع بينها وبين أبي نواس
شرٌّ ، فدرست إليه سفهاء الكرخ والعيارين ^(٢) ، وقالت لهم : إذا مرَّ بكم أبو
نواس فصيحووا به وعَطِّطُوا ^(٣) عليه :

أَبُو النَّوَّاسِ الْيَمَانِيُّ وَأُمُّهُ جُلْبَانُ
وَالنَّفْلُ أَفْطَنُ شَيْءٍ إِلَى حُرُوفِ الْمَعَانِي

وأرادت بقولها : النفل ، أبا نواس . وجلبان امرأة موسرة بالبصرة كانت تجمع
أولاد الزنا وتربيهم . ففعلوا ذلك وشاعت القضية . فقال له الفضل بن الربيع ،
واسماعيل بن صبيح : بالله عليك ألا أخجلتها ! وإن أخجلتها فلك عندنا ما تحب .
قال : فأتاها أبو نواس وعندها جماعة فسلم عليها ، ثم تحدثوا ساعة ؛ ثم قال لها :
يا عنان : « ما هجاء أير ؟ » فصاحت بأعلى صوتها : أير ! ومدت صوتها ، فقال
لها : لِمَ رفعت صوتك ومددتيه ؟ فقالت : لعظم حقه علينا . فخرج أبو نواس

(١) كذا في الاصل ، ولعله وردة على غصن

(٢) جمع عيار ، وهو الشيط في المعاصي ، أو الغلمان لا عمل لهم يتساقون ويتشائمون

(٣) العططة . حكاية صوت المجان إذا قلوا : عيط عيط ، وذلك إذا غلبوا غيرهم

يجرّ رجله خجلاً^(١)

واجتمع أبونواس يوماً معها فأقبل عليها وقال :

إِنَّ لِي أَيْراً خبيثاً لوْنُهُ يحْكِي الكُمَيْتاً
لو رأيتُ في السَّقْفِ صدْعاً لَنَزَا حَتَّى يَمُوتَا
أو رأيتُ في الجوّ دَبْرًا لتحوّل عنكبوتَا
أو رآه جَوْفَ بَحْرٍ صار للإنعاظ حُوتَا

فقلت عنان تَجِيبُه :

زَوَّجُوا هَذَا بِالْفِ وَأُظِنِّ الألفَ قُوتَا
إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ داءَ سُوءٍ : أَنْ يَمُوتَا
قَبْلَ أَنْ يَنْقَلِبَ الدَّاءُ فَلَإِنِّي يَا بَنِي وَيُوتَى

واجتمع معها يوماً وعندها بعض وجوه أهل بغداد ، فأحب أن يخجلها ،

فقال لها :

ما تَأْمُرِينَ لَصَبِّ يَكْفِيهِ مِنْكَ قُطَيْرُهُ ؟

فقلت :

إِنِّي أَعْنِي بِهَذَا ؟ عَلَيْكَ فَاجِلِدْ عُمَيْرَهُ

فقال :

إِنِّي أَخَافُ وَرَبِّي عَلَى يَدَيِ مِنْكَ غَيْرَهُ

(١) أي لانه عجز عن تخجيلها ، وذلك لانها لا تبالي ما قالت

فقلت :

عليك أمك ، نكها فإنها كند يره^(١)

فأخجلته ، وشاع الخبر حتى بلغ الرشيد ، فاستظرفها وطلبها من الناطقي فحملت اليه . فقال لها : يا عنان ، قالت : لبيك يا سيدي ، فقال : ما تأمرين لصب ؟ قالت : قد مضى الجواب في هذا يا أمير المؤمنين . فقال : بحياتي عليك ! كيف قلت له قالت : قلت :

إيأى تعنى بهذا ؟ عليك فاجلد عم يره

فضحك الرشيد وطلبها من مولاها فاستام فيها مالا جزيلا ، فردها .

« انقلابه على النزارية وادعاؤه لليمنية ومدحه لهاشم بن حديج »

« واعتذاره له »

ولما هجاه ابن قنبر^(٢) وفضحه بأبياته السينية المتقدمة ، انقلب على النزارية وادعى أنه من حاء وحكم ، فزجره أبو زيد بن منصور الحميري خال المهدي ، وقال له : أنت خوزي ، فما لك وحاء وحكم ؟ فقال له : أنا مولى لهم ، فتركوه ، وقال بعضهم لبعض : انه لظريف اللسان غزير العلوم ، فدعوه ، وبهذا الولاء يتعصب لنا ويكايد عنا ويهجو النزارية ، فكان كما قالوا وكما ظنوا . فانقلب

(١) الكندبيرة كلمة فارسية معناها العجوز التي خرفت وفسد عقلها من الكبر . وفي القاموس : القندفير كزنجبيل : العجوز ، فارسي معرب وأصله : كنده پير

(٢) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني ، مازن بن عمرو بن نعيم ، بصري شاعر ظريف من شعراء الدولة العباسية . وكان يهاجي مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المعروف بصريع الغواني مدة ثم غلبه مسلم (عن الاغانى)

الى اليمن وعدل عن كنيته بأبي فراس واكتفى بأبي نواس تشبهاً بكنية ذى
نواس ، كما كانت اليمن تكتفى ، وندم على هجاء اليمن ، ووجد لهم أنصر ،
ولدعوته أقبل .

فاعتذر الى هاشم بن حُدَيْج الكِنْدِيّ من هجائه ومدح اليمن فقال :

أهاشمُ خُذْ مِنِّي رِضَاكَ ، وإنْ أُنِيْ

رِضَاكَ عَلَى نَفْسِي ، فغَيْرُ مَلُومٍ

فَأَقْسَمُ مَا جَاوَزْتُ بِالشَّتَمِ وَالِدِرِي

وَعِرْضِي ، وما مَزَقْتُ غَيْرَ أُدِيمِي

وما كنتُ إِلَّا كَالَّذِي كَشَفَ اسْمَتَهُ

بِمَرَأَى عِيُونٍ مِنْ عِدِّي وَحَمِيمٍ

فَعُدْتُ بِحَقْوَيَّ (١) هَاشِمٍ ، فَأَعَاذَنِي

كَرِيمٌ أَرَاهُ فَوْقَ كُلِّ كَرِيمٍ

وإنْ أَمْرًا أَعْضَى عَلَى مِثْلِ زَلِّي

وإنْ جَرَحْتُ فِيهِ لَجْدُ حَلِيمٍ

تَطَاوَلَ فَوْقَ النَّاسِ حَتَّى كَأَنَّمَا

يَرَوْنَ بِهِ نَجْمًا أَمَامَ نُجُومِ

(١) تنبيه حقو بالفتح ، وهو الجانب . يريد : عدت بجانبه وفنائه

إذا امتازتِ الأحسابُ يوماً بأهلها

أناخَ إلى عادِيَّةٍ وصَمِيمٍ^(١)

إلى كُلِّ مَعْصُوبٍ به التاجُ مِقْوَلٌ^(٢)

إليه أيادي^(٣) عامرٍ وتمِيمٍ

« ميله إلى العجم وتعاوجه في شعره »

وكان قبل أن ينتمى لليمن ويدعى لنزار يتعاجم في شعره . فمن ذلك قوله :

فاسْقِنِيهَا وَغَنَّ صَوُّ تَا — لك الخيرُ — أعجبا

ليس في نَعْتِ دِمْنَةٍ لَا وَلَا زَجَرِ أَشْأَمِ^(٤)

وقوله :

تَدَارُ عَلَيْنَا الْكَأْسُ فِي عَسَجَدِيَّةٍ

حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسَ

(١) أناخ الخ أى انتسب الى بيت قديم خالص

(٢) المَقْوَل : الملك أو من ملوك حمير ، كالْقِيل

(٣) ويرى أناوى عامر وتميم . والاتاوى جمع اناوة وهى الخراج

(٤) البيتان من قصيدة له فى الحر . وهى :

اسقنى يا ابن آدمها واتخذنى لك ابنا

اسقنيها سلافة سبقت خلق آدمها

فهى كانت ولم يكن ما خلا الارض والسماء

رأت الدهر ناشئاً وكبيراً مهزماً

فهى روح مخلص فارقت اللحم والدماء

فاسقنيها . الخ

قَرَارَتُهَا كِسْرَى وَفِي جَنْبَانِهَا
مَهْيٌ تَدْرِيهَا بِالْقِسِيِّ الْفَوَارِسُ

وقوله :

تُرَاثُ أَبِي سَكَّانٍ كِسْرَى وَلَمْ تَكُنْ
مَوَارِيثَ مَا أَبَقْتَ تَمِيمٌ وَلَا بَكْرٌ

« أحسن قصيدة قالها أبو نواس على رأى الجاحظ »

وكان الجاحظ^(١) يقول : ما أعرف لأبي نواس شعراً يفضل هذه القصيدة، وهى :

وَدَارِ نَدَامَى عَطَّلُوهَا وَأَدَجُّوْا
بِهَا أَثَرَ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ
مَسَاحِبُ^(٢) مَنْ جَرَّ الزَّقَاقَ عَلَى الثَّرَى

وَأَضْغَاثُ رَيْحَانٍ جَنِيٍّ وَيَابِسُ

(١) هو امام الادب والكلام أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب الكنتاني البصرى ، صاحب التصانيف المفيدة والرسائل التى لم ينسج على منوالها . راوية للشعار وأخبار الناس ، متكلم فيلسوف كاذب مصنف مترسل شاعر مؤرخ عالم بالحيوان والنبات والموات وصاف لاحوال الناس ووجوه معاشهم واضطرابهم وأخلاقهم وحيلهم . غلب عليه الكلام على طريقة المعتزلة فصار امام الطائفة المسماة باسمه من المعتزلة . ولد حوالى سنة ١٦٠ وتوفى سنة ٢٥٥ هـ ودفن بمقبرة الخبزدان ببغداد

(٢) كذا فى الاصل والديوان ولعلها مسارب جمع مسربة وهى المذهب والطريقة . يريد أن بها مسارب وطرقاً من جر الزقاق (جمع زق) على الثرى ، وبها بقية مما تركوه . من الریحان مخالطة الرطب باليابس

حَبَسْتُ بِهَا صَحْبِي جَدَّدْتُ عَهْدَهُمْ
 وَإِنِّي عَلَى أُمُثَالِ تِلْكَ لِحَابِسُ
 وَلَمْ أَذِرْ مِنْهُمْ غَيْرَ مَا شَهِدْتُ بِهِ
 بِشَرْقِيَّ سَابَاطِ الدِّيَارِ الْبَسَابِسُ^(١)
 أَقْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا^(٢)
 وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحُلِ خَامِسُ
 تُدَارِ عَلَيْنَا الْكَأْسُ فِي عَسَجِدِيَّةٍ
 حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ
 قَرَارَتُهَا كِسْرَى ، وَفِي جَنْبَاتِهَا
 مَهْيٌ تَدْرِيهَا بِالْقِسِيِّ الْفَوَارِسُ
 فَلْلَخْمَرُ مَا زَرَّتْ عَلَيْهِ جَيُوبُهَا
 وَالْمَاءُ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ

ليس في الشعر من تقدّمه الى هذا المعنى ولا من شاركه فيه .
 ومعناه أن كسرى مصوّر في سفّل الكأس وقرارتها ، وفي جوانبها تبويذ^١
 منها بالفوارس

(١) البسابس : جمع بسبس بالفتح وهو القفر

(٢) الذي في الديوان : ويومين بعده

وقوله : « فللخمر ما زرت عليه جيوبها » يعنى أن الخمر مصبوب فيها الى
حلق الصور صرفاً

وقوله : « وللماء ما دارت عليه القلانس » يعنى أنهم صبوا الماء فى مزجها حتى
علا رءوسها

قال الجاحظ : أنشدت هذه الأبيات أبا شعيب القلال ، وكان علماً شاعراً ،
فقال : يا أبا عثمان ، هذا شعر لو نُقِرَ لَطِنٌ ، فقلت له : ويلك ! ما تفارق الجرار
والخزف حيث كنت ؟

وقال الجاحظ : نظرنا فى الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعانى تُثقلُ ، وبعض
يأخذ من بعض ، وقل معنى من معانى الشعر القديم تفرد بأبداعه شاعر الا ورأيت
من الشعراء من زاحه فيه واشتق منه شيئاً ، غير قول عنتره من المتقدمين ، يصف
ذباباً خلا فى دار عبلة ، وذلك قوله :

وَحَلَا الذَّبَابُ بِهَا فليس ببارحٍ
غَرَدًا كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمُتَرَنَّمِ
هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ
فَعَلَ الْمُسْكِبَ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ

وقول أبى نواس من المحدثين :

قَرَارَتِهَا كَسْرَى وَفِي جَنَابَتِهَا
مَعَى تَدْرِيبِهَا بِالْفِسَى الْفَوَارِسُ

فللخمرِ ما زَرَّتْ عليه جِيُوبُهَا
وللماء ما دارَتْ عليه القَلَانِسُ
ومن تعاجبه في شعره أيضاً قوله يصف كرمه :
لنا هَجْمَةٌ^(١) لا يُدْرِكُ الذَّابُّ سَخْلَهَا
ولا رَاعَهَا نَزْوُ الْفِحَالَةِ وَالْخَطَرُ^(٢)

كنى عن الكرم بالابل، وهو يعنى الدنان . وقوله : «ولا راعها نزو الفحالة»
يريد صوت^(٣) الفحالة :

إِذَا امْتَحِنَتْ أَلْوَانُهَا مَالَ صَفْوُهَا
إِلَى الْكُمْتِ إِلَّا أَنْ أَوْتَارَهَا خُضْرُ
الْكُمْتِ لَوْنُ الْعَنْبِ ، وَالْخَضِرَةُ وَرَقُ الْكُرْمِ :
وإِنْ قَامَ فِيهَا الْحَالِبُونَ أَتَتْهُمْ^(٤)
بَنَجْلَاءَ ثَقْبِ الْجَوْفِ دُرَّتُهَا الْخُمُرُ
أَتَتْهُمْ : يعنى الدنان ، وَبَنَجْلَاءَ : يعنى البزال^(٤)

(١) الهجمة من الابل أولها أربعون الى ما زادت ، أو ما بين السبعين الى المائة ، أو الى ما دونها .

(٢) الفحالة بالكسر جمع الفحل وهو الذكر من كل حيوان ، ونزوها وثوبها وتساولها .
والخطر أن تضرب الابل بأذنانها يميناً وشمالاً من شدة هيجانها

(٣) أى عند وثوبها وتساولها

(٤) البزال بالضم : موضع سيل الشراب من الميزل ، وهو شبه حلقة التندى فى الدن ونحوه

مَسَارِحُهَا الْغَرْبِيُّ^(١) مِنْ نَهْرٍ صَرَصَرٍ
فَقَطَّرُ بُلٍّ^(٢) فَالْصَّالِحِيَّةُ^(٣) فَالْعَقَرُ^(٤)

تُرَاثُ أَبِي سَاسَانَ^(٥) كَسَرَى وَلَمْ تَكُنْ
مَوَارِيثَ مَا أَبَقَتْ نَمِيمٌ وَلَا بَكْرٌ
قَصَرْتُ بِهَا لَيْلِي^(٦) وَلَيْلَ ابْنِ حُرَّةٍ
لَهُ حَسَبٌ زَاكٍ وَلَيْسَ لَهُ وَفَرٌ

« هَجَاءُ الرَّقَاشِيِّ لَهُ بِأَنَّهُ مِنَ الْمَوَالِي وَأَنَّهُ نَبَطِي »

وَفِي تَعَايُنِ أَبِي نَوَاسٍ فِي شَعْرِهِ ، يَقُولُ الرَّقَاشِيُّ^(٥) يَهْجُوهُ :
نَبَطِي فَإِذَا قِيلَ لَهُ : أَنْتَ مَوْلَى حَكَمٍ قَالَ : أَجَلٌ
هُوَ مَوْلَى اللَّهِ إِذْ كَانَ بِهِ لَا حَقًّا ، فَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ
وَاصْنَعَا نِسْبَتَهُ حَيْثُ اشْتَهَى فَإِذَا مَا رَأَاهُ رَيْبٌ وَحَلٌ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي الدِّيَوَانِ : الْغَزِيُّ

(٢) أَسْمَاءٌ لَا مَا كُنْ يَنْسَبُ إِلَيْهَا الْحُرُّ

(٣) فِي الدِّيَوَانِ : تَرَاثُ أَنْوَ شُرَوَانَ

(٤) أَيْ جَعَلْتَهُ قَصِيرًا

(٥) هُوَ الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ مَوْلَى رَقَاشٍ ، وَهُوَ مِنْ أَرَيْمَةَ ، وَكَانَ مَطْبُوعًا سَهْلَ الشَّعْرِ نَقِيَّ الْكَلَامِ . وَقَدْ نَاقَضَ أَبَا نَوَاسٍ ، وَقِيلَ : أَنَّهُ كَانَ فِي الْعَجَمِ مِنْ أَهْلِ الرِّى . وَقَدْ مَدَحَ الرَّشِيدُ وَأَجَازَهُ إِلَّا أَنَّ انْقِطَاعَهُ كَانَ إِلَى آلِ بَرْمَكٍ ، فَأَغْنَوْهُ عَنْ سَوَاهِمٍ . وَكَانُوا يَصُولُونَ بِهِ عَلَى الشُّعْرَاءِ ، وَيُرَوِّونَ أَوْلَادَهُمْ شَعْرَهُ ، وَيَدُونُونَ مِنْهُ الْكَثِيرَ وَالْقَلِيلَ ، تَعَصُّبًا لَهُ ، وَتَنَوُّيًّا بِاسْمِهِ ، وَنَحْرِيكًا لِنَشَاطِهِ . لَخَفَظَ ذَلِكَ لَهُمْ . فَلَمَّا تَنَكَّبُوا صَارَ إِلَيْهِمْ فِي حَبْسِهِمْ فَأَقَامَ مَعَهُمْ مَدَّةَ أَيَّامِهِمْ ، يَنْشُدُهُمْ وَيَسَامِرُهُمْ حَتَّى مَاتُوا . ثُمَّ رَثَاهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَكْثَرَ مِنْ رَثَائِهِمْ (عَنْ الْأَغَانِي)

« هجاؤه للرقاشي وردّه عليه »

فقال أبو نواس يهجوّه :

هَجَوْتُ الْفَضْلَ دَهْرِي وَهُوَ عِنْدِي

رَقَاشِي كَمَا زَعَمَ الْمَسْئُولُ

فَلَمَّا سُئِلْتُ عَنْهُ رَقَاشٍ

لِنَعْلَمَ مَا تَقُولُ وَمَا يَقُولُ

وَلَمَّا أَنْ نَصَصْنَاهُ إِلَيْهَا

لِنَعْلَمَ مَا يُقَالُ وَمَا تَقُولُ

وَجَدْنَا الْفَضْلَ أَبْعَدَ مِنْ رَقَاشٍ

مِنْ الْأُنْثَى أَدْعَتْ فِيهَا الْفَيْئُولُ

وَجَدْنَا الْفَضْلَ أَكْرَمَ مِنْ رَقَاشٍ

لَأَنَّ الْفَضْلَ مَوْلَاهُ الرَّسُولُ

يريد بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا مولى من لا مولى له » .
وقوله : « من الأنثى ادعت فيها الفئول » ، أشار به الى قول يزيد بن مفرغ الحميري ،
يخاطب معاوية بن أبي سفيان ، لما ألحق زيادا بن سُمَيَّةَ بأبيه أبي سفيان بن حرب :

أَلَا أَبْلَغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ

مَغْلَغَلَةً مِنْ الرَّجُلِ الْيَمَانِي

أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ : أَبُوكَ عَفٌّ

وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ : أَبُوكَ زَانٍ ؟

فَأَشْهَدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ زِيَادًا

وَصَخْرَةً مِنْ مُسَمَّيَّةٍ غَيْرِ دَانٍ

وَأَشْهَدُ أَنَّ رَحْمَكَ مِنْ زِيَادٍ

كَرَحْمِ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَتَانِ

وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ أَيْضًا يَهْجُو الرِّقَاشِيَّ :

قُلْ لِلرِّقَاشِيِّ إِذَا جِئْتَهُ

لَوْ مُتَّ يَا أَحْمَقُ لَمْ أَهْجُبْكَ

لَأَنْتَ أَكْرَمُ عِرْضِي وَلَا

أَقْرَنُهُ يَوْمًا إِلَى عِرْضِكَ

إِنْ تَهْجُنِي تَهْجُ فَنِي مَا جِدًّا

لَا يَرْفَعُ الطَّرْفُ إِلَى مِثْلِكَ

دُونَكَ عِرْضِي فَاهْجُبْهُ رَاشِدًا .

لَا تَدْنِسِ الْأَعْرَاضَ مِنْ هَجْوِكَ !

والله لو كنتَ جَريراً لما
كنتَ بأهَجِي لك من أصلِكَ
وقال أيضاً بهجوه :

يا عَرَبِيّاً من صَنَعَةِ السُّوقِ
وصَنَعَةُ السُّوقِ ذاتُ تَشْقِيقِ

ما رأيكم يا زَارُ في رجلٍ
يدخلُ فيكم من خالقِ مخلوقِ ،
ويحملُ الوَطْبَ والعُلَّالَ ولا

يَصْلَحُ إلّا لحملِ إبريقِ ؟
لقد ضربنا بالطَّبْلِ أنك في الـ

قومٍ صَحِيحٌ ، وصِيحَ بالبُوقِ .
قد أخذ الله من رَقَاشِ على

تَرْكِهِمُ المَجْدَ بالمواثيقِ
فالناسُ يَسْعَوْنَ للعَلَى قدماً

وهم وراءَهُ مَكْسَرُو السُّوقِ .
هذا كِفَاكُم ، وفي الهِيَاجِ إذا

هَيِجَ فما شئتَ من بَواشيقِ !

وقال أيضاً بهجوه :

أصبح فضلٌ ظاهرَ التَّيه وذاك مذُ صرْتُ أهاجيه .
 لله شعري ، أي مفواهة لكل من دوني قوافيه ؟
 كم بين فضلٍ منذها جيته وبينه قبل أهاجيه ؟
 فالحمد لله وإن كنتُ لم أحفل بقوم نصحوا فيه
 رَضيتُ أن يشتمني ساقطُ شسعى خيرٌ من مواليه
 وليس ذا أعجب من ذاكم جارية النطاف تُشليه
 وآفةُ النطاف من غضبةٍ أغضبها يوماً فآتية :
 حتى إذا قتُ على بابهِ سميتُ للناس زوانيهِ !

« أبو نواس من العجم ومن موالى الحكميين باليمن »

وكان أبو نواس في دعاويه يتماجن ويعبث ويخفى نسبه واسم أمه لثلاث بهجى ،
 وذلك مشهور عنه . ولو غضب هو نفسه على أبيه لهجاه ولم يحتشم
 والمذكور من أمره أنه كان مولى الحكميين^(١) ، يفتخر باليمن ويمدحهم لذلك ،
 ويمدح العجم ويدكرهم لأنه منهم ، فلذلك قال في العجم ما قال

(١) الحكميون نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة ، وهي قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح بن
 عبد الله الحكمي . وقد تقدم أنه كان أميراً على خراسان وأن جد أبي نواس من مواليه

« أقدم أستاذ لأبي نواس وأكثر أساتذته تخريجاً له »

وكان أكثر أستاذي أبي نواس تأديباً وتخريجاً له خلف الأحر ، وأقدمهم في أستاذيته والبة بن الحباب . ولما رجع أبو نواس من الكوفة الى البصرة وفارق والبة ، قيل له : أرغبت عن والبة ومملت الكوفة ؟ فقال : هي أجدي وأطيب من أن نمل ، والبة ممن لا يرغب عنه . ولكنني نزعت الى الأوطان واشتقت الى الاخوان

« أبو نواس وبدر الجهنى البراء »

حدث أبو سعيد الجهنى عن أخيه بدر البراء^(١) وكان يبرى العود في السُّوق قل : كان أخى صاحب غلمان ، ثم أقلع وتاب ، وتزوج وولد له أولاد . وكان في أيام فتوته له غلمان ، أبو نواس من جملتهم . قال : قدمت بغداد ومعى ثلاثة أولاد لى ، قريبة أسنانهم ، فبينما أنا أمشى فى بغداد اذا أنا برجل أشيب على برذون فار^(٢) ومعها شاكرى^(٣) فلما رآنى عرفنى ولم أعرفه ، فأقبل نحوى فسلم على وبرنى ، فأنكرته ، فقال : ويحك يا بدر ! ألا تعرفنى ؟ قلت : لا ، قال : أنا أبو نواس ! فعرفته ، وسألته عن حاله وألطفته ، فقال لى : يا بدر ، من هؤلاء الغلمان ؟ قلت : هم أولادى ، فقال : لا اله الا الله ! تزوجت وولد لك يا بدر ! قل : قلت : نعم ، قال : ويحك يا بدر ، كاد هؤلاء الأولاد أن يكونوا منى لو بقيت معك ، قال : فنهرته ، وقلت له : قبحك الله وقبح ما جئت به ! فقال : هو ما قلت لك ، وقد أفلت . ثم مضى وهو يضحك

(١) البراء الذى يبرى العود ، وتقدم مثله

(٢) فاره : أصيل حاذق

(٣) الشاكرى : الاجير أو المستخدم ، وهو معرب چاكر

«خروجه مع جماعة من الأدباء الى نهر الأبله ومشارطته ثلاثة أيام بدينار»
 «ثم فراره منهم . وأول شعر قاله»

قال أبو الإصبع ذؤيب بن ربيع الهذلي : اشتقنا الخروج مرة للتنزه
 خارج البصرة . وافقت أنا ، وصباح بن خاقان المنقري ، ويحيى الأرقط ،
 وعيسى بن غصين ، وابن الكهل مولى بني نعيم ، وعبيد العاشقين — على ذلك .
 وإنما سمى عبيد العاشقين ، لأنه كان في جواره رجلان ، أحدهما يعشق
 غلاماً مملوكاً ، والآخر يعشق مغنية مملوكة . فلم يزل يسعى في ذلك حتى ملكها .
 فسمى بعبيد العاشقين

قال أبو الإصبع : فخرجنا نبتغي مؤاجراً^(١) ، فأتينا باب أبي عمرو بن العلاء^(٢)
 فإذا نحن بغلام من أحسن الناس وجهاً وأحسنهم قدراً ، وهو يتثنى . قل : فقلت له :
 ما اسمك ؟ قل : الحسن بن هاني . فقلت له : أبو من ؟ قل : أبو نواس . قل :
 فشارطناه ثلاثة أيام بدينار ، في شارة الصباح ، وهو نهر بالأبله ، وأخذناه ومضينا
 وطبنا أطيب يوم وليلة ، حتى إذا كان اليوم الثاني وطبنا ، كانت حمالة^(٣) في بني
 نعيم ، فأعطى من أعطى . وجاء أعرابي عليه عمامة كأنها فسطاط إلى صباح بن
 خاقان ، فظن أبو نواس أنه يحمل عليه ، فأنحدر إلى البصرة هارباً . وأنحدر القوم

(١) أي أجيراً يحمل ادواتنا

(٢) أبو عمرو بن العلاء بن صمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني
 البصري . كان أعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر ، وكان في النحو ، في الطبقة الرابعة من
 الامام علي بن أبي طالب . وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية ، فلم يخرج بيت من
 الشعر لشاعر إسلامي . ولد في سنة ٧٠ وتوفي سنة ١٥٦ هـ (عن وفيات الاعيان)

(٣) الحمالة بالفتح : الغرم بحمله قوم عن قوم

بعده ، فجلسوا الى باب أبي عمرو بن العلاء ، حتى أقبل أبو نواس ، فقالوا له :
ويحك ! ما أقبح ما صنعت بنا ! فقال : رأيتم عندكم من لم تسمح نفسي بمعاشرته ،
ولا عيني بالنظر اليه ، ففررتُ منكم
وقد قلت فيكم شعراً ، وما قلت قبل ذلك شعراً^(١) ، وأنتم علماء هذا الباب.
فقلنا له : ما قلت ؟ فقال :

كُنْتُ فِي قُرَّةِ عَيْنٍ مَعَ عِيسَى بْنِ عُصَيْنٍ
وَإِبْنِ كَهْلٍ وَابْنِ خَاقَا نَ النَّجِيبِ الْأَبْوِينِ
وَالْفَتَى الْأَرْقَطَ يَحْيَى وَعُبَيْدِ الْعَاشِقَيْنِ
وَإِبْنَ رَبْعَى الْفَتَى السَّمَّ حَ الْجَوَادِ الرَّاحَتَيْنِ
عِنْدَنَا الصَّهْبَاءُ صِرْفًا فِي قَوَارِيرِ الْأَجِينِ
وَنَدَامَى سَادَةً كَلَّا هُمُ زَيْنُ كَزَيْنِ
وَحَدِيثٌ كَانَ أَشْهُى مِنْ إِيَابٍ بَعْدَ بَيْنِ

(١) الذي في « وفيات الاعيان » لابن خلكان « وعيون التواريخ » لصالح الدين ابن
شاكر الكتبي : أن أول شعر قاله أبو نواس وهو صبي حينما قدم بغداد مع والبة بن الحباب
الاسدي هو :

حامل الهوى تعب	يستخفه الطرب
ان بكى بحق له	ليس ما به تعب
تضحكين لاهية	والحب يفتحب
تعجبين من سقمي	صحتي هي العجب
كأما اتقي سبب	منك جاءني سبب

وَنُغْنَى حِينَ نَلَهُوْ لَعْرِِيضُ^(١) وَحُنَيْنِ^(٢)
 إِذْ أَتَى اللَّهُ بِأَحَدٍ أَوْ كَأَحَدٍ مَرَّتَيْنِ
 بَفَتَى فَظٍّ غَلِيظٍ سَاقَهُ اللَّهُ لَحَيْنِي
 حَالَ مِنْ شَقْوَةِ جَدِّي بَيْنَ إِخْوَانِي وَيُنِي
 قال : فاتخذناه صديقاً لا نفارقه

« أبو عبيدة ودرجة شعره »

كان أبو عبيدة يقول : ذهبت اليمن بجدة الشعر وهزله : امرؤ القيس^(٣) بجده ،
 وأبو نواس بهزله !!
 وكان يقول : ذهبت اليمن بجيد الشعر في قديمه وحديثه : امرؤ القيس في
 الأوائل ، وأبو نواس في المحدثين !!
 وكان يقول : شعراء اليمن ثلاثة : امرؤ القيس ، وحسان بن ثابت ،
 وأبو نواس !!!

وقال أبو عبيدة أيضاً : أبو نواس في المحدثين مثل امرئ القيس في المتقدمين .

(١) هو أبو مروان عبد الملك مولى العبلات . غلب عليه لقب الغريض ، لأنه كان طوى الوجه ،
 نضراً ، غض الشباب ، حسن المنظر . كان يضرب بالعود ، وينقر بالدف ، ويوقع بالقضيب .
 أخذ الغناء عن ابن سريج فبرع فيه وتقدم (عن الأغاني)
 (٢) هو حنين بن بلوع الحيرى ، قيل أنه من العباديين من نعيم . وقيل أنه من بني الحارث
 ابن كعب ، وقيل أنه من قوم بقوا من جديس وطسيم . ويكنى أبا كعب . كان شاعراً خللاً من لحول
 المغنين ، وله صنعة فاضلة متقدمة . وكان نصرانياً يكرى الجمل إلى الشام وغيرها (عن الأغاني)
 (٣) هو الملك الضليل أبو الحارث حنيد بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي ،
 من البليانية ، ورأس شعراء الجاهلية وقائدهم إلى التفنن في أبواب الشعر وضروبه . وأمه فاطمة
 بنت ربيعة ، أخت كليب ومهمل التغلبيين الشاعرين (عن الوسيط)

فتح لهم هذه الفطن ، ودلهم على المعاني ، وأرشدهم الى طريق الأدب والتصرف في فنونه

« ما قاله ابن السكيت في ذلك »

قل ميمون بن هارون : سألت يعقوب بن السكيت^(١) عما يختار روايته من أشعار الشعراء ، فقال : اذا أردت من الجاهليين : فلا مرئ القيس والأعشى^(٢) ومن الاسلاميين : فلجرير^(٣) والفرزدق^(٤) ، ومن المحدثين : فلا بني نواس فحسبك

« ما قاله العتبي و ابن عائشة و ابراهيم بن العباس في ذلك »

قيل للعتبي : من أشعر الناس ؟ قال : أعند الناس أم عندي ؟ قل : قلت :

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت . كان عالماً بالقراءة والنحو واللغة والشعر ، راوية ثقة . وكان في أول أمره معلماً للصبيان ببغداد ، ثم أديب أولاد المتوكل . وجلس مع المتوكل يوماً فر عليهما المنز والمؤيد ولدا المتوكل ، فقال له : يا يعقوب ! أيما أحب اليك : ابناي هذان ، أم الحسن والحسين ؟ فأنى على الحسن والحسين ، وقال : والله ان قنبر خادم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خير منك ومن ولديك . فأمر المتوكل الاتراك فداثوا بطنه ، فعاث يوماً وبعض يوم . وقيل : حمل ميتاً في بساط . وقيل : سلوا لسانه من قفاه ، فأت يوم الاثنين الخامس من رجب سنة ٢٤٤ هـ ووجه المتوكل الى أمه ديتة (عن بغية الوعاة)

(٢) هو أبو بصير ميمون الأعشى بن قيس بن جندل القيسي . رابع غول الجاهلية ، وأمدحهم للملوك ، وأوصفهم للخمر ، وأغزروهم شعراً وأكثرهم عروضاً واقتنائاً ، وطوا الاحيادا ، ينتهي نسبه الى بكر بن وائل . كان في بدء أمره راوية لخاله المسيب بن علس

(٣) هو أبو حمزة جرير بن عطية بن الخطاطي التميمي اليربوعي أحد غول الشعراء الاسلاميين والبلغاء المداحين الهجائيين . ولد باليمامة من بيت اشتهر بالشعر ، ونشأ بالبادية وفيها قال الشعر ونبغ فيه ، وكان يختلف الى البصرة في طلب الميرة ومدح السكبراء والملوك ، وينزل على من يسكن البصرة من قومه . توفي سنة ١١٠ هـ

(٤) هو أبو فراس هام بن غالب التميمي الدارمي . وهو أفخر الثلاثة الشعراء الامويين : جرير والفرزدق والاختل ، وأجزل المتقدمين في الفخر والمدح والهجاء . ولد بالبصرة سنة ١٩ بين فصحاء قومه وآبائه منذ تمصيرها ، وهي يومئذ حاضرة العرب . وأتى به أبوه علياً بن أبي طالب كرم الله وجهه وقال له : هذا بني يوشك أن يكون شاعراً مجيداً ، فقال : أقرئ القرآن فهو خير له . توفي سنة ١١٠ هـ

عند الناس ، قال : امرؤ القيس . قال : قلت : فعندك ؟ قال : أبو نواس !!
وقال عبد الله بن محمد بن عائشة : من طلب الأدب فلم يرؤ شعر أبي نواس
فليس بتام الأدب !!
وقال إبراهيم بن العباس الطويل : اذا رأيت الرجل يحفظ شعر أبي نواس ،
علمت أن ذلك عنوان أدبه ، ورائد ظرفه !!

« ما قاله أبو تمام في ذلك »

سئل حبيب بن أوس^(١) عن شعر أبي نواس كيف هو عنده ؟ فقال : أبو نواس
ومسلم بن الوليد اللات والعزى وأنا أعبدهما^(٢) !!

« ما قاله أبو نواس عن نفسه وما قاله فيه جماعة من الرواة »

وكان أبو نواس يقول عن نفسه : سفلت عن طبقة من تقدمني من الشعراء ،
وعلوت عن طبقة من معي ومن يجيء بعدى ، فأنا نسيج وحدي !!
وحدث جماعة من الرواة ممن شاهد أبا نواس ، قالوا : كان أقل ما في أبي نواس

(١) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، أسبق الشعراء الثلاثة الذين سارت بذكرهم
الركبان ، وخلص شعرهم الزمان . وهم أبو تمام والبحري والمثنبي ، وهو عربي طائي ، ولد في
سنة ١٩٠ هـ بقرية يقال لها جاسم على ثمانية فراسخ من دمشق . مدح المعتصم وحظي عنده
ومدح وزبره محمد بن عبد الملك الزيات وصاحب ديوان رسائله الحسن بن وهب . وتوفي بالموصل
سنة ٢٣١ هـ

(٢) والذي في الاغانى عن أحمد بن سعيد الجري : أن أبا تمام حلف أن لا يصلى حتى
يحفظ شعر مسلم بن الوليد وأبي نواس . فكث شهرين كذلك حتى حفظ شعرهما . قال : ودخلت
اليه فرأيت شعرهما بين يديه ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : اللات والعزى وأنا أعبدهما من
دون الله

قَوْلُ الشعر، وكان فحلاً راويةً عالماً

قال أبو حاتم: سمعت أبا عبيدة يقول: بلغني أن أبا نواس يتعاطى قرض الشعر، فتلقاني وهو سكران ماطرٌ شاربه بعد. فقلت له: كيف فلان عندك؟ فقال: ثقيل الظل، جامد النسيم. فقلت: زد. فقال: مظلم الهواء، متنن الفناء. فقلت: زد. فقال: غليظ الطبع، بغيض الشكل. قلت: زد. فقال: وخم الطلعة. عسر القلعة. قلت: زد. قال: نائي الجنبات، بارد الحركات. قال: تخففت عنه، فقال: زدني سؤالاً أزدك جواباً. فقلت: كفى من القلادة ما أحاط بالعنق « ما يستجد من شعر أبي نواس »

قال سليمان بن أبي سهل: قلت لأبي نواس: ما الذي أستجيد من أجناس شعرك؟ فقال: أشعاري في الخمر لم يُقَلْ مثلها، وأشعاري في الغزل فوق أشعار الناس، وهما أجود شعري، أن لم يزاحم غزلي ما قلته في الطرد!!!
« روايته عن ستين امرأة شاعرة وحفظه سبعةائة أرجوزة »

« قبل أن يقول الشعر »

وكان أبو نواس يقول: ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب، منهن الخنساء^(١) وليلى^(٢)، فما ظنك بالرجال؟ واني لأروى سبعةائة أرجوزة ما تعرف

(١) هي السيدة تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية المعروفة بالخنساء. اشتهرت بالشعر في الحزن والبكاء والندب على أخويها معاوية وصخر، وخصوصاً صخر لأنه شاطرهما ماله مرارا. وهي مخضرمة، أدركت الجاهلية والإسلام. وبقيت إلى أن شهدت حرب القادسية ومعها أولادها الأربعة، فأوصتهم وصيتها المشهورة، ولم تنزل تحفهم على الصبر عند الزحف حتى قتلوا جميعا. فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، ولم تحزن عليهم حزنها على أخويها

(٢) ليلى اسم لاحدى عشرة امرأة شاعرة من العرب. اشتهر منهن بالشعر الجيد: ليلى الأخيلىة وليلى العامرية.

« استمذانه خلفا الأحمر في نظم الشعر وما قال له خالف »

وكان قد استأذن خلفا في نظم الشعر ، فقال له : لا آذن لك في عمل الشعر
الآن أن تحفظ ألف مقطوع للعرب ، ما بين أرجوزة وقصيدة ومقطوعة . فغاب عنه
مدةً وحضر اليه ، فقال له : قد حفظتها ، فقال : أنشدها ، فأنشدها أكثرها في
عدة أيام . ثم سأله أن يآذن له في نظم الشعر ، فقال له : لا آذن لك الا أن تنسى
هذه الألف أرجوزة كأنك لم تحفظها . فقال له : هذا أمر يصعب عليّ ، فاني قد
أتقنت حفظها ، فقال له : لا آذن لك الا أن تنساها . فذهب الى بعض الدبيرة
وخلا بنفسه ، وأقام مدة حتى نسيها . ثم حضر ، فقال : قد نسيتهما حتى كأن لم أكن
حفظتها قط . فقال له : الآن أنظم الشعر !!!

« الأوقات التي كان ينظم فيها أبو نواس الشعر الجيد »

كان أبو نواس يقول : لا أكاد أقول شعراً جيداً حتى تكون نفسي طيبة ،
وأكون في بستان مُونقٍ ، وعلى حال ارتضيتها : من صيلة أوصَلُ بها ، أو وعد
بصلة . وقد قلتُ وأنا على غير هذه الحال أشعاراً لا أرضاها

« عرض قصائده على نفسه واستقاطه كثيراً منها وشعره في الخمر »

« ومنزلته في عمل الشعر »

وكان يعمل القصيدة ثم يتركها أياماً ، ثم يعرضها على نفسه فيسقط كثيراً منها ،
ويترك صافيها ، ولا يسره كل ما يقذف به خاطره
وكان يهيم الشعر في الخمر ، فلا يعمل الا في وقت نشاطه . ولم يكن في الشعر لا
بالبطيء ولا السريع ، بل كان في منزلة وسطى

« أبو نواس أشعر المحدثين »

سئل ابن عائشة : من أشعر المحدثين ؟ فقال : الذي يقول :

كَأَنَّ ثِيَابَهُ أَطْلَعَتْ مِنْ أَزْرَارِهِ قَمَرًا
يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا
بَعَيْنٍ خَالِطِ التَّفْتِيرُ مِنْ أَجْفَانِهَا الْحَوْرَا
وَوَجْهِ سَابِرٍ^(١) لَوْ تَصَوَّبَ مَأْوُهُ قَطْرًا
وَقَدْ خَطَّتْ حَوَاضِنُهُ لَهُ مِنْ عَنَبٍ طُرًّا

« إعجاب الأصمعي ببيتين قالهما أبو نواس »

كان الأصمعي يقول : يعجبني من شعر الشاطر بيت واحد^(٢) قد أجاد
قَالَته ، وهو :

ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفِ تَحْسِبُ أَنَّهَا
قَرِيبَةٌ عَهْدٍ بِالْإِفَاقَةِ مِنْ سُقْمٍ
وَإِنِّي لَأَتَى الْأَمْرَ مِنْ حَيْثُ يَتَّقَى
وَيَعْلَمُ سَهْمِي حِينَ أَنْزَعُ مَنْ أَرْمَى

وهذا شعر أبي نواس

(١) أي جميل

(٢) ما بيتان لا بيت واحد كما ترى . ولعله يعني أحدهما

« ما قاله العتّابي فيه »

قال أبو ثابت حبيبُ بن النعمان بن حبيب الحِميرِيُّ : سمعتُ كلثومَ بن عمرو العتّابيَّ ^(١) يقول لرجلين تناظرا في شعر أبي نواس : والله لو أدرك الخبيث الجاهلية ما فضل عليه أحد !!!

« أبو عبيدة وإعجابه بيتين قالهما أبو نواس »

وكان أبو عبيدة يقول : يعجبني من شعر أبي نواس قوله ^(٢) :

بَنَيْنَا عَلَى كِسْرَى سَمَاءَ مُدَامَةٍ

مُكَلَّلَةً حَافَاتِهَا بُنْجُومٍ

فَلَوْ رُدَّ فِي كِسْرَى بَن سَاسَانَ رُوحَهُ

إِذَنْ لَأَصْطَفَانِي دُونَ كُلِّ نَدِيمٍ

(١) هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود بن عمر بن كلثوم الشاعر، ويلقب بالعتّابي، نسبة إلى أحد أجداده الأبعدين مالك بن عتاب. وهو شاعر مترسل مطبوع متصرف في فنون الشعر والأدب، مقدم من شعراء الدولة العباسية. وكان منقطعاً إلى البرامكة، ووصف للرشيدي فبلغ عنده كل مبلغ، وعظمت فوائده منه، ثم فسدت حاله معه بعد ذلك (عن كتاب الأغاني)

(٢) البيتان المذكوران من قصيدة له في مدح الفضل بن الربيع أولها :
لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
وبعد البيتين المذكورين :

اليك أبا العباس عديت ناقتي زيادة ود وامتحان كريم
لأعلم ما تأتى وإن كنت عالماً بأنك — مهما قلت — غير ملهم

« أبو عمر الشيباني وأشعر الناس في وصف الخمر »

كان أبو عمر الشيباني^(١) يقول: أشعر الناس في وصف الخمر ثلاثة: الأعشى، والأخطل، وأبو نواس !!!

« ابن الأعرابي واعتناؤه بشعر أبي نواس »

قال بعضهم: كنت ألقى أبا عبد الله محمد بن زياد الأعرابي عند ولد سعيد بن سلم الباهلي، وكانت عند ابن الأعرابي صحيفة لاتفارق كُتْمَه، فكنا نحب أن نقف عليها، فدخل يوما إلى المنتهى، وترك صحيفته تلك في مجلسه. فنظرنا فيها، فإذا فيها كثير من شعر أبي نواس في الخمر. وقد كنا إذا ذكرنا أبا نواس بحضرته استخف به وبذكره. فأعدنا عليه ذكره (وعرف في وجوهنا وقوفنا على ما في الصحيفة) فقال: أوقد قرأتم الصحيفة؟ قلنا: أجل! وعجبنا من ازدراءك بأبي نواس مع تدوينك شعره! فقال: انه من أشعر الناس، وما يمنعنا من رواية شعره إلا تبذله وسخفه. فكتبنا ما في الصحيفة لأمرين: أحدهما أن نكون راوية ابن الأعرابي، والآخر لعلمنا أن ذلك من جيد شعره، لانه اختيار ابن الأعرابي لنفسه

« حسد الشعراء له وما قاله عن شعره »

قال محمد بن عمر: لم يكن شاعر في عصر أبي نواس إلا وهو يحسده، لميل الناس إليه، وشهوتهم لمعاشرته، وبعد صيته، وظرف لسانه

(١) هو أبو عمرو اسحاق بن مرار الشيباني النحوي اللغوي الكوفي. ويعرف بأبي عمرو الأحمر. وليس من شيبان، وإنما أدب أولاداً منهم فنسب إليهم. كان راوية أهل بغداد، واسع العلم باللغة والشعر، ثقة في الحديث، كثير السماع، نبيلاً قاضياً، طاملاً بكلام العرب، حافظاً لاشعارها، توفي سنة ٢٠٦ هـ وعمره مائة وعشر سنين

وقال أبو حاتم السجستاني^(١)، سئل أبو نواس عن شعره ، فقال :
إذا أردت أن أجد قلت مثل قصيدي : * أيها المنتخب عن عُمّره^(٢) *
وإذا أردت العبث ، قلت مثل قصيدي : * طاب الهوى لعبيده^(٣) *
فأما الذي أفنى فيه وحدي ، وكله جِدّ ، فإذا وصفتُ الخمر !!!

« ما قاله الثوريّ لرجل حطّ من قدر أبو نواس في مجلسه »

قل أبو ذكوان : كنا عند الثوري^(٤) فذكرت عنده أبا نواس فوضع^(٥) منه
بعض الحاضرين ، فقال له الثوري : أقول هذا الرجل يقول :
يخافه الناسُ ويرجونه كأنه الجنة والنار !!

ويقول :

فما فاتَه جودٌ ولا حلٌّ دونه ولكن يصيرُ الجود حيث يصيرُ !
ويقول :

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم السجستاني . كان إماما في علوم القرآن واللغة والشعر . قرأ كتاب سيدييه على الاخفش مرتين . وروى عن أبي عبيدة وأبي زيد والاصمعي . وتوفي سنة ٢٥٥ هـ

(٢) شطر بيت من قصيدة يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور ، ونمائه :
لست من لبلى ولا ثمره . وبعده : لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره
وستذكر بتامها في هذا الكتاب

(٣) شطر بيت من قصيدة يمدح بها موسى بن الفضل الوصيف أخا الحسين الحاجب .
ونمائه : * لو لا اعتراض صدوده * والعميد الذي هده العشق . وستذكر أيضا

(٤) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله ، ينتهي
نسبه الى ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة . وقيل هو من ثور همدان . كوفي ، من الأئمة
الاعلام في الحديث . ولد في سنة ٩٧ وتوفي سنة ١٦١ (عن وفيات الاعيان لابن خلكان)

(٥) وضع منه أي تنقصه وحط من قدره

فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشَّى الْبُرْءُ فِي السَّقَمِ !!

الى ما سوى ذلك ؟. والله لقد لحق من قبله وفات من بعده !!!

« امتحان ابن الأعرابي لجلسائه في أشعر ما قال أبو نواس في الخمر »

قال ابن الأعرابي يوماً لجلسائه : ما أشعر ما قال أبو نواس في الخمر ؟ فقال بعضهم : أشعر ما قال في الخمر ، قوله :

إِذَا عَبَّ فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ خِلَّتَهُ

يُقْبَلُ فِي دَاجٍ مِنْ اللَّيْلِ كَوَكْبَا

وقال آخر : بل قوله :

كَأَنَّ كُبْرَى وَصُغْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا

حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

وقال آخر : بل قوله :

تَرَى حَيْثُ مَا كَانَتْ مِنْ الْبَيْتِ مَشْرِقًا

وَمَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ مِنَ الْبَيْتِ مَغْرِبًا

وقال آخر : بل قوله :

فَكَانَ الْكُؤُوسَ فِينَا نُجُومٌ دَائِرَاتُ بُرُوجِهَا أَيْدِينَا

وقال آخر : بل قوله :

صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا
لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتَهُ سَرَاءُ

فقال ابن الأعرابي : ان هذا كله لشاعر انفرد بالاحسان فيه ، وتقدم من
سبقه ومن تأخر عنه . ولكنه أشعر من هذا كله في قوله :

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ فَدَهْرُ شُرَابِهَا نَهَارُ

« أبو العتاهية وأشعر الشعراء في الجاهلية والاسلام »

قال مسلم بن بهرام : لقيت أبا العتاهية^(١) ، فقلت له : من أشعر الناس ؟
قال : تريد جاهليها أو اسلاميها أو مولدها ؟ قلت : كلا أريد . قل : الذي يقول
في المديح :

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ
فَأَنْتَ الَّذِي نُنْثِي وَفَوْقَ الَّذِي نُنْثِي
وَإِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحَةٍ
لَغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

(١) هو اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة ، وأبو العتاهية لقب غلب عليه ،
وكنيته أبو اسحاق . كان في أول أمره يبيع الفخار في الكوفة ، ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم
في صنعتيه . وكان غزير البحر ، لطيف المعاني ، سهل الالفاظ ، كثير الافتنان ، قليل التكلف ،
الا أنه أيضاً كان كثير الساقط المرذول . وأكثر شعره في الزهد والامثال (عن كتاب الاغانى)

والذى يقول فى الهجاء :

وما أَبْقَيْتُ مِنْ عَيْلَانَ^(١) إِلَّا كَمَا أَبْقَتْ مِنَ الْبَطْرِ الْمُوَأْسَى

وما حَامَتْ عَنْ الْأَحْسَابِ إِلَّا لَتَرْفَعَ ذِكْرَهَا بِأَبَى نُوَّاسٍ

والذى يقول فى الزُّهد :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ

وَذُو نَسَبٍ فِي الْمَهَالِكِينَ عَرِيقٌ

فقلت : هذا كله لأبى نواس . قال : هو هو !!!

قال : ثم لقيت العتاني ، فسألته عن هذا السؤال ، فأجابنى بهذا الجواب .

فكأنهما كانا اتفقا عليه !!!

« النظام واختيار أبى نواس لأحسن الكلام »

قال الجاحظ : سمعت النظام يقول - وقد أنشد شعراً لأبى نواس فى

الحر : كأن هذا الفتى جمع له الكلام فاختار أحسنه ! !

« بعض الشعراء وحبس المعانى عليه »

وقال بعضهم : كأن المعانى حبست عليه ، فأخذ منها حاجته وفرق الباقي

على الناس !

(١) عيلان بالفتح أبو قيس عيلان الذى تنسب اليه جميع قبائل قيس ، وهو ابن مضر بن

نزار ، وأول هذه القصيدة : * ألم تربع على الظلال الطامس * وقد تقدمت بينهما

« أبو العتاهية أيضاً وما قاله أبو نواس في الزهد خاصة »

كان أبو العتاهية يقول : سبقني أبو نواس الى ثلاثة أبيات ، وددت أني سبقته اليها بكل ما قلته ، فانه أشعر الناس فيها !!! منها قوله :

يا كبير الذنب عَفُوْهُ الـلّٰهُ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ

وقوله :

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلّٰهِ مُتَمِّمًا لَمْ يُنْسِ مُحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ

وقوله :

إِذَا أَمْنَحْنِ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكْشَفَتْ

له عن عَدُوِّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ

ثم قال : قلت في الزهد ستة عشر ألف بيت ، وددت أن أبا نواس له ثلثها بهذه الأبيات . والبيت الأخير لأبي نواس من قصيدة له ، أولها :

أَلَا رَبُّ وَجْهِ فِي التُّرَابِ عَتِيقٍ

وَيَا رَبُّ حُسْنٍ فِي التُّرَابِ رَقِيقٍ

وَيَا رَبُّ حَزْمٍ فِي التُّرَابِ وَنَجْدَةٍ

وَيَا رَبُّ رَأْيٍ فِي التُّرَابِ وَثِيقٍ

فَقُلْ لِقَرِيبِ الدَّارِ : إِنَّكَ رَاحِلٌ

إِلَى مَنْزِلٍ نَأَى الْمَحَلِّ سَحِيقٍ

وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ
وَذُو نَسَبٍ فِي الْمَالِكِينَ عَرِيقٍ
إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكْشَفَتْ
لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ

« المأمون وإعجابه بأبي نواس في وصفه للدنيا »

كان المأمون يقول : لو سئلت الدنيا عن نفسها فنطقت ، لما وصفت نفسها
كما وصفها أبو نواس في قوله :

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكْشَفَتْ
لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ

« وصف أبي نواس لمنزلته في الشعر »

وكان أبو نواس يقول : لو أن شعراً يملأ الفم ما تقدمني أحد !!!

(المعاني مدفونة وأبو نواس يشيرها)

قال أبو حاتم : كانت المعاني مدفونة حتى أثارها أبو نواس !!!
وقال المكي : ما زالت المعاني مكنوزة في الأرض حتى جاء أبو نواس
فاستخرجها !!!

« المأمون وامتحان الشعراء في أشعر الشعراء في خلافة »

« بنى هاشم واتفاقهم على أنه أبو نواس »

حدث الحسين بن الخصيب الكاتب ، قال : قال أحمد بن يوسف الكاتب :
كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون ، وهو مستلق على قفاه ، فقال لعبد الله
ابن طاهر : يا أبا العباس ! من أشعر من قال الشعر في خلافة بنى هاشم ؟ فقال :
أمير المؤمنين أعرف بهذا وأعلى عينا ، فقال له المأمون : على ذاك قفيل . تكلم
أنت يا أحمد بن يوسف ، فقال عبد الله بن طاهر : أشعرهم الذي يقول :

وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كُنْتَ أَوَّلَ حُفْرَةٍ

مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَنَزَلًا

قال أحمد بن يوسف الكاتب : فقلت : بل أشعرهم الذي يقول :

أَشْبَهْتُ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبَّهُمْ

إِذْ كَانَ حَظِي مِنْكَ حَظِي مِنْهُمْ^(١)

فقال المأمون : يا أحمد أبيت الا غزلا : أين أنتم عن الذي يقول :

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ نَمَتْ عَنْ لَيْلِي وَلَمْ أَنْمِ

فقلنا : صدقت يا أمير المؤمنين^(٢)

(١) الذي في الاغانى عند ذكر هذه القصة بدل هذا البيت :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم
وهما من قصيدة واحدة لشاعر واحد

(٢) وردت هذه القصة مشوهة في الأصل ، فصححناها من الاغانى

« العتابي ومسلك أبي نواس في شعره »

ورد على العتابي بحلب عدة من الكبار ، من أهل قنشرين ، فدخلوا وسلموا ، وكان في يده رقعة ينظر إليها ، فقال لهم : لقد سلك صاحب هذه الرقعة وادياً ما سلكه أحد قبله ، لله دره ! قال : فنظروا فإذا هو شعر أبي نواس في جنان جارية آل عبد الوهاب الثقفي وهو قوله :

رَبْعُ الْكَرَى بَيْنَ الْجُفُونِ مُحِيلٌ عَفَى عَلَيْهِ بُكْيٌ عَلَيْكَ طَوِيلٌ
يَا نَظَرًا مَا أَقْلَعْتُ لِحَظَانَهُ حَتَّى تَسْحَطَ يَدْنُهُنَّ قَتِيلٌ
أَحْلَلْتُ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ مُحَلَّةً مَا حَلَّهَا الْمَشْرُوبُ وَالْمَأْكُولُ
بِكَمَالِ صُورَتِكَ الَّتِي مِنْ دُونِهَا يُتَخَيَّرُ التَّشْبِيهُ وَالتَّمثِيلُ !
فَوْقَ الْقَصِيرَةِ ، وَالطَّوِيلَةِ فَوْقَهَا دُونَ السَّمِينِ ، وَدُونِهَا الْمَهْزُولُ

« اجتماعه بأبي العتاهية وتعارفهما وانشادهما للشعر »

اجتمع أبو نواس وأبو العتاهية يوماً عند اسحاق بن ابراهيم بن ميمون ، وكل واحد منهما لا يعرف صاحبه . قال اسحاق : فأخبرت أبا العتاهية بمكان أبي نواس ، فسلم عليه أبو العتاهية واستنشده الشعر ، وقال له : كنت أحب أن أراك . فجعل أبو نواس ينشده من سفاسف^(١) شعره . فلما رأى ذلك أبو العتاهية اندفع فأنشده من غير أن يسأله ، فقال أبو نواس : هذا والله المَطْمَعُ المَمْتَنِعُ . فقال أبو العتاهية : هذا القول خير من كل ما أنشدت اليوم

(١) السفاسف بالفتح الردى . من كل شئ .

ثم قال له : كيف قلت في اعتذارك الى الرشيد ؟ أو قال : الى الفضل بن الربيع
قال : فأنشده الشعر الذي يقول فيه ^(١)

ما من يدٍ في النَّاسِ وَاجِدَةٍ إِلَّا أَبُو الْعَبَّاسِ مَوْلَاهَا !
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمَّنَنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفُكَ اللَّهُ !!

فقال أبو العتاهية : ما عليك ألا تقول بعد هذا شيئاً . قد كنت — والله —
أحب أن أكون قد سبقتك اليه

« العتابي وشعر أبي نواس أيضاً »

قال عبيد الله بن سليمان بن العباس : كنت أسير في طريق أصبهان ، فإذا
أنا برجل عليه فرو جالس الى عين في مُتَنَزَّرَه فقال لي : ممن الرجل ؟ قلت : من
أهل البصرة . قال : أنشدني لأبي نواسكم شيئاً فإنه لو كشف أسننه ومشى بين
الناس كان أحسن من قوله :

وَجْهٌ جِنَانٍ سَرَاةٌ ^(٢) بُسْتَانٍ مُجْتَمِعٌ فِيهِ كُلُّ الْوَأْنِ ^(٣)

فقلت أفأنشدك له ؟ قال : هات ، فأنشدته :

مُتَتَّيْهٌ بِجَمَالِهِ صَلَفٌ ، لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهُ تَبَاهًا !!!

(١) وهو أول قصيدة له يمدح بها الفضل بن الربيع بعد اطلاقه من السجن بشفاعته :
وبعد البيت الاول وقبل الثاني

نام النقات على مضاجعهم وسرى الى نفسي فأجياها

وستذكر بتأملها فيما يأتي من هذا الكتاب

(٢) السراة بالفتح شجر ، وأعلى كل شيء .

(٣) في الدبوان : كل ريحان

لأَحْسَنَ فِي وَجَنَاتِهِ بِدَعٍّ مَا إِنْ يَمَلُّ الدَّرْسَ قَارِيهَا !
لَوْ كَانَتْ الْأَشْيَاءُ تَعْقِلُهُ ^(١) أَجَلَّلْنَاهُ إِجْلَالَ بَارِيهَا !
لَوْ تَسْتَطِيعُ الْأَرْضُ لَا تَقْبَضَتْ حَتَّى يَصِيرَ جَمِيعُهُ فِيهَا !!!

قال : فأنشدني غير هذا . فأنشدته قوله ^(٢) :

إِنَّ السَّحَابَ لَتَسْتَحْيِي إِذَا نَظَرْتُ
إِلَى نَدَاكَ فَقَاسَمْتُهُ بِمَا فِيهَا
حَتَّى تَهَمَّ بِإِقْلَاعِ فَيَمْنَعُهَا
خَوْفٌ مِنَ السَّخَطِ مِنْ إِجْلَالِ مُنْشِيهَا ^(٣)

فقال : أحسن وأجاد ! فقلت : من أنت ؟ قال : أنا كلثوم بن عمرو العتابي .
فقلت له : أنشدني من شعرك ، فأنشدني .

طَمَعَ النَّفُوسِ مَطِيَّةَ الْفَقْرِ وَلِبَاسُهَا أَدْنَى مِنَ الْوَفْرِ !
إِصْبِرْ إِذَا بَدَّهَتْكَ نَازِلَةٌ مَا عَالَ مُنْقَطِعٌ إِلَى الصَّبْرِ !
الصَّبْرُ أَنْبَلُ مَا اعْتَصَمْتَ بِهِ وَلَنِعْمَ حَشْوُ جَوَانِحِ الصَّدْرِ !

(١) في الديوان : لو كانت الاشباح تعرفه

(٢) وهما من قصيدة يمدح بها العباس بن الفضل بن الربيع ، وأولها :
الدار أطبق أخراس على فيها وأعتاقها صمم عن صوت داعيها
وقيل البيت الاول :

إلى أبي الفضل عباس وليس إلى هذا ولا ذا دعت نفس دواعيها
(٣) ورد الشطر الثاني من هذا البيت في الديوان هكذا : * خوف العقوبة في عصيان
منشئها *

ويقال : ان هذا الحديث مصنوع ، لأن هذا الشعر ليس من شعر العتّابي في شيء ، وإنما هو لأبي مخلد الطائي ، وأن الذي أنشد من شعر أبي نواس ليس بأجود شعره ولا مختاره

« أبو نواس أشعر أهل بغداد »

قال محمد بن صالح بن يهس الكلّابي : لما دخلت العراق صرت الى مدينة السلام ، فسألت عمن بها من الشعراء المحسنين ، وذلك في أيام خلافة الأمين ، أو عند موته ، قبل دخول المأمون بيسير . ف قيل لي : قد غلب عليهم فتى من أهل البصرة يقال له : الحسن بن هاني ، ويعرف بأبي نواس ، وقد كنت سمعت شيئاً من شعره ، فأتاني فتى كان من أهل الادب ، فقلت له . هل تروى لأبي نواسكم هذا شيئاً ؟ قال : أروى له أبياتاً في الزهد ، وليس هو من طريقته . فقلت : أنشدنيها ، فأنشدني :

أخي : ما بال قلبك ليس ينقى ؟ كأنك لا تظن الموت حقاً !
ألا يا ابنَ الذين فنوا وبادوا : أما والله ما ذهبوا لتبقى !!
وما للنفس عندك من مقام إذا ما استكملت أجلاً ورزقاً !
وما أحدٌ بزادك منك أحظى ولا أحدٌ بذنبك منك أشقى
ولا لك غير تقوى الله زاد إذا جعلت الى اللهوات رقى

فقلت له : أحسن والله ، قل : أفلا أنشدك أحسن من هذا ؟ قلت : بلى .
فأنشدني في رثاء محمد الأمين :

طَوَى الْمَوْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ
وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الْمَنِيَّةَ نَاشِرُ
فَلَا وَصَلَ إِلَّا عِبْرَةٌ تَسْتَدِيمُهَا
أَحَادِيثُ نَفْسٍ مَالَهَا الدَّهْرَ ذَاكِرُ
لَيْنٌ عَمِرَتْ دُورٌ بِمَنْ لَا أَوْدُهُ
لَقَدْ عَمِرَتْ مِمَّنْ أَحِبُّ الْمَقَابِرُ
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتِ وَخَدَّهُ
فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحْذَرُ !!!

قال : فقلت : بحق ما غلب هذا على أهل الأدب ، وقدموه على غيره !!!

« أبو العتاهية يتوسل إلى أبي نواس بالآ يقول شعراً في الزهد »

قال أبو مخلد الطائي : جاء أبو العتاهية الى عندي ، فقال لي : ان أبا نواس لا يخالفك ، وقد أحببت أن تسأله ألا يقول في الزهد شيئاً ، فاني قد تركت له المديح والهجاء ، والخمر ، والرقيق ، وما فيه الشعراء ، وللزهد شوقي . فبعثت الى أبي نواس ، فجاء الى وأخذنا في شأننا ، وأبو العتاهية لا يشرب النبيذ معنا . فقلت لأبي نواس : ان أبا اسحاق من قد عرفت في جلالته وتقدمه ، وقد أحب أنك لا تقول في الزهد شيئاً !! فَوَجَمَ^(١) أبو نواس عند ذلك وقال : يا أبا مخلد ، قطعت على

(١) وجم وجوماً : سكت عن غيظ.

ما كنت أحب أن أبلغه من هذا ، ولقد كنت على عزم أن أقول فيه ما يتوب به كل خليع . وقد فعلت ، ولا أخالف أبا اسحاق فيما رغب اليه

« مقارنة بين شعر أبي نواس وشعر لبيد بن ربيعة الشاعر »

قال محمد بن جعفر الأصم : كنا عند أبي نعيم ، فتذاكرنا قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حين ذكرت شعر لبيد^(١) يرثي أخاه أربد^(٢)

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ

وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجَلْدِ الْأَجْرَبِ^(٣)

ولقد أنشدني أبو نعيم أبياتاً ، قلنا : فأنشدناها ، فقال :

(١) هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ينتمي نسبه الى معد بن عدنان . وهو أحد شعراء الجاهلية الممدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الجاهلية والاسلام ، ومن أشراف الشعراء المجيدين ، الفرسان المعمرين . وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وعاش مائة وخمسا واربعين سنة (عن كتاب الاغانى)

(٢) هو أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب ، وهو أخو لبيد بن ربيعة الشاعر لأمه . وقد كان اتفق مع عامر بن الطفيل على الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا عليهما ، فأصيب عامر بن الطفيل بالطاعون ، وأرسل الله على أربد صاعقة فأحرقتة . فرثاه لبيد بعدة قصائد

(٣) ورويت هذه القصة في الاغانى هكذا : حدثني محمد بن جرير الطبري قال : حدثنا وكيع عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة (أم المؤمنين) أنها كانت تفتد بيت لبيد (البيت المذكور) ثم تقول : رحم الله لبيدا ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم . قال عروة : رحم الله عائشة ، فكيف بها لو أدركت من نحن بين ظهرائهم . قال هشام : رحم الله أبي ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم . قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحم الله أبا السائب ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم . قال أبو الفرج الاصبهاني : ونحن نقول : الله المستعان فالقصة أعظم من أن توصف

ذَهَبَ النَّاسُ فَاسْتَقَلُّوا^(١) وَصِرْنَا خَلْفًا فِي أَرَاذِلِ النَّسْنَسِ
فِي أَنْاسٍ نَعُدُّهُمْ مِنْ عَدِيدٍ فَإِذَا فُتِّشُوا فَلَيْسُوا بِنَاسٍ
كَلَّمَا جِئْتُ أَبْتَغِي الْفَضْلَ مِنْهُمْ بَدَرُونِي قَبْلَ السُّؤَالِ يِيَّاسٍ
وَبَكَّوْا لِي حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي مُفْلِتٌ عِنْدَ ذَلِكَ رَأْسًا بِرَاسٍ^(٢)

ثم قل : أتدرون لمن الشعر ؟ قلنا : لا ، قل : للحسن بن هاني

« مسلم بن الوليد يصف أبا نواس بالاغراق في شعره »

قل أبو عبد الرحمن الضرير : رأيت مسلم بن الوليد^(٤) بمرجان وهو يتولاها .
فسألني عن خلفت من الشعراء ، فقلت له أما من السكوفيين فأبو نواس ، وهو
مقدم عندهم ، فقال : ويحك : كيف يتقدم وهو يقول : رويدك ياسي لا أن
تفتقر^(٥) رأيت قوله : تفتقر خرجت من بين فككي شاعر قط
ثم قال له : ويلك ! وكيف يكون كذلك وهو يحيل ويتخطى من صفة المخلوق
إلى صفة الخالق ؟ فقلت : مثل ذا من قوله ؟ قال : أما فيما أحال فكقوله :

(١) استقلوا . أي ذهبوا ورحلوا

(٢) النسناس جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة ، وفي الحديث « ان جيباً
من عاد عصوا رسولهم ، فسخطهم الله نسناساً لكل إنسان منهم يد ورجل في شق واحد »
ينقزون كما ينقز الطائر ، ويرعون كما ترعى البهائم » وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه
« ذهب الناس وبقى النسناس . قيل : فما النسناس . قال : الذين يتشبهون بالناس وليسوا
من الناس »

(٣) أي لا على ولا ليا

(٤) هو مسلم بن الوليد الانصاري مولاهم ثم مولى أبي أمامة أسعد بن زرارة الخزرجي
ويلقب بصريع الغواني . شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية كوفي المولد والمنشأ . وهو
أول من قال الشعر المعروف بالبديع (عن الأغاني)

(٥) كذا بالأصل ، ولم نثر عليه

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطَفَ الَّتِي لَمْ تَخْلُقْ^(١)

وهذا من الاغراق المستحيل في العقول ، ومما ليس على مذهب القوم
وأما في تخطيه بصفة المخلوق الى صفة الخالق ، فكقوله :

يَجِلُّ أَنْ تَلْحَقَ الصِّفَاتُ بِهِ فَكُلُّ خَلْقٍ خَلْقُهُ مِثْلُ
وكقوله : * بَرَىءٌ مِنَ الْأَشْبَادِ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ *

« العتابي واغراق أبي نواس في شعره وما أجابه به فأسكته »

لقى العتابي أبا نواس ، فقال له : يا أبا علي ! أما خفت الله تعالى في شعرك
حيث تقول :

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطَفَ الَّتِي لَمْ تَخْلُقْ

فقال له أبو نواس : أما خفت أنت الله ؟ حيث تقول :

مَا زِلْتُ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ مُطَرِّحًا

يَضِيقُ عَنِّي وَسِيعُ الرَّأْيِ مِنْ حَيْلِي

فَلَمْ تَزَلْ دَائِبًا تَسْعَى بِلُطْفِكَ لِي

حَتَّى اخْتَلَسَتْ حَيَاتِي مِنْ يَدَيَّ أَجَلِي

(١) وهو من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين هرون الرشيد ، وأولها :
خلق الشباب وشرقي لم تخلق ورميت في غرض الزمان بأفوق
يقول فيها :

إني حلفت عليك جهد ألبية فسمأ بكل مقصر ومحاق
أقد اتقيت الله حق تقائه وجردت نفسك فوق جهد المنق
وأخفت أهل الشرك (البيت)

فقال العتابي : قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل قولك ، لكنك قد أعددت لكل قائل جواباً

« ما قيل من أن أبانواس لا يحسن المدح والهجاء وهما كل شعره »
« وأن أجود شعره في الجمر والطرْد مسروق »

ومما قيل عن أبي نواس : أن الشعر إنما هو بين المدح والهجاء ، وأبو نواس لا يحسنهما . وأجود شعره في الجمر والطرْد ، وأحسن ما فيها مأخوذ ليس له ، وإنما سرقة . وحسبك من رجل يريد المعنى لياخذه فلا يحسن أن يبنى عليه حتى يجيء به قبيحاً

مثل قوله : * ودأوني بالتي كانت هي الداء ^(١) *

أخذه من قول الاعشى : * وأخرى تدأويت منها بها *

والذي أخذه منه أحسن مما قال

ومنها أيضاً قوله : ان الشباب مطيبة الجهل ، أخذه من قول النابغة الجعدي ^(٢) :

فان مطيبة الجهل الشباب

وتوله : * كطلعة الأشمط من جلباب به * ^(٣) فانه أخذه من قول أبي النجم ^(٤) :

(١) شطر بيت من قصيدة له في الجمر ، وأوله : * دع عنك لومي فان اللوم اغراء *

(٢) هو أبو ليلى حسان بن قيس بن عبد الله الجعدي العامري أحد المعمرين المخضرمين . عاش زمناً في الجاهلية ، وشاهد كثيراً من أيامها ووقائعها . وتبع في الشعر عند ظهور الاسلام وبذلك سمي النابغة . وهو ممن فسكر في الجاهلية وأنكر الجمر لما تفعل بالعقول وهجر الأزلام والاثوان ، وذكر دين ابراهيم عليه السلام . وصام واستغفر . ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده بعض قصائده (عن الوسيط في الادب العربي وتاريخه)

(٣) شطر بيت من قصيدة له في الطرد ، وأوله : * لما تبدى الصبح من حجاب به *

(٤) هو المفضل أو الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث ينتهي نسبه الى عجل بن خيم . وهو من رجاز الاسلام الفحول المقدمين ، وفي الطبقة الاولى منهم (عن الاغانى)

* كطلعة الاشمط من كسائه *

ولكن رزق أبو نواس في شعره أن سار، وحمله الناس، وقدّمه أهل عصره،
وأن له عللاً لأشياء حسان لا يدفعها ولا يطرحها إلا جاهل بالكلام أو حاسد
وان مما استجيد له قوله في وصف الدنيا :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ

وَذُو نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقٌ

وقوله في وصف الخمر :

صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ

وقوله في وصفها أيضاً :

إِذَا عَبَّ فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ خِلْتَهُ

يُقْبَلُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ كَوْكَبًا

« أبو نواس وشعر عبد الرحمن بن أبي الهداهد »

قال أبو عبد الله أحمد بن صالح بن أبي نصر : كان أبو بحر عبد الرحمن بن
أبي الهداهد شاعراً مجيداً ، وكان لا يكاد يقول شيئاً إلا نسب لأبي نواس ،
وكذلك الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع . وقد غلب على كثير من شعرهما
فمما هو لأبي بحر وقد نسب لأبي نواس قوله :

وَشَاطِرٍ مَاجِنِ السَّمَائِلِ قَدْ خَالَطَ مِنْهُ الْمَجُونُ تَخْنِيشًا

رَأَاهُ طَوْرًا مَدَّ كَرًّا فَذَا عَافَرَ رَاحًا رَأَيْتَ تَأْنِيشًا

يَمِيلُ لِلْمَشْيِ فِي مُعَصْفَرَةٍ تَحْكِي لَنَا الْجَلَنَارَ وَالتُّوثَا^(١)
 أَغْرَّ يَحْكِي بُحْسِنِ مَنْطِقِهِ دُرًّا بِقِطْعِ الْجُمَانِ مَبْثُوثَا
 خُصَّ بِرَدْفٍ كَأَنَّ مِزْرَهُ عَلَى رُكَامٍ مِنَ النَّقَى لَيْثَا^(٢)
 أَلْغَغَ إِنْ قُلْتَ: يَا قَدْ يَتَكُ قُلْ: مُوسَى يَقُلْ فِي رُطُونَةٍ: مُوْنَى
 مَا زَالَ حَتَّى الصَّبَّاحِ مُعْتَنَقِي مُطَارِحِي فِي الدُّحَى الْأَحَادِيثَا

قال أبو عبد الله: أنشدنيها أبو بجر لنفسه. فقلت له: انهم يزعمون أنها
 لأبي نواس، فقال لي: فأبو نواس يني ويدنك. فوالله ما غلبني على غير شعر،
 وما يدعيه. ولكنه قد حظي أن ينسب إليه كل اجادة وملاحة !!!

« أبو نواس ومسلم بن الوليد يتلاحيان على نبيذ »

اجتمع أبو نواس ومسلم بن الوليد في مجلس، فتلاحيا على نبيذ. فقال مسلم
 لأبي نواس: والله ما تحسن الأوصاف. فقال له أبو نواس: لا والله ما أحسن
 أن أقول:

سَلْتُ فَسَلْتُ ثُمَّ سَلَّ سَلِيمَاهَا فَأَتَى سَكِيلَ سَالِمِيهَا مَسْلُولَا
 وَاللَّهِ لَوْ رَجَمَتِ النَّاسُ فِي الطَّرْقِ لَكَانَ أَحْسَنَ لَكَ مِنْ هَذَا

« أبو نواس وما كتبه من الشعر على جوانب بيته »

قال أبو عبد الله الحسن بن المنذر: كنت وأبو نواس في منزل صديق لي
 فوقعت مني عربة، فأخذ بيدي، وأخرجني إلى منزله على نهر الدجلة. قال:

(١) التوث. الفرصاد وهو التوث الأحمر
 (٢) الركام. ما تجمع من الرمل بعضه فوق بعض. والنقى الكتيب من الرمل. وقوله
 لَيْثَا أى اختلط بعضه ببعض

فدخلت فإذا في جوانب البيت ، على كل حائط سطر ممدد . وقال : ودخل معنا غلام
من أبناء التجار ، جاء ليكتب من شعره فقرأت أنا والغلام الكتابة ، فإذا في
صدر البيت .

أما المِيسَكُسُ^(١) فشئى لست أعرفه

والحمد لله في نيك ولا راح

وثانى هذا البيت :

هاتيك أنفى بها همى وذا أملى

فلست عن ذا ولا عن تلك بالصاحى

وفى جانب البيت الأيمن :

من دخل البيت فهو فى أمنٍ من كل شئ ما خلا النيسكا

وثانى هذا البيت :

فقال : قد جئنا على خبرَةٍ فقلت : لبيك وسعديك

وفى الجانب الآخر :

خلعت العذار ولقيته فلم يبق فى الرأس إلا الرسن

قل : فقلت للغلام : ألقى على نفسك بما قد قرأت ، فأعطاني بيده

وقضى حاجتى

(١) الميسكس بالكسر المواجهة. ويقولون : «دون هذا الامر عكاس ومكاس» بكسرهما ،
وهو أن يأخذ بناصيته ويأخذ بناصيتك

ومن أحسن مدائح أبي نواس قوله يمدح الفضل بن الربيع^(١)

وبلدةٍ فيها زورٌ صعراء تحظى في صعر^(٢)

مرت إذا الذئب اقتفر بها من القوم الأثر^(٣)

كان له من الجزر كل جنين ما اشتكر

ولا تعله شعراً ميت النسا حي الشجر^(٤)

- (١) بعض أبيات هذه القصيدة ساقط من الاصل قائمناها من الديوان
(٢) البلدة كل موضع مستعجز من الارض عامراً كان أو غير عامر . أو هي ما كان مأوى
للحيوان والوحش ، أو كل موضع مستعجز وإن لم يكن فيه بناء ، والمراد بها هنا المفازة . والزور
بالتحريك الميل . ومفازة زوراء مائلة عن السمت والقصد وفيها بعد . وصعراء أى ملتوية .
وأصله من الاعراض بنحو الوجه تكبراً . وقوله تحظى في صعر ، كذا في الاصل . وفي بعض
نسخ الديوان : تحظى في صعر . وفي بعضها : تحظى في سفر . وحرر
(٣) المرت الارض لا نبات فيها . وقيل : التي لا يحف ثراها ولا ينبت مرعاها . وهو
وصف للبلدة في البيت الذي قبله . واقتفر : اقتنى . يقال قفر الاثر ، واقتفره وتفقره أى اقتفاه
والاثر معمول له

(٤) الجزر جمع جزور وهي الناقة ، أو هو عام بين الذكر والانثى ، والمراد هنا المعنى
الاول . وقوله : ما اشتكر ، أى لم ينبت له الشكير ، وهو الضعيف من الشعر الذي لا يكاد
يظهر . وقوله ولا تعله ، أى علاه . والنسا عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمشي
حتى يبلغ السكب . وأراد به ما يحمل فيها وهي الاوصال . يعنى أن أوصاله ميتة لا حراك بها .
وقوله : حي الشجر ويحرك : الفم ، والمراد أن بفمه اضطراباً من أثر الزفير والشهيق . ويجوز
أن تكون الشجر . بالضم وفتح الغين . جمع ثغرة بالضم ، وهي المنافذ والطرق التي تترف بها الحياة
غالباً كالنم والانف بواسطة الزفير والشهيق ، والعين والاذن مثلاً بتحريكهما . ومراده بذلك
كله وصف المفازة بالالتواء والوعورة ، وأن الابل التي تسلكها تجهر بأولادها فيها قبل نبات
الوبر عليها من شدة التعب والاعياء . كما قال ذو الرمة :

يطرحن بالمهارج الاغفال كل جنين اثق السربال

حي الشهيق ميت الاوصال مرت الحجاجين من الاعجال

وورد في بعض نسخ الديوان : حي الشجر . وحرر

عَسَفَتْهَا عَلَى خَطَرٍ وَغَرَّرَ مِنَ الْغَرَرِ^(١)
 بِبَازِلٍ حِينَ فَطَرَ يَهْزُهُ جِنُّ الْأَثَرِ^(٢)
 لَا مَتَشَكٍّ مِنْ سَدَرٍ وَلَا قَرِيبٍ مِنْ خَوَرٍ^(٣)
 كَأَنَّهُ بَعْدَ الضَّمْرِ وَبَعْدَ مَا جَالَ الضُّفْرَ^(٤)
 وَانْمَحَ فِي فَحَسَرٍ: جَابُ رَبَاعٍ الْمُثَغَرَ^(٥)
 يَحْدُوا بِحَقَبٍ كَالْأَكْرِ تَرَى بِأَثْبَاجِ الْقَصْرِ^(٦)

(١) عَسَفَتْهَا : سَلَكَتْهَا مَتَخَبِطًا عَلَى غَيْرِ هِدَايَةٍ . وَالْخَطَرُ بِالتَّحْرِيكِ الْإِشْرَافُ عَلَى الْهَلَاكِ . وَالْغَرَرُ كَالْخَطَرِ وَزَنَا وَمَعْنَى . وَهُوَ أَيْضًا اسْمٌ مِنْ قَوْلِهِمْ غَرَرْتُ بِنَفْسِي وَمَالِي تَفْرِيرًا : عَرَضْتُهَا لِلْهَلَاكِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِفَ . وَهَذَا الْبَيْتُ أَخْبَارٌ عَنْ قَوْلِهِ وَبَلَدُهُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ
 (٢) الْبَازِلُ : الْجَلُّ أَوْ النَّافَةُ الَّتِي فَطَرَ نَابَهُ أَيْ طَلَعَ ، وَذَلِكَ إِذَا بَلَغَ تِسْعَ سَنِينَ ، وَيَهْزُهُ أَيْ يَحْرُكُهُ . وَجَنُّ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ . وَجَنُّ الْإِشْرَافِ شِدَّتُهُ وَهَيْجَانُهُ : وَالْإِشْرَافُ الْمَرْحُ وَالنَّشَاطُ . وَالْمَعْنَى أَنَّ فِيهِ قُوَّةَ نَشَاطٍ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى حَادٍ يَسْتَحْتِجُهُ عَلَى السَّيْرِ
 (٣) السَدَرُ تَحْمِيلُ الْبَعِيرِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ . وَالْخَوَرُ الضَّعْفُ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ قَوِيٌّ صَبُورٌ عَلَى الْعَطَشِ

(٤) الضَّمْرُ وَالتَّضْمِيرُ لِلْخَيْلِ . وَاسْتَعْمَرَ اللَّابِلُ ، وَهِيَ أَنْ تَشُدَّ عَلَيْهَا سُرُوجُهَا وَتَجُلُّ بِالْأَجَلَةِ حَتَّى تَمْرُقَ تَحْمِيلُهَا فَيَذْهَبَ رَهْلُهَا وَيَشْتَدَّ لَحْمُهَا ، وَيَحْمِلُ عَلَيْهَا غُلَامَانِ خَفَافَ يَجْرُونَهَا مِنْ غَيْرِ عَنَفٍ فَإِذَا فَعَلَ بِهَا ذَلِكَ أَمِنَ عَلَيْهَا الْعَطَشُ الشَّدِيدُ عِنْدَ جَرِيهَا . وَجَالَ أَيْ انْجَلَى وَانْكَشَفَ . وَالضُّفْرُ الطُّفْرُ وَالْقَفْرُ وَالْوُتُوبُ فِي الْعَدُوِّ

(٥) أَمَحَ فِي (كَدَا) وَفَسَّرَهَا فِي نَسْخَةِ مَنْ نَسَخَ الدِّيْوَانَ بِقَوْلِهِ : ذَهَبَ ، وَلَعَلَّهَا مَحْرُفَةٌ عَنْ أَمَجِ الْفَرَسِ : جَرَى قَبْلَ أَنْ يَضْطَرِمَّ ، وَتَكُونُ فِي بَعْضِ الْبَاءِ ، أَيْ أَمَجَ بِي . وَحَسَرَأَى تَحْسَرُ لَحْمُهُ . وَتَحْسَرُ لَحْمُ الْبَعِيرِ أَنْ يَرْكَبَ أَيَّامًا بَعْدَ مَا سَمِعَهُ الرِّبْعَ حَتَّى كَثُرَ شَحْمُهُ وَارْتَفَعَ سَنَامُهُ ، لِيَشْتَدَّ مَا تَزِيمُ مِنْهُ فِي مَوَاضِعِهِ . وَالْجَابُ مِنْ حَرِّ الْوَحْشِ الصَّلْبِ الشَّدِيدِ . وَقَوْلُهُ : رَبَاعٍ الْمُثَغَرَ الرَّبَاعُ الَّذِي يَلْقَى الرَّبَاعِيَّةَ ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي بَيْنَ الثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ ، وَتَقَالُ لِلْغَنَمِ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ ، وَلِلْبَقَرِ وَذَاتِ الْخَافِرِ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ ، وَلِذَلِكَ الْخُفُّ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ . وَالْمُثَغَرُ اسْمٌ لِمَسْكَانِ الْأَسْتَنَانِ وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا الْأَسْتَنَانُ

(٦) يَحْدُوا أَيْ يَسُوقُ كَالْحَادِي . وَالضَّمِيرُ لِلْجَابِ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ . وَالْحَقَبُ جَمْعُ حَقَبَاءَ وَهِيَ

منهنّ تَوْشِيمَ الجَدَرِ رَعِينُ أَبْكَارِ الخُضُرِ^(١)
 شَهْرِي رَبِيعٍ وَصَفَرٍ حَتَّى إِذَا الْفَحْلُ جَفَرَ^(٢)
 وَأَشْبَهَ السَّفَى الْإِبْرَ وَنَشَّ أَذْخَارُ النَّقَرِ^(٣)
 قُلْنَ لَهُ : مَا تَأْتِمَرُ؟ وَهْنٌ—إِذْ قُلْنَ : أَشِيرُ^(٤)
 غَيْرُ عَوَاصٍ مَا أَمَرُ . كَأَمَّا لَمَنْ نَظَرَ^(٥)
 رَكْبٌ بِشِيمُونِ مَطَرٍ حَتَّى إِذَا الظِّلُّ قَصَرَ^(٦)
 يَمْنَنَ مِنْ جَنَبِي هَجَرَ أَخْضَرَ طَمَامَ الْعَمَكِ^(٧)

الأتان الوحشية التي في بطنها بياض . والاكر جمع أكرة ، لغة في السكر ، شبه الحقب بها في الاستدارة والسمن . والاتباج جمع تبيع وهو وسط الشيء . والقصر جمع قصرة : وهي أصل العنق

(١) الجدر : أثر كدم في عنق الدابة ، وتوشيمه ظهوره كالوشم . وأبكار الخضر . أوائله وهو الزرع والبقلة الخضراء . وضمير رعين يرجع الى الحقب

(٢) شهرى منصوب على الظرفية أى في شهرى الخ . والنحل : الذكر من كل شيء . وجفر : امتنع عن الضراب ، يقال : جفر الفحل عن الابل وربض السكبش عن الغنم
 (٣) السقى كل شجر له شوك ، واحدته سفاة ، وذلك يكون في أول الصيف ، يحف فيصير كالسقى . ونش : نضب . وأذخار جمع ذخر وهو ما يبقى من الماء في الوهاد . والنقر جمع نقرة وهي الوهدة المستديرة من الأرض

(٤) الضمير في قلن يرجع للحقب أيضاً ، وهو جواب لقوله اذا الفحل في البيت السابق ، والضمير في قوله : له يعود على الجأب . وقوله : ما تؤتمر ، مأخوذ من قولهم : اتتمر فلان رأيه اذا شاور عقله في الصواب الذي يأتيه . وقوله أشير ، أمر من المشورة
 (٥) عوامس : جمع عاصبة . أراد أنها لا تمضى له أمراً . وقوله : كأنها لمن نظر ، كلام مستأنف

(٦) الركب ركاب الابل أو هو عام . بشيمون مطراً أى ينظرون اليه أين يقصد وأين يطر . والظل الفى . وقصر : وقف ، يقال قصر الظل وعقل اذا وقف ، وذلك عند قيام الظهيرة
 (٧) ييمن : قصدن . والهجر : المكان الخصب ، من قولهم : وما بلده الا هجر من الاهجار أى خصب وفيه مرعى كثير . وطمام : مملوء . والمعكر ما فوق الحسمائة من الابل ، أو الستون ، أو ما بين الخمسين الى المائة . والمعنى أنه مملوء بالابل

وبين أحفافِ القَتَرِ سَكَرَ وليسَ لالسَمَرِ^(١)
ولا نِلاواتِ السُّورِ يَمَسِّحُ مِرْنَانًا يَسَرُ^(٢)
زُمْتُ بِمَشْزُورِ المِرَرِ لَأَمٍ كَحُلُقُومِ النُّغَرِ^(٣)
حَتَّى إِذَا اصْطَفَى السَّطَرُ أَهْدَى لَهَا - لَوْلَمْ تُجَرِّ-^(٤)
دَهْيَاءَ يَحْدُوها القَدَرُ . فَتِلْكَ عَنَسٌ لَمْ تُدَرِّ^(٥)
شَهْبًا إِذَا الْآلَ ظَهَرَ . إِلَيْكَ كَلَفْنَا السَّفَرَ^(٦)

(١) الاحتاق جمع حق وحق، وهو الوسط من كل شيء، يقال: سقط فلان على حق رأسه وحده أى وسطه. والقتر بالنحر يك: الغبرة، وأراد بذلك ضامة الليل. والسرى سير عامة الليل، والسمر: الليل وحديثه.

(٢) السور جمع سورة وهى المنزلة من القرآن. لأنها منزلة بعد منزلة أخرى مقطوعة عن الأخرى. ويمسح: يضرب. ومرنانا يسر، أى قوساً معدة بمهزة. وقوله: زمت فى البيت الآتى وصف لها.

(٣) زمت أى شدت. ومشزور أى مقتول، من قولهم: شزر الحبل: قتله عن اليسار، أو قتل من خارج وردء الى بطنه. والمرر جمع مر وهو الحبل، يريد أنها شدت بوتر كالحبل المشزور. وقوله: لأم صفة لمشزور أى شديد قوى. والنفر كصرد: البلبل و فراخ العصفير وضرب من القبر، شبه الوتر بحلقومها فى الدقة. والوتر كلما دقت كانت امنن، والعرب تشبه الدقيق بالآوتار وحلاقم النفران. فنقول: فح كقطع الآوتار وافواه النفران.

(٤) اصطفت الأشياء: صارت صفاً واحداً أو صفوفاً متعددة. والسطر: الصف من كل شيء. وأهدى لها: أرسل. وقوله: لو لم تجر، جملة معترضة بين أهدى ودهياء فى البيت الآتى. والمعنى: لولا أنى أجرتها، من الجوار، وهو أن تعطى الرجل ذبة وعهداً، فيكون جارك فتجيره.

(٥) يقال: داهية دهياء ودهواء شديدة وهى مسمول لقوله: أهدى فى البيت قبله، والمعنى: أرسل لها سهماً من قوسه كالدهامية. فاطلق اللازم وأراد المازوم. ويحدوها يتبعها، والقدر: القضاء والهلاك. والعنس: الناقة الصلبة الشديدة، ويقال للناقة السمينة طائفة بالهاء. وقوله: لم تدر أى لم تحلب. والشطر الثانى من هذا البيت استئناف عما قبله. وأشار بقوله: تلك الى البازل المتقدم فى أول القصيدة.

(٦) شهباً من الشبهة، وهى بياض يخالطه أدنى سواد. والآل ما أشرف من البعير، وهو

- خوصاً يُجاذِبُ النظرَ (١) قدأَ نَطَوَتْ مِنْهَا السَّرَرَ (١)
 طَى القَرَارَى الحَبَرَ لم تَتَقَعْدُهَا الطَّيْرَ (٢)
 ولا السَّيْحُ المَزْدَجَرُ يا فَضْلُ لِلْقَوْمِ البَطَرُ (٣)
 إذْ لَيْسَ فِي النَّاسِ عَصَرٌ ولَا مِنْ الخَوْفِ وَزَرٌ (٤)
 وَنَزَلَتْ إِحْدَى الكُبَرِ وَقِيلَ: «صَمَاءُ الْغَيْرِ» (٥)
 فَالنَّاسُ أَبْنَاءُ الحَذَرِ: فَرَجَّتْ هَاتِيكَ النُّعْمَ (٦)

سنامه . وفي بعض نسخ الديوان : شبهها إذا الآل مهر . وقوله : اليك كللنا السفر . ابتداء به خطاب الممدوح . وهو اقتضاب محض عما قبله

(١) الخوص بالضم جمع خوصاء . من الخوص بالتحريك وهو غرور العينين مع ضيقهما . ويجاذب : ينافر عن وينافي النظر . وفي بعض نسخ الديوان بدل : النظر : النحر ، وفي أخرى : النخر ، وصححه هكذا الدلالة المقام عليه . وانطوت : ذهبت . والسرر بكسر ففتح ، أحد الاساسير ، وهي الوجه والحندان ومحاسن الوجه ، وانطواؤها كناية عن ذهاب محاسنها
 (٢) القراري : الخياط . ومن أمثالهم : «ليس من شأن القراري أن يدور في البراري»
 والحبر بكسر ففتح . جمع حبرة وهو ضرب من برود اليمن . وتتقعدا : تقعدا ، أي تحبسها . والطير ما يتشام به من الفأل الردي .

(٣) السائح : السائح . وهو الطير يمر من ميا-رك الى ميامنك ، يمين به ، وضده البارح ، ومن أمثالهم : من لي بالسائح بعد البارح . والمزدجر : المطير المطرود ، من قواهم : ازدجر الطير : تفاءل به فتطير فهره . وابطرقلة احتمال النعمة وكراهية الشيء من غير أن يستحق الكراهية . والشطر الثاني من هذا البيت اقتضاب محض بدأ به التصريح باسم الممدوح
 (٤) اذ ظرف وجوابه قوله : فرجت هاتيك النعمة الآتية بعد . والعصر بالتحريك الملجأ والمنجاة . والوزر بالتحريك أيضاً : المغفل والملجأ والمفتنم

(٥) الكبر بالضم جمع كبرى ، وهي الشدائد . والصماء : الداهية الشديدة . وغير الدهر أحدائه المفيرة . وإضافة الصماء للغير من إضافة السبب للسبب

(٦) الحذر بالتحريك : الاحتراز ، ويقال : «هو ابن أختار» أي ابن حزم وحذر ، ويجوز أن يكون المراد بالحذر الفزع والخوف : وهو أنسب هنا ، ليكون للتفريع في قوله : فرجت حسن موقع . والغمر بضم ففتح . جمع غمرة بالفتح وهي الشدائد

عَنَّا « وَقَدْ صَابَتْ بِقَرُ » كَالشَّمْسِ فِي شَخْصٍ بَشَرٍ^(١)
 أُعْيِيَ مُجَارِيكَ الْخَطَرَ . أَبُوكَ جَلِيٌّ عَنْ مُضَرٍّ !!
 يَوْمَ الرُّوَاقِ الْمُحْتَضَرِ وَالْخَوْفُ يَفْرَى وَيَذَرُ^(٢)
 لَمَّا رَأَى الْأَمْرَ أَقْمَطَرُ ، قَامَ كَرِيمًا فَانْتَصَرَ .
 كَهَزَّةِ الْعَضْبِ الذَّاكِرِ مَامَسَ مِنْ شَيْءٍ هَبَرُ^(٣)
 وَأَنْتَ تَقْتَفُ الْأَثَرَ مِنْ ذِي حُجُولٍ وَغُرَرُ^(٤)
 مُعِيدٍ وَرِذٍ . وَصَدَرَ وَإِنْ عَلَا الْأَمْرَ اقْتَدَرَ^(٥)

- (١) صابت لغة في أصابت . والقر بالضم : القرار . وإذا وقع الامر موقعه قالوا : « صابت بقر » . قال طرفة بن العبد البكري :
- كنت فيهم كالغطي رأسه فانجلي اليوم غطائي وخمر
 سادرا أحسب غي رشدا فتناهيت « وقد صابت بقر »
 ويقال عند المصيبة الشديدة : « وقعت بقر » بالضم . أي صارت في قرارها
- (٢) الخطر : السبق الذي يترامى عليه . والمراد به هنا الشرف والمنزلة وارتفاع القدر والجاه . والمعنى أنك لا تلحق في المكارم . وجلي : كشف . ومضر هو ابن نزار وهو أبو قبيلة . والمراد القبيلة . والرواق ككتاب وغراب : بيت كالفسطاط ، أو سقف في مقدم البيت . والمحتضر : المسكان الذي يكثر حضور الناس إليه اما للطعام أو لقضاء المصالح . وقوله : والخوف يفرى الخ كني به عن اشتداد الكرب والخوف
- (٣) أقمطر الامر : اشتد . وقوله : قام كريما فانتصر ، أي دام وثبت على الكرم والبذل ففقد جميع الحوائج . والمضب الذكر : السيف الحديد الماضي . وهب أي قطع : يريد تشبيه الممدوح بالسيف في النفاذ والمضي
- (٤) تقتاف الأثر ، أي تتفقيه وتتبعه . والحجول جمع حجل وهو الخلخال ، ويقال للفرس : يحجل ، إذا كان في قوائمه كلها بياض ، أو كان البياض في رجليه فقط . أو وفي رجليه ويد واحدة منه . والفرر جمع غرة ، وهو بياض في أعلى الجبهة . كني بذلك عن شهرة أبي الممدوح
- (٥) معيد أي مطبق . وهو صفة لقوله : ذي حجول في البيت قبله . ويجوز أن يكون حالا من فاعل قوله : تقتاف في البيت السابق ؛ ويكون قوله : وإن علا الامر اقتدر راجع

فَأَيْنَ أَصْحَابُ الْغَمْرِ إِذْ شَرَبُوا كَأْسَ الْمَقْرِ
وَقُصِرُوا فِيمَنْ قُصِرَ «عَبَّهَاتٍ لَا يَخْفَى الْقَمَرُ»^(١)
أَصْحَرَتْ إِذْ دَبُّوا الْخَمْرَ شُكْرًا «وَحَرٌّ مِنْ شُكْرٍ»^(٢)
فَاللَّهُ يُعْطِيكَ الشَّيْبَ وَفِي أَعَادِيكَ الظَّفَرُ^(٣) !!
وَاللَّهُ مِنْ شَاءٍ نَصَرَ !! وَأَنْتَ إِنْ خِفْنَا الْحَصَرَ^(٤)
وَهَرٌّ دَهْرٌ وَكَشَرٌ عَنْ نَاجِذِيهِ وَبَسَرٍ : —^(٥)
أَغْنَيْتَ مَا أَغْنَى الْمَطَرُ وَفِيكَ أَخْلَاقُ الْبَسَرِ^(٦) !!

الى الممدوح لا الى ابيه . والورد والصدر : القوم يردون الماء ويصدرون عنه ، والمراد هنا أنه ملجأ ومقصد للناس في غدوهم ورواحهم . وقوله : وان علا الامر اقتدر ، أى ان ركب العظام من الامور : ذلها وسهلها

(١) الغمر بالتحريك : الحقد والحسد . والمقر ككتف الصبر . ويقال . هذا الشيء أمر من المقر . وقصروا أى حبسوا . وفي بعض نسخ الديوان بدل هذا الشطر : وكسروا فيمن كسر . والمعنى أنك كالمقر لا تخفى ، وانهم معها حاولوا سترك وستر فضائلك بكيدهم وحقدهم فلن يبلغوا الى ذلك سبيلا

(٢) أصح : برز الى الصحراء . ودبوا : مشوا على هيئتهم . والجر بالتحريك : كل ما سترك من شجر أو بناء أو نحوه . ويقال للرجل اذا اختل صاحبه : « هو يدب له القراء ويشتى له الجمر » . والمعنى أنك ظهرت عليهم بهراحتك ، وكفالك الله كلما دسوا لك من دسائس وأضرروا لك من سوء

(٣) الشبر بالتحريك : الخير والقوة . والظفر : الفوز بالمطلوب

(٤) الحصر بالتحريك ضيق الصدر ، والمراد به الفقر والحاجة . وهذا الشطر اقتضاب محض

(٥) هر السكب ونحوه : عوى ، وهو دون النباح . وكثر السبع والعدو عن ناجذيه أبداهما . وبسر أى عبس . وكفى بذلك عن تغير الدهر والاحتياج وسوء الحال

(٦) الشطر الاول من هذا البيت جواب إن ، في قوله في البيت السابق : ان خفنا الحصر : وهو خبر عن قوله : وأنت في البيت عينه أيضاً . وما مصدرية . وأغنيت : من الغنى وهو ضد الفقر ، أو من الغناء بالفتح والمد ، وهو الكفا . والمسد . والبسر : السهل لين

فإن أبو إلا العسر أمررت حبلاً فأسمر^(١)
 حتى ترى تلك الزمر تهوى لأذقان الشجر^(٢)
 من جذب ألوى لو نثر إليه طوداً لاناطر
 صعب إذا لاقى أبر وإن هفا القوم وقر^(٣)
 أو رهبوا الأمر جسر ثم تسامى ففغر
 عن شقيق ثم هدر ثم تناجى فخطر^(٤)
 بذى سيب وعذر يعض أطراف الوبر !!!^(٥)

الانقياد . يريد ان الممدوح يزيد في السكرم والمطاء على المطر . لانه متى طلب وجد . بخلاف المطر . وفي معناه قول الشاعر:

من قانس جدواك يوماً بالسحب أخطأ مدحك
 السحب تعطى وتبكي وانت تعطى وتضحك !!

(١) العسر بالتحريك : الشدة وصعوبة الانقياد . وقوله : أمررت حبلاً أى أحكمت قتله .
 وكنى بالحبيل عن القوة والعزم . يريد فان أبوا إلا المعاندة والمخاللة . شجذت لهم عزمك فجذبتهم اليك
 (٢) الزمر : الجماعات تأتي بعضها في إثر بعض . وتهوى : تسقط . والأذقان جمع ذقن
 بالتحريك وهو مجتمع اللحيين من أسفلهما . والنثر كهرد جمع ثفرة بالضم . وهى نقرة النحر
 التى بين الترقوتين واصافة الأذقان اليها لادنى ملازمة
 (٣) الجذب الشد . والالوى . الشديد الخصومة . ونثر : جذب بجفاء . والطود الجبل .
 واناطر : اعوج وانثنى . وقوله : صعب أى عسر لا يطاق . وأبر : أهلك . مأخوذ من قولهم :
 أبرت المقرب ، اذا لدغت بأبرتها أى بطرف ذنبها . وهفا : أى أسرع أو ذل . وقر : أى
 رزن وثبت

(٤) رهبوا : خافوا . وجسر : مضى ونفذ . وتسامى : تطاول وعلا . وقوله : ففغر أى
 فتح قام . والشقيق والشقيقة : شئ كالرئة يخرج البعير من فيه اذا هاج . وهدر أى صاح .
 وتناجى أى همهم كأه يشكهم بصوت خفى . وفى بعض نسخ الديوان : ثم تنجى : أى بعد .
 وخطر أى تبخر . مأخوذ من الخطر ، وهو أن يخطر البعير بذنبه . يرفعه ويخفضه ، وانما
 يفعل ذلك عند الشبع والسمن من شدة الهيجان

(٥) السيب شعر الذنب والعرف والناصية أو الحصة من الشعر ، والمراد به الذنب . والعذر
 كهرد جمع عذرة بالضم . وهى الحصة من الشعر ، وعرف الفرس وناصيته . وبعضه أى بعض

هَلْ لَكَ — وَالْهَلْ خَيْرٌ: — فَيَمَنْ إِذَا غَبَتَ حَضَرَ،^(١)
 أَوْ نَالَكَ الْقَوْمُ ثَأْرًا ، وَإِنْ رَأَى خَيْرًا شَكَرَ،^(٢)
 أَوْ كَانَ تَقْصِيرٌ عَذْرًا؟^(٣)

وقال يمدح العباس بن الفضل بن الربيع وأجاد :

سَادَ الْمُلُوكُ ثَلَاثَةٌ مَا مِنْهُمْ أَنْ حَصَلُوا إِلَّا أَغْرَ قَرِيعٌ:^(٤)
 سَادَ الرَّبِيعُ وَسَادَ فَضْلٌ بَعْدَهُ وَعَلَتْ بَعْبَاسُ الْكَرِيمِ فُرُوعُ
 عَبَّاسُ عِبَاسٌ إِذَا احْتَدَمَ الْوَغَى وَالْفَضْلُ فَضْلٌ وَالرَّبِيعُ رَبِيعٌ^(٥)

والوبر . صوف الابل . والفعل انما يفعل ذلك لتخضع له الفحول . وفي بعض نسخ الديوان .
 يصع أطراف الابر ، مأخوذ من مصمت الدابة بذنبها : اذا حركته وضربت به يمينا وشمالا
 وضربت به ظهرها من شدة الهيجان . والابر جمع ابرة ، وهى ما انحدر من عرقوب الفرس
 ونحوها من الدواب . وأراد بذلك تشبيه الممدوح بالفحل بين الابل : وهو كناية عن الرياسة
 والظفر على الاعداء وقهرهم

(١) هل الاولى استفهامية . والثانية قصد لفظها فساغ دخول الالف واللام عليها . قال في
 لسان العرب لمؤلف هذا الكتاب : جعل أبو الدقيش هل التى للاستفهام اسما أعربه وأدخل عليه
 الالف واللام . وذلك أنه قال له الخليل بن أحمد : هل لك فى زبد وتمر ؟ فقال أبو الدقيش : أشد
 الهل وأوحاه . فشدد غير مضطر ليكمل عدة حروف الاصول فى الاسم . وأقلها ثلاثة . قال :
 وسمعه أبو نواس فتلاه فقال يمدح الفضل بن الربيع : هل لك والهل خير الخ . قال : وكذلك
 كل حرف أداة اذا أدخلت عليه الالف واللام صار اسما ، قال الشاعر : **هه ان ليتا وان لوا**
عناء هه قوله : خير اى تخيير . أى لك ما تختاره

(٢) نَالَكَ الْقَوْمُ : أصابوك بشئ تكرهه . وثأر اى طلب الثأر منك . وفي بعض نسخ
 الديوان : أثر ، ومعناه ذكر مناقبك وما ترك . وقوله : شكر أى لم يكفر النعمة . وفي
 بعض نسخ الديوان : نشر ، ومعناه اذاع فضائلك وفواضلك

(٣) التقصير : العجز وعدم الاستطاعة ، أو التوانى فى قضاء الحاجات ، ولله هو المراد
 هنا . وقوله : عذر أى التمس الاعذار

(٤) سَادَ مِنَ السُّودَدِ . وحصلوا أى ميزوا الحاصل من المال . والقريع السيد فى قومه

(٥) عباس الاول علم ، والثانى من العبوس التشكير كما يعبس السبع . والفضل الاول
 علم . والثانى ضد النقص وهو الزيادة . والربيع الاول اسم ، والثانى الغيث

وقال يمدح الفضل بن الربيع لما قدم بغداد على محمد الأمين بالأموال والقضيب
والخاتم ، حين مات الرشيد ، وقد اشتد فرح الأمين به ، فقرّبه ، وألفقه ، وقلده
الأموار ، وفوض اليه ما وراء بابه ، فهو الذي يولى ويعزل ، ويحلّ ويعقد عن محمد
الأمين . واحتجب الأمين ، فلم يكن يقعد لذا في الفتنة :

لَعَمْرُكَ مَا غَابَ الْأَمِينُ مُحَمَّدُ

عَنِ الْأَمْرِ يَعْنِيهِ إِذَا شَهِدَ الْفَضْلُ

وَلَوْلَا مَوَارِيثُ الْخِلَافَةِ أَتَّهَمَا

لَهُ دُنَهُ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا فَضْلُ

لَنْ كَانَتِ الْأَجْسَادُ فِيهَا تَبَايَنْتْ

فَقَوْلُهُمَا قَوْلٌ وَفِعْلُهُمَا فِعْلٌ

أَرَى الْفَضْلَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ جَامِعًا

كَالسَّهْمِ فِيهِ الرَّيشُ وَالْفُوقُ وَالنَّصْلُ^(١) !!

ولأبي نواس في وصف غلام :

مَنْ كَانَ تُعْجِبُهُ الْأُنْثَى وَيُعْجِبُهَا مِنْ الرِّجَالِ فَإِنِّي شَفَنِي الذَّكَرُ
فَوْقَ الْخُمَاسَى لَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ رَخَصُ الْبَنَانِ خِلَامِنْ جِلْدِهِ الشَّعَرُ

(١) الريش ما يوضع في السهم ، والفوق بالضم موضع الوتر من السهم . والنصل حديدة
السهم

لم يَحْفُ من كِبَرٍ عما يُرادُ به من الامورِ ولا أزرى به صَفَرٌ
وقال أيضاً وأجاد^(١) :

يا قَلْبُ وَيَحْكُ جِدُّ مَنْكَ ذا الكَلَفِ
ومَنْ كَلِفَتْ به جافٍ كما تَصِفُ !
وكان في الحقَّ أن يهواك مُجْتَهِدًا

كذاك خَبَّرَ من الغابرِ السَّلَفُ
قُلْ للمَلِيحِ : أما تَرَوِي الحديثَ بما
خالفتَ فيه وقد جاءتْ به الصُّحُفُ ؟

إِنَّ القُلُوبَ لأَجْنَادُ مُجَنَّدَةٌ
لله في الأرضِ بالأهواءِ تُخْتَلِفُ
فما تَعَارَفَ منها فهو مُؤْتَلِفٌ
وما تَنَافَرَ منها فهو مُخْتَلِفٌ

وقال أيضاً :

مرَّ بنا والعُيُونُ تَرْمُقُهُ تَجْرَحُ منه مَوَاضِعُ القُبُلِ
أُفْرِغَ في قَالِبِ الجَمالِ فما يَصْلَحُ إِلَّا لذلِكَ العَمَلِ

(١) هذه الايات الآتية ذكرها ابن المكرم فيما سيأتى من هذا الكتاب عند قوله : وقال
لما سمع قواه صلى الله عليه وسلم : « الارواح جنود مجنودة فا تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف »

وقال ملغزاً^(١) في طريف ، و يروى لعبد الله بن طاهر :

إِسْمٌ مِنْ أَهْوَاهِ إِسْمٌ حَسَنٌ فَإِذَا صَحَّفْتَهُ^(٢) فَهُوَ حَسَنٌ
وَإِذَا اسْقَطْتَ مِنْهُ بَاءَهُ صَارَ فِيهِ بَعْضُ أَسْبَابِ الْفِتَنِ
وَإِذَا أَلْقَيْتَ مِنْهُ رَاءَهُ صَارَ شَيْئًا يَعْتَرِي عِنْدَ الْوَسَنِ
وَإِذَا أَلْقَيْتَ مِنْهُ طَاءَهُ صَارَ فِيهِ عَيْشُ سُكَّانِ الْمُدُنِ
فَسِّرُوا هَذَا ، وَلَنْ يَعْرِفَهُ غَيْرُ مَنْ يَسْبَحُ فِي بَحْرِ الْفِطَنِ
وقال أيضاً في الاعتذار :

رَسُولِي قَالَ : أَوْصَلْتُ الْكِتَابَا فَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ لَهُ جَوَابَا
فَقُلْتُ : أَلَيْسَ قَدْ قَرَأُوا كِتَابِي ؟ فَقَالَ : بَلَى ، فَقُلْتُ : الْآنَ طَابَا
فَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ هُمُ جَوَابِي بَلَا شَكٍّ إِذَا عَرَفُوا الْخِطَابَا
أُحِيدُ لَكَ الْمُنَى يَا قَلْبُ كَيْلَا تَمُوتَ عَلَى غَمٍّ وَاكْتِئَابَا !!
وقال متغزلًا في رحمة^(٣) بن نجاح

(١) اللغز : الكلام الملتبس وتعمية المراد من الكلام

(٢) التصحيف : قلب الحروف بتغيير اعجامها

(٣) في الاصل : بنت نجاح ، وفي الاغاني . رحمة بن نجاح بن سلمة الكاتب ، وكان متقدماً في جماله . وكان أبوه قد ألزمه وأخاه رجلاً مدينيًا وكان معهم كاحدهم . وأكثر أبو نواس التشبيب بـرحمة في اقامته ببغداد وشخصه عنها . قال : وافتدى أبو رحمة من أبي نواس ذكر ابنه ، بأن عقد بينه وبينه حرمة ، ودعاه الى منزله ، فجاءه أبو نواس والمديني عنده لا يعرفه ، فازاح أبا نواس مزاحاً أسرف عليه فيه ، فقام اليه رحمة فعرفه أنه أبو نواس . فاشفق المدين من ذلك وخاف أن يهجو ويظهر اسمه . فسأل رحمة أن يكلمه في الصفيح له والاغضاء عن الانتقام ، فأجابته أبو نواس الى ذلك . وقال :

إِذَا أُبْتِهَلْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ رَحْمَتَهُ

كَنَيْتُ عَنْكَ وَمَا يَعْدُوكَ إِضْمَارِي

أَحْبَبْتُ مِنْ شِعْرِ بَشَارٍ لِحُبِّكُمْ

بَيْتًا لَهَجْتُ بِهِ مِنْ شِعْرِ بَشَارٍ :

(يَا رَحْمَةَ اللَّهِ حَلَّى فِي مَنَازِلِنَا)

وَجَاوَرِينَا فَدَتَكَ النَّفْسُ مِنْ جَارٍ !!!

وقال أيضاً في الاعتذار إليه حين مرض ولم يعده :

إِنِّي حُمِمْتُ وَلَمْ أَشْعُرْ بِحُمَاكَ حَتَّى تَحْدِثَ عَوَّادِي بِشَكْوَاكَ

فَقُلْتُ : مَا كَانَتْ الْحُمَّى لَتُعْهَدَنِي مِنْ غَيْرِ مَا عِلَّةٍ إِلَّا لِحُمَاكَ

وخصامة هي أيضاً يُسْتَدَلُّ بِهَا عَافَانِي اللَّهُ مِنْهَا حِينَ عَافَاكَ

أَمَّا إِذَا اتَّفَقَتْ نَفْسِي وَنَفْسُكَ فِي هَذَا وَذَاكَ وَفِي هَذَا وَفِي ذَاكَ

أذهب ، سلمت من الهجاء ولدغفه وأما ولتفة رحمة بن نجاح :

لولا فتور في كلامك يشتهي ، وترفقي لك بعد واستملاحي ،

وتكسر في مقلتيك هو الذي عطف الفؤاد عليك بعد جماح ،

لعلت أنك لا تمازح شاعراً في ساعة ليست بخين مزاح !!

وقد كان بشار بن برد الشاعر قد قال في امرأة يهواها اسمها رحمة :

يا رحمة الله حلّى في منازلنا حسبي برائحة الفردوس من فيك

يا أطيب الناس ريقاً غير مختبر الا شهادة أطراف المساويك

فقال أبو نواس أياته الثلاثة المذكورة في رحمة بن نجاح وضمنها شطراً من بيتي بشار

المذكورين (عن الأغاني)

فكُنْ لَنَا «رَحْمَةً» نَفْسِي فِدَاكَ وَلَا تَكُنْ خِلَافًا لِمَا ذُو الْعَرْشِ سَمَّاكَ
فَقَدْ عَامَتْ يَقِينًا أَوْ سَتَعَلِمَهُ صَنِيعَ حَبِكَ فِي قَلْبِي وَذِكْرًا كَا!!!

وقال في غزل المذكر :

لَلطَّمَةِ يَلْطِمُنِي أَمْرَدٌ ، يَا خُذْ مِنِّي الْعَيُونَ وَالْفِكَأَ ،
أَطِيبُ مِنْ تَفَاحَةٍ مِنْ يَدَيَّ ذِي لَحْيَةٍ قَدْ حُشِيَتْ مِسْكَ !!
وقال : وقد أفطر يوماً من شهر رمضان وشرب ولاط وزني ، فعنله إخوانه

في ذلك :

دَعْ عَنْكَ مَا جَدُّوا بِهِ وَتَبَطَّلْ وَإِذَا لَقِيتَ أَخَا الْحَقِيقَةِ فَاهْزِلْ
لَا تَرَ كَبْنَ مِنَ الذُّنُوبِ صَغِيرَهَا وَاعْمِدْ إِذَا قَارَفْتَهَا لِلْأَنْبَكِلِ
وَحَظِيئَةً تَعْلُو عَلَى مُسْتَمَاهَا يَا تَيْكَ آخِرُهَا بِطَعْمِ الْأَوَّلِ
لَيْسَتْ مِنَ اللَّاتِي يَقُولُ لَهَا الْفَتَى عِنْدَ التَّذَكُّرِ : لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْ
حَلَلْتُ لَا حَرَجًا عَلَى حَرَامِهَا وَلَرُبَّمَا حَلَلْتُ غَيْرَ مُحَلَّلٍ !!

وقال أيضا في شهر رمضان :

لَوْ كَانَ لِي سَكَنٌ بِالرَّاحِ يُسْعِدُنِي

لَمَا أَنْتَظَرْتُ بِشَهْرِ الصُّومِ إِفْطَارَا

الرَّاحُ شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنْتَ شَارِبُهُ

فَأَشْرَبْ وَإِنْ سَمَلَّتْكَ النَّفْسُ أَوْ زَارَا

يا من يلوّم على صهباء صافية :

صِرَ في الجنانِ ودَعْنِي أَسْكُن النارا

وقال يهجو شهر الصوم :

ألا يا شهرَكم تبقَى؟ مَرَضْنَا وَمَلَلْنَاكَ

إذا ما ذُكِرَ الحمدُ لِسَوَالٍ ذَمَمْنَاكَ

فِيالَيْتِكَ قد بَنَتْ وما نَطْمَعُ في ذا كَأَ!!

وقال في المجون :

أزاحمُه إذا صَلَّى لَتَمْسَحَ رِجْلُهُ رِجْلِي

وأطْلُبُ تَحْتَهُ نَعْلِي وما إن تَحْتَهُ نَعْلِي

فَهَلْ أَحَدٌ بما جَشَّ تَجَشَّ شَادِنًا قَبْلِي؟

وله في عزة النفس :

وَمُسْتَعْبِدٍ إِخْوَانَهُ بِرَأْيِهِ

لَبِستُ لَهُ كِبْرًا أَبْرَّ عَلَى الْكِبَرِ

إذا ضَمَنِي يَوْمًا وَإِيَاهُ مُحْفِلٌ

يرى جانبي وَعَرًّا يَزِيدُ عَلَى الْوَعْرِ

أُخَالِفُهُ فِي شَكْلِهِ وَأَجْرُهُ

على الْمُنْطِقِ الْمَبْرُورِ وَالنَّظَرِ الشَّرِّ

وقد زَادَنِي رِبَهَا عَلَى النَّاسِ أَنِّي
أَرَانِي أَغْنَامُ وَإِنْ كُنْتُ ذَا فَقْرٍ
فَوَلَّهِ لَا يُبْدِي لِسَانِي لِحَاجَةٍ
إِلَى أَحَدٍ حَتَّى أُغَيَّبَ فِي قَبْرِى
فَلَا يَطْمَعُنْ فِي ذَاكَ مَنِّي طَامِعٌ
وَلَا صَاحِبُ التَّاجِ الْمُحَجَّبِ فِي الْقَصْرِ !
فَلَوْ لَمْ أَرِثْ فَخْرًا لَكَانَتْ صِيَانَتِي
عَنِ النَّاسِ حَسْبِي مِنْ سَوْءِ إِلَى مِنَ الْفَخْرِ

وله أيضاً فى معنى ذلك :

لَا أَعِيرُ النَّاسَ سَمْعِي لِيَعْيَبُوا لِي حَبِيبًا !!
لَا وَلَا أَحْفَظُ مِنْهُمْ لِأَخْلَاقِي الْعَيُوبَا !!
فَإِذَا مَا كَانَ كَوْنٌ قَتُّ بِالْغَيْبِ خَطِيبًا
أَحْفَظُ الْإِخْوَانَ كَيْمَا يَحْفَظُوا مِنِّي الْمَغْيِبَا

وقال يعاتب عمرًا الورَّاق :

يَا مَنْ جَفَانِي وَمَلَأَ : نَسِيتَ أَهْلًا وَسَهْلًا
وَمَاتَ مَرْحَبٌ لَمَّا رَأَيْتَ مَالِي قَلَا

إني أظنك تحكى فيما فعلت القرلى
تلقاه في الشر ينأى وفي الرخا يتدلى^(١)

القرلى مولى كان لحير وكان لا يسمع بأحد شيئاً الا جاء اليه وداخله ، ولا يتخلف عن طعام لأحد ، واذا سمع بخصومة لم يقرب ذلك الطريق . فضرب به المثل ، حتى قيل لطير من طيور الماء ، يوفى عليه : القرلى
وقال يخاطب أبان بن عبد الحميد اللاحقي قبل أن يتهاجيا :

أأبان نكّب عن عداوتنا لك غير قرع صفاتنا لهو^(٢)
أتى يزيدك أن تصير لي شغلاً هجاءك إننى خلو
وقل في الزهد :

أخي ما بال قلبك ليس ينقى ؛ كأنك لا تظن الموت حقاً ؛
ألا يا ابن الذين فنوا وبادوا : أما والله ما ماتوا لتبقى ؛
وما للنفس عندك من مقام إذا ما استكملت أجلاً ورزقاً
ومالك غير ما قدمت زاد إذا جعلت إلى اللذات رقى
وما أحد بزادك منك أحظى ولا أحد بذنبك منك أشقى

(١) جاء في الامثال : « احذر من قرلى ، ان رأى خيراً تدلى ، وان رأى شراً تولى »
والقرلى بكسرتين ولام مشددة بعدها الف مقصورة . طائر كثير الحذر يوجد على وجه الماء على جانب . يهوى بأحدى عينيه الى قعر الماء ، طمعا ، ويرفع الاخرى الى الهواء ، حذرا
(٢) الصفاة . الصخرة المساء ، وقرعها كناية عن امتحانها واختبارها هل تلين أم لا .
ويقال في المثل : « ما تندى صفاته » ومنه الحديث : « لا تفرع لهم صفاة » أى لا ينالهم أحد بسوء

وقال يصف نديما :

وَمُسْتَطِيلٍ عَلَى الصَّهْبَاءِ بَاكَرَهَا
فِي عُصْبَةٍ بِاصْطِبَاحِ الرَّاحِ حَذَّاقٍ
حَتَّى حَسَاهَا فَلَمْ يَلْبَثْ وَمَا لَبِثَتْ
أَنْ خَرَّ مَيِّتًا صَرِيحًا مَا لَهُ وَاقٍ
فَكُلُّ كَفٍّ رَأَاهَا ظَنُّهَا قَدَحًا
وَكُلُّ شَخْصٍ رَأَاهُ ظَنُّهُ السَّاقِ (١)

وقال في المجنون :

لَيْسَ لِي فِي الْحُرِّ حَاجَةٌ نِيكَهْ عِنْدِي لِحَاجَةٍ
مَا يَرِيدُ الْحُرُّ إِلَّا كُلُّ ذِي فَقْرٍ وَحَاجَةٍ
أَدْخِلُوا بِاللَّهِ يَا قَوِّ مِ مَكَانِ الْأَيْرِ سَاجَةٍ
وَإِذَا نِيَكْتُمْ فَنِيَكُوا أَمْرَدًا فِي لَوْنِ عَاجَةٍ

« حبس الأمين له ورميه بأنه من الثنوية واستنجاهه بالمأمون »

ولما عمل أبو نواس قصيدته التي أولها : * ومستعبد إخوانه بثرائه * بلغت

(١) ذكر في ديوان أبي نواس ، في باب نقائضة . أنه اجتمع أبو نواس يوما مع الرقائسي في مجلس ، فتذاكروا الشعر . فقال أبو نواس للرقائسي : سبقتنى الى أبيات وددت أنها لي بجميع شعري . قال : وما هي ؟ قال قولك :

نبهت ندماني الموقى بدمته من بعد ايماب كاسات وأقداح
وأخذ أبو نواس ينشدها ، الى ان وصل الى قوله فيها :

خذ واسقني خمره واشرب وغن لنا يا دار مثنوى بالقاعين قالساح
فاحسا ثانيا أو بعض ثالثة حتى استندار ورد الراح بالراح
فقال له الرقائسي : ولكنك سبقتنى الى أبيات وددت أنها لي بكل شعري . قال : وما هي ؟ قال : قولك :

ومستطيل على الصهباء باكرها في فتية باصطباح الراح حذاق
الى آخر الايات الثلاثة المذكورة .

الامين ، فبعث اليه ، وعنده سليمان بن أبي جعفر . فلما دخل عليه قال له :
يا عاض بظُر أمه العاهرة ، ويا مدعى ولاء حاء وحكم : أتدرى يا ابن اللخناء ،
من توليت ، والى من ادّعت ؟ الى ألام قبيلتين فى اليمن ، علوج باغين . أنت
تكتسب بشعوك أوساخ أيدي الناس اللئام ، وتقول : * ولا صاحب التاج
المحجب فى القصر * أما والله ما نلت منى شيئاً بعد ذلك أبداً

فقال له سليمان بن أبي جعفر : إى والله ! ثم هو مع هذا من كبار الثنوية^(١)
(وكان يرمى بذلك) . فقال له محمد الأمين : وهل يشهد عليه شاهد بشىء من ذلك ؟
فأتاه سليمان بعدة نفر ، فشهدوا عليه أنه شرب فى يوم مطير ، فوضع قدحه تحت
السما فى المطر ، فوقع فيه المطر . فقالوا له : ما تصنع بذلك ؟ ويحك ! قال : أنتم
تزعمون أنه ينزل مع كل قطرة ملك ، فكم ترانى أشرب الساعة من الملائكة ؟ ثم
شرب ما فى القدح . فغضب محمد ، وأمر به الى السجن . فذلك قول أبى نواس :

يا رَبِّ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ ظَلَمُونِي وَبِلا اِقْتِرَافٍ مُعْطَلٍ حَبَسُونِي
وَإِلَى الْجُحُودِ بِمَا عَرَفْتَ خِلَافَهُ رَبِّي إِلَيْكَ بِكَذِبِهِمْ نَسَبُونِي^(٢)
مَا كَانَ إِلَّا الْجَرَى فِي مَيْدَانِهِمْ فِي كُلِّ خِزْيٍ وَالْمِجَانَةِ دِينِي^(٣)
لَا الْعُذْرَ يُقْبَلُ لِي وَيُفَرَّقُ شَاهِدِي مِنْهُمْ ، وَلَا يَرْضَوْنَ حَلْفَ يَمِينِي^(٤)

(١) الثنوية أصحاب الاتين الازليين ، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان . بخلاف
المجوس فاتهم قالوا : بحدوث الظلام ، بتساويهما فى القدم واختلافهما فى الجوهر والطبع والفعل
والحيز والسكان والاجناس والابدان والارواح (عن المثل والنحل للشهرستاني)

(٢) والذى فى الديوان : والى الجحود بما عليه ظوئى بالزور والبهتان قد نسبونى

(٣) والذى فى الديوان : فى كل حال والتقبة دينى

(٤) يفرق . يخاف . وفى الديوان :

لا العذر ينفعنى ليقمع حاسدى منى ولا بالبر حلف يمينى

ما كان - لو يدرون - أول مخبأ في دار منقصة ومنزل هون
أما الأمين فلست أرجو دفعه عني ، فمن لي اليوم بالمأمون ؟
فبلغت أبياته المأمون : فقال : والله لئن لحقته لأغنيته غني لا يؤمله . فمات
قبل دخول المأمون بغداد

« عبثه بأبي حاتم السجستاني في المسجد الجامع بالبصرة »

قال السجستاني : كنت وأنا غلام في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة . فبينما
أنا كذلك ، اذ دخل أبو نواس ، فجاء حتى جلس الي ، وجعل يعبث بي ،
وينشدني الشعر . فقلت : اللهم خلصني منه ومن يديه كيف شئت . قال : ثم دخل
علينا المسجد غلام نسفى من أجمل الناس . فلما بصر به أبو نواس ، قال : هاهنا
هاهنا ، ثم تنحى عن مكانه وأجلسه بيني وبينه ، وجعل يحدثه وينشده ، الى أن
أقاموا الصلاة . فالتفت الى وقال : اسمع :

أتيسح لي يا سهل مستظرف^١ تسحر عيني عيئه السأحره

ثم التفت الى الغلام وقد قام للصلاة ، فنظر الى مؤخره ، وهو أرسح^(١) فقال :
ما شئت من دنيا ، ولا كنه منافق^٢ ليست له آخره
قال : فقلت له : على عهد^٣ ، قد سمعت هذا الشعر منك مرة ، فقال : والله
ما قلته الا الساعة !

(١) أرسح من الرشح بالتحريك ، وهو قلة لحم العجز والفخذين

وله أيضاً في المعنى :

وشادِنِ أَهْيَفَ ذِي غُنَّةٍ يَقْصُرُ عَنْهُ النَّعْتُ وَالْوَصْفُ
حَتَّى إِذَا صِرْتَ إِلَى حَاضِرٍ مِنْهُ إِذَا لَيْسَ لَهُ خَلْفٌ !!

وله في هذا المعنى أيضاً :

هَذَا غَلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ لَيْسَتْ لَهُ مِنْ خَلْفِهِ آخِرَةٌ
رُبَّ قَيِّ دُنْيَاهُ لَيْسَتْ لَهُ مِنْ خَلْفِهِ آخِرَةٌ وَآفِرَةٌ
وَأَخْرُهُ فَازَ بِكِلْتَيْهِمَا قَدْ جَمَعَ الدُّنْيَا مَعَ الْآخِرَةِ

وله أيضاً

أَرْبَعَةٌ تَعْجَبُ لِحَاظِهَا كَرَّةٌ مِنْ يُبْصِرِهَا خَاسِرَةٌ
فَوَاحِدٌ دُنْيَاهُ لَيْسَتْ لَهُ بَلَى لَهُ مِنْ خَلْفِهِ آخِرَةٌ
وَأَخْرُهُ دُنْيَاهُ مَنْكُوسَةٌ مِنْ خَلْفِهِ آخِرَةٌ وَآفِرَةٌ
وَأَخْرُهُ فَازَ بِكِلْتَيْهِمَا فَالْنَفْسُ إِذْ تُبْصِرُهُ طَائِرَةٌ،
وَرَابِعٌ مِنْ يَنْتَبِهُمُ خَائِبٌ لَيْسَتْ لَهُ دُنْيَا وَلَا آخِرَةٌ

« عبثه بـغلام سليمان بن أبي سهل ثم وصفه له »

قال سليمان بن أبي سهل : دعوت أبا نواس يوماً ، وكان عندي غلام قد ربيته ، عجيب الحسن ، وهو يسقينا يومئذ . فوضع أبو نواس عينه عليه ، وما زال

يعبث به . ثم قال : أحب أن تهب لي ، فانه مادام في ملكك لن أعرض عنه . فقلت له : ويحك ! صبي قد رببته ، وهو عندي مثل ولدي ، كيف أفارقه ؟ قال : والله لا بدّ منه ، فقد فتنني عيناه . فقلت له : سأنظر في ذلك . فلم يزل يشرب الى أن أخذت منه الأقداح مأخذها . وأراد الانصراف ، فقال : أنصرف ، وقد سألتك حاجة فلم تقضها لي ؟ فتذممت ^(١) منه أن يسأل حاجة وأرده عنها ، وخفت مع ذلك لسانه . فقلت له : صفه بدّيهاً ، فان أجبت وصفه واستحسنته ، فخذ بيده وانصرف . فكان والله كأن قدم على ما أردت من قبل أن أقول . فهيأ شعراً وقال على المكان : اسمع ، وأنشدني :

وغيرِ الشَّبَابِ مُحْتَبِكِ الحُسْنِ	نِ عَلَى جِيَدِهِ مَنَاطُ التَّمِيمِ !!
قد غَدَاهُ النَّعِيمُ فَاحْمَرَّتِ الوجْهُ	نُهُ مِنْهُ عَلَى فَسَادِ الحُلُومِ
فهو عَفُ الجُفُونِ فِي النِّظَرِ العَمِّ	دِ حِذَاراً عَلَى فَوَادِ النَّدِيمِ
يَتَنَنَّى إِذَا مَشَى ' فهو لَدُنْ	فِي أَعْتِدَالٍ بِجَوْدَةِ التَّقْوِيمِ
أَنْدَبَتْ ^(٢) كَفَّهُ الزُّجَاجَةُ وَهَنًا ^(٣)	فهي فِيهَا جِرَاحِ تِلْكَ الكُلُومِ
فهو الرَّاحِلُ ^(٤) المَطِيُّ الينا	من أَبَارِيقِ قَهْوَةِ الخُرطومِ
بِنْتِ كَرَمٍ أَبَاحَهَا كَرَمُ الجَوِ	هَرٍ مِنْهُ وَرِقَّةٌ فِي الأَدِيمِ
تَلْحَقُ الظُّبْيُ وَالظَّلِيمُ مِنَ الجَرِّ	يِ وَتُزْرَى بِكَرْبَةِ المَغْمُومِ

(١) تذممت : استحييت واستنكفت

(٢) أندبت : جرحت جرحاً خفيفاً

(٣) الوهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه

(٤) الراحل مأخوذ من قولهم : رحل البعير : حط عليه الرحل

وَنَدِيمٍ فَدَيْتُهُ مِنْ نَدِيمٍ وَجْهَهُ جَالِبٌ لِكُلِّ نَعِيمٍ
مِجَّ فِي الْكَأْسِ رَيْقَهُ وَسَقَانِي مِنْ شَرَابٍ مُعْتَقٍ مُخْتَمِمْ
ثم قال : من لا يعجبه هذا الوصف فأمه زانية ، وأم من يرجع في هبته زانية .
وأخذ بيد الغلام وخرج ، فلم أقدر أن أكلمه بمنطقه

« شربه مع الأمين وندمائه وغلبته في الشرب عليهم »

كان محمد الأمين شديد المحبة للشراب ، فاصطحب يوماً مع ندمائه ، وأبو نواس عنده . فقال محمد : نريد أن نشرب اليوم كلنا ، لننظر أينما أجود شرباً ، ولأجود القوم شرباً حكمه . فلم يزالوا يشربون الى نصف الليل . ثم هوَمَ ^(١) القوم سكرًا ، وبقي محمد وأبو نواس وكوثر يشربون . ثم نام محمد وكوثر ، وبقي أبو نواس وحده . فلم يزل يرله مساعداً أغفى غفوة ، ثم انتبه ووضع الشراب بين يديه ، ثم قام الى الندماء يحركهم واحداً واحداً ليشربوا معه ، فوجدهم مَوْتَى لا حراك بهم . فقال : ليس لي الا محمد ، فجاء الى مرقده وصاح به : يا سيدى يا أمير المؤمنين : ليس هذا من الانصاف ، نشرب نحن وأنت نائم ؟ فانتبه وقعد يشرب معه . فقال له محمد الأمين : ويلك ! أأستأنت من الناس ، لا تنام مع ما قد شربت ؟ . فقال له : يا سيدى ! أليست لذة الشراب تقوم مقام لذة النوم ؟ فشربا باقى ليلتهما ، ثم أراد محمد أن ينام بعد أن أصبح سكرًا . فقال أبو نواس : يا سيدى على رسلك ، ثم قال :
وَنَدَمَانِ يَرَى غَبْنًا عَلَيْهِ بَأْنَ يُدْعَى وَلَيْسَ بِهِ انْتِشَاءُ
إِذَا نَادَيْتَهُ مِنْ نَوْمٍ سُكْرٍ كَفَاهُ مَرَّةً مِنْكَ النَّدَاءُ

(١) هوَمَ القوم : هزوا رؤوسهم من النعاس

فليس بقائل لك : إيه ، دَعْنِي ولا مُسْتَنْجِزٍ لك ما تَشَاءُ !!
 ولكن : يَا اسْقِنِي ، ويقول أيضاً : عليك الصَّرْفُ إن أَعْيَاكَ ماءٌ ^(١)
 إذا ما أَدْرَكَتْهُ الظُّهُرُ صَلَّى فلا عَصْرُهُ عليه ولا عِشَاءُ
 يُصَلِّي هذه في وقتٍ هَدَى فَكُلُّ صَلَاتِهِ أَبَدًا قَضَاءُ
 وَذَاكَ مُحَمَّدٌ تَقْدِيهِ نَفْسِي وحقَّ له ، وقلَّ له الفداء !!!
 فقال محمد : أحسنت والله . يا كوثر أعطه بحياتي بكل بيت ألف درهم .
 فقال أبو نواس : هذه حق الأبيات ، فأين حتى عليكم بالشرب ؟ قل قل ما شئت !
 قل : مثل حق الأبيات ، قل : وتعمل ماذا ؟ قل : يا سيدي ، أ بكر في هذه الليلة
 الطيبة الى الفرات ، فاني قد هجرتها منذ أيام ، فأنزله ، وأشرب ، وأفسق ،
 وأرجع . قل : يا كوثر أعطه ما طلب ، لا بارك الله له

« ما قاله في غلام قد بدا عارضه »

نظر أبو نواس إلى غلام قد ابتداء عارضه ^(٢) ، فقال :

بَدَا الشَّعْرُ فِي خَدَّيْهِ فَازْدَدْتُ صَبَوَةً

إِلَيْهِ وَلَمْ يَهْدَ الْجَوَى وَالتَّشَوُّقُ

وَأَحْسَنُ مَا كَانَ الْقَضِيبُ نَضَارَةً

إلى العَيْنِ فِي أَزْمَانِهِ حِينَ يُورِقُ

(١) قوله : يا اسقني . أى يا رجل اسقني . وقوله : عليك الصرف أى الزم الصرف وهى
 الخمر و يروى : ان أعيالك داء
 (٢) العارض جانب الوجه ، وابتداء أى نبت فيه الشعر .

وقال في جنان :

أَنْضَيْتِ أَحْرَفَ لَا مِمَّا لَهَجَتْ بِهَا

فَحَوَّلِي رَحْلَهَا عَنْهَا إِلَى نَعَم

أَوْ حَوَّلِيهَا إِلَى لَا ^(١) فَهِيَ تَعْدِلُهَا

إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتِ فِي لَا قِلَّةَ الْكَلِمِ

قِسْمُ عَلَيْنَا فَحَاوَلْنَا قِيَّاسَكُمْ

يَا مَنْ تَبَاعَدَ عَنْ جُودٍ وَعَنْ كَرَمٍ

وَلَسْتُ — تَقْدِيكُمْ نَفْسِي — أَحْمَلُكُمْ

ثِقَلِي بَعَيْنٍ وَلَا كَفٍّ وَلَا قَدَمٍ

« أَبُو نَوَاسٍ وَغُلَامٌ فِي عَيْنِهِ كَوْكَبٌ »

قال يوسف النحاس المعروف بابن الداية ، المشهور بصحبة أبي نواس : نظر
أبو نواس الى غلام مقتنع قد أخرج فردعين ، واذا هو أحسن الناس في تلك الهيئة ،
فمازحه ، فرآه ظريفاً حلوا النعمة ، فقال لي : عليك به ، فتأملت وجهه فاذا في
عينه كوكب ^(٢) ، فقلت له : يا ويلك ! أنت أعشى تتعشق العميان ؟ أما ترى

(١) كذا في الأصل ، ولعله أراد : الى « إي » بمعنى نعم أو ما ماثلها في المعنى . وفي
الديوان : أو حولها اليها فهي تعدلها ، وهو خطأ كما هنا ، وليحذر

(٢) الكوكب يياض في جميع العين

الكوكب في عينه أعظم من كوكب الذئب ؟ فأراد أن ينصر هواه وخطاه
وبغالطني ، فقال :

أَحُورُ الْمُقْلَةِ مِنْ كَغَيْرِ دَعَجٍ لَوْ عَدَاهُ عَوْرُ الْعَيْنِ سَمَجٍ^(١)
تَحْسَبُ النَّسَكَةَ فِي نَظَرِهِ دُرَّةً بَيَضاءَ فِي فَصٍّ سَبِجٍ^(٢)

فقلت له : قاتلك الله ، حبيت والله بشعرك وظرفك العور إلى البشر
قال الجواز : أنشدني أبو نواس يعاتب عمرا الوراق :

يَا وَاضِعًا بَيَضَ الْقَطَا تَحْتَ الزَّمَامِجِ لِلْفِرَاحِ^(٣)
لَوْ أَيقَنْتَ مَا تَحْتَهَا لَمْ تَأَلُ مِنْ نَقْرِ السَّمَاخِ^(٤)
يَا غَارِسًا يَمِينَهُ شَجَرَ الْحِفَاظِ عَلَى السَّبَاخِ^(٥)
فَسَدَ اخْلَاقُ كُلِّهِمْ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ مِنْ تُوَاخِي !

وقال أيضا يعاتبه :

يَا مَادِحَ الْقَوْمِ اللَّثَا مِ وَطَالِبًا رِفْدَ الشَّحَاخِ
إِشْغَلَ قَرِيضَكَ بِالنَّسِيدِ بِ وَبِالْفِكَاهَةِ وَالْمِزَاحِ

(١) أحور ، من الحور ، بالتحريك وهو أن يشتد بياض بياض العين ، وتستدير حدقتها ،
وترق جفونها ويبيض ماحوا إليها ، والدعج سواد العين مع سعتها ، وسماج أى قبيح
(٢) النسكة بالضم النقطة ، والسبج جمع سبجة وهي كساء أسود
(٣) الزمام جمع زمجي كزمكى ، وهو أصل ذنب الطائر
(٤) السماخ كالصماخ للاذن وزنا ومعنى
(٥) الحفاط بالسكسر : المواظبة والذب على المحارم . والسباخ بالسكسر جمع سبجة وهي
أرض ذات نزع وملح

حَدَّثَتْ وَجُوهٌ لَيْسَ تَأْ لَمْ غَيْرَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ
وَأَكْفُ قَوْمٌ لَيْسَ يُنْ بِطَمَاءِهَا غَيْرُ الْمَسَاحِي (١)
مَا شِئْتُ مِنْ مَالٍ حَمَى يَا أَوَى إِلَى عَرَضٍ مُمَاحِ

« وصف أبي نواس لأسبوع أقامه مع عيسى بن »

« أبي جعفر المنصور بالقفص (٢) »

عزم عيسى بن أبي جعفر المنصور على أبي نواس أن يقيم معه بالقفص أسبوعاً ،
وحمله ، وخلع عليه ، ووصله . فلما أقاموا الأسبوع ، وأرادوا الانصراف ، قال له :
بجياتي عليك ! صف مجلسنا هذه الأيام كلها التي أقمتها ، فأنشأ يقول :

يَا طَيِّبَنَا بِقُصُورِ الْقَفْصِ مُشْرِقَةً
فِيهَا الدَّسَاكِرُ (٣) وَالْأَنْهَارُ تَطَرَّدُ
لَمَّا أَخَذْنَا بِهَا الصُّهْبَاءُ صَافِيَةً
كَأَنَّهَا النَّارُ وَسَطَ الْكَاسِ تَتَقَدُّ
جَاءَتْكَ مِنْ بَيْتِ خَمَّارٍ بِطِينَتِهَا
صَفَرَاءُ مِثْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ تَرْتَعِدُ

(١) المساحي جمع مسحة ، وهي المجرفة . وتقال للفأس ايضاً

(٢) القفص بالضم : بلدة بين بغداد وعكبراء

(٣) الدساكر جمع دسكرة وهي القرية والصومعة وبيوت الاطاحم يكون فيها الشراب
والملاهي ، أو بناء كالقصر حوله بيوت

فَقَامَ كَالْغُصْنِ قَدْ شُدَّتْ مَنَاطِقُهُ
ظَلِيَّ يَكَادُ مِنْ التَّهْيِيفِ يَنْعَقِدُ
فَاسْتَلَّهَا مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ فَانْبَعَثَتْ
مِثْلَ اللِّسَانِ جَرَى، وَأَسْتَمْسَكَ الْجَسَدُ
فَلَمْ نَزَلْ فِي صَبَاحِ السَّبْتِ نَأْخُذُهَا
وَاللَّيْلِ أَجْمَعِ حَتَّى بَدَأَ الْأَحَدُ
ثُمَّ ابْتَدَأْنَا الطَّلَا بِاللَّهْوِ مِنْ أُمَّمٍ
فِي نِعْمَةٍ غَابَ عَنْهَا الضِّيقُ وَالنَّكَدُ
حَتَّى بَدَتْ غُرَّةُ الْاِثْنَيْنِ وَاضِحَةً
وَالسَّعْدُ مُعْرِضٌ، وَالطَّلَعُ الْأَسَدُ
وَفِي الثَّلَاثَاءِ أَعْمَلْنَا الْمَطْيَ بِهَا
صَهْبَاءَ مَا قَرَّعَتْهَا بِالْعِزَاجِ يَدُ
وَالْأَرْبَعَاءِ كَسَرْنَا حَدَّ سَوَرِهَا
وَالْكَأْسُ يَضْحَكُ فِي تِيجَانِهَا الزَّبَدُ
ثُمَّ الْخَمِيسُ وَصَلْنَااه بَلِيلَتِهِ
قَصْفًا وَتَمَّ لَنَا بِالْجُمُعَةِ الْعَدَدُ

يا حُسْنُنَا ! وبِحَارِ الْقُصْفِ تَغْمُرُنَا
 فِي أُجَّةِ اللَّيْلِ وَالْأُوتَارِ تَغْتَرِدُ !
 فِي مَجَالِسِ حَوْلِهِ الْأَشْجَارُ مُحْدِقَةٌ
 وَفِي جَوَانِبِهِ الْأَنْهَارُ تَطْرُدُ
 لَا نَسْتَخِفُّ بِسَاقِينَا لِغِرَّتِهِ
 وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ حُكْمَهُ أَحَدُ
 عِنْدَ الْأَمِيرِ أَبِي عَيْسَى الَّذِي كَمَلَتْ
 أَخْلَافُهُ فَهِيَ كَالْأَوْدَاقِ تُنْتَقَدُ
 « عَذَلُ قَوْمِ أَبِي نَوَاسٍ لَهُ وَتَزْوِيجُهُ بِجَارِيَةٍ جَمِيلَةٍ ، ثُمَّ تَطْلِيقُهَا »
 « بَعْدَ ذَلِكَ وَهَجَاؤُهَا »

قدم على أبي نواس أهله من البصرة يعذّلونه على فعله ، ويقولون له : يا هذا ،
 انه قد نفذ عمرك ، وساء عملك ، فلو تزوجت امرأة من أهل بيتك رجونا أن
 تقصر عن بعض ما أنت فيه . فأبى عليهم ، فما زالوا به حتى زوجوه جارية جميلة من
 أهل بيته . فلما دخل بها أعرض عنها ، وخرج الى غلمان كانوا يأتونه ، فجمعهم
 وألبسهم الأزرق المعصفرة ، وخلابهم يومه . فلما أمسى طلقها ، وأنشأ يقول فيها :

صَاحِبَةُ الْقَرَقَرِ لَا تَشْغِي^(١) تَحْمَلِي طَالِقَةً وَادْهَبِي

(١) القرقر : لباس النساء خاصة . ويقال للصحراء البارزة : قرقر أيضا . وقوله :
 لا تشغي من الشغب وهو تهيج الشر

مُرِّي فَكَمْ مِثْلِكَ مِنْ حُرَّةٍ رائعةٍ لم تكُ من مطْلَبِي
لا أبتغي بالطَّمثِ مَطْمُومَةً ولا أبيعُ الظَّيْبَ بِالْأَرْبِ
لا أشتهى الحَيْضَ ولا أهله غيرك أشهى منك في المَرْكَبِ
أو لا فإن كنتِ غَلَامِيَّةً من شَرَطِ مِثْلِي ، فَرِدِي مَشْرَبِي
لا أُدْخِلُ الْجُحْرَ يَدِي طَائِعًا أخشى من الحَيَّةِ والعَقْرَبِ
وقل أيضاً في المعنى :

وعاذلةٍ تلومُ على أَصْطِفَائِي غلاماً واضحاً مثلَ المَهَاةِ
وقالت : قد حُرِّمْتَ ولم توفِّقْ لطيب هوى وصَلِّ الغانياتِ
فقلتُ لها : جهلتِ فليس مثلي يُخَادِعُ نفسه بالثُّرَّهَاتِ
أأختار البحار على البراري وأحياناً على ظبي الفلاة ؟
دعيني لا تلوميني فإنني على ما تكرهين الى المماتِ
بذا أوصى كتابُ الله فينا بتفضيل البنين على البناتِ

وروى أنه لم ينزوجها ، وأنهم دسوا اليه امرأة ، وقالوا لها : كلميه . فجعلت تقول له : قد وجدت لك امرأة جميلة موسرة ، ولها دار سرية كبيرة تجعلها لك . فقال لها : ويحك ! لست أنت أدعى الى الرشد من الله عز وجل ، وقد دعاني اليه وأبيت . وليست المرأة التي تصفيتها بأحسن من الحُور العِين ، ولا الدار التي تذكرنيها بأحسن من الجنة ، وكل هذا قد بذله لي من هو أصدق منك — اذا ارعويتِ — فلم أقبل ، فكيف أقبل منك أنت ؟ ثم قال :

أقول لها لما أتتني تدلني
 على امرأة موصوفة بجمال :
 أصبت لها يا أختي فحلاً كما اشتيت
 اذا اغتفرت مني ثلاث خصال :
 فمنهن فسق لا ينادي وليده ،
 ورقة إسلام ، وقلة مال !!!
 ولو أنها في الحسن كانت كيوسف
 وبلقيس ، أو كانت كخط ميثال
 وقالت : تزوجني على مهر درم
 لقلت : أعزبي عني ، فمهرك غالي !!!

فقال أهله : والله لا أفلح هذا أبداً ! ويئسوا منه
 وقال أيضاً في ذلك :

طمعت في فحبة رب راج مخيب
 قلت لما رأيته : اذهبي أنت وأعزبي
 لست والله مدخلاً أصبى جحر عقرب
 أبتعي لي مواجراً وأذهبي أنت فحبي

« ما قاله في صديق له استأثر عليه بغلام »

روى أن صديقاً لأبي نواس استأثر عليه بغلام واحتجب عنه داخل منزله ،
وقف على الباب وقال :

إِتَّقِ اللَّهَ رَبِّكَ لَا تَتَيْكَنَّ وَحْدَكَ

إِنَّ مِنْ نَاكَ وَحْدَهُ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا

فصاح به : ادخل عليك لعنة الله

ويقال : إن هذه الحكاية كانت مع الأمين ، وأنه أهدي له مملوك ، فأخذ
بيده الى بعض المراقد ، وأن أبا نواس أنشده :

إِتَّقِ اللَّهَ رَبِّكَ لَا تَتَيْكَنَّ وَحْدَكَ

رافعاً صوته . فارتاع الأمين لذلك ، وهاله الصوت ، فخرج اليه وقال : سمعت
يا حسن ما سمعت ، قل : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قل : سمعت هاتفاً يقول :

* اتق الله ربك *

قل : نعم يا أمير المؤمنين . . . لا تتيكن وحدا

ان من ناك وحده كان في اللؤم مثلكا

فقال له الأمين : خذ بيده ، لا بارك الله لك فيه

« ما قاله لرجل كان معه في سجن الرشيد ووصفه لجلد عميرة »

لما حبس الرشيد أبا نواس لشر به الخمر ، كان كثيراً ما يلعب الشطرنج والنرد
في رحل رجل آخر معه في الحبس ، وهو خنيس مولى حسين بن حسن بن زيد بن
علي زين العابدين . فجاءه أبو نواس يوماً فوقف على بابه ، فسمع نفساً عالياً ، فتوهم

أن عنده غلاما . فوقف بالباب ينتظر فراغه . فلما سكن نفسه دفع الباب ودخل ،
 فاذا ليس عنده أحد ، فعلم أنه كان يجلد عميرة . فضحك وأنشأ يقول :

إذا أنت أنكحت الكريمة كفئها
 فأنكح خميسا راحة أبنه ساعد
 وقل : بالرّفا ما نلت من وصل حرّة
 لها ساحة حفت بخمس ولأند
 تعفقه ما دام في السّجن ثاويا
 وما خالفته مصمّات الحدائد
 فإن جرت الأقدار يوما بفرقة
 تبدّل منها كلّ بيضاء ناهد

وأبو نواس أوّل من نعت الدّلك في شعره . وتبعه على ذلك جماعة من الشعراء
 فلم يحسن أحد احسان الباذاني الأصبهاني حيث يقول :

لى عرس حرّة مملوكة
 حزينها من غير مهر وثمن
 ثيب بكر ومالى حيلة
 ولها خمس بنات فى قرن
 إن أصلها وصلت طائفة
 وإذا ما بذت عنها لم تبين
 ضيقها والرحب من منكحها
 أحرزت ، والدهر فى كف الختن
 وإذا يبيض الغوانى نعمة
 مسن فى الأذيال ماست فى بدن

ليس فيها ما يرى من حُرَّةٍ من جمال ، غير لينٍ وعُكَنٍ
وهي في كَدٍّ وكَدَحٍ دَائِبٍ لا تشكى من عياءٍ وعَنٍ
وترى الرشدَ ولا عينَ لها وكذا تسمع من غير أذنٍ
حيثُ ما صُلْتُ بها واقعُها في خلاءٍ ومُقامٍ وظَعَنٍ
ثم لا تلحقني غيرُها إن أنكَ من بين بُصرى وعدَنٍ
يا لها من كَنَّةٍ يُقْنَعُها كلُّ ما يأتني به هذا الزَّمنِ

« ما قاله في جارية اسمها ررجس »

قال سهل بن أبي سهل بن موارب : سألت أبا نواس أن يشرب عندي أياما متتابعة لا يمضي فيها الى أحد . فأجابني الى ما طلبت . فأعددت ما أحتجنا اليه من سماع وغيره ، وأخذنا في الشرب . فلما كان في آخر النهار وعمل فيه الشراب ، جعل يشكو وجده بجارية قد أحبها ، ويقول : انه ما تهنئه لذة بسببها . فقلت له : ويلك ! أتعشق النساء ؟ قد انتكست ! قال لي : بل هو ما قلت لك . فقلت : سمها لي ، وعرفني خبرها لأعاونك عليها ، وأعمل لك في أمرها . فاستحي مني ، وطوى عني شأنها ، وجعل يقول : لست تعرفها ، ولا أعرف أنا اسمها من غير أن تقدر عليها . فقلت له : صف لي خلقها فلعلني أقع عليها ، فانشأ يقول :

كفَّاكَ ما مرَّ على راسي من شادنٍ قَطَعَ أنفاسي
أكثرُ ما أبلغُ من وصفه تحدُّثي عن قلبه القاسي
أغارُ أن أبعثَ منه الذي يبعثُ النَّاسُ من النَّاسِ

ولم أر العشاق قبلي رأوا بوصف من يهوون في الناس
كل أحاديثي سوى نعتها منكشف عني لجلاسى
لا حبذا الشرّكة في حبها وحبذا الشرّكة في السكاس !!!

فلما رأيت أنه لا يحب أن يعلمنى سكت عنه . فلما كان الليل ، سكر ، ونام كل
من عندنا ، فغفوت غفوة ، ثم انتبهت فاذا هو قاعد وحده . فقلت : أبا على ! مالى
أراك ساهراً ؟ لعله فكرة في ذلك الرجل ؟ قل : إى والله ، ثم قال لى : اسمع .
قلت : هات ، فأنشدنى :

رسم السكرى بين الجفون محيل عفى عليه بكى عليه طويل
يا ناظراً ما أفلعت لحظاته حتى تشحط بينهم قتييل
أحملت من قلبى هوأك محلةً ما حلها المشروب والمأكول
بجمال صورتك التى فى مثلها يتخير التشبيه والتمثيل
فوق القصيرة ، والطويلة فوقها دون السمين ، ودونها المهزول !!!

فقلت له : ذكرت قدها ، وأحسبني وقفت عليها . فقال : هيهات (يؤسنى
بذلك أن أعرفها) وقد كنت أراه يحد النظر الى جارية لبعض أهلنا ، يقال لها
نرجس ، نجينا بالطرفة بعد الطرفة من عند مولانا مراراً . فقلت : ما عني غيرها ،
ثم أمسكت . فلما كان الغد ، قلت للساقى : حف عليه فى السقي ، فخاف عليه ،
فسكر سكرًا ما رأيته قط سكر مثله . فبينما هو فى سكره اذ قل :

أحرف أربع سبين فؤادى لم أذق بعدهن طعم الرقاد

غير أنى أحتالُ فيهن مَعْنَى وأُعَادَى به جَمِيعَ العِبَاد !!
 فاستَيْقَنْتُ أن نَرْجِسَ صَاحِبَتَهُ . فوجهت الى مولانها أن تبيعنيها ، فوجهتُ
 الى : قد وهبتها لك . فلما أفلق أبو نواس أصططحنا ، فقلت له بعد أن شر بنا أرطالا :
 أحب أن تشرب اليوم مع حبيبتيك ؟ قال : خذ فيا يكون ، قلت : يا غلام أحضر
 ذلك الرجل ، فدخلت نرجس . فلما رآها بهت ناظراً اليها ، فقلت : لا تطول ،
 هي لك ، فضحك وقل : أوتملكها حتى تهبها لي ؟ قلت : نعم ، البارحة وأنت
 سكران قلت كذا وكذا ، وتيقنت أنها نرجس . فقام من فوره وقل :

يا سَالِبَ الأَذْهَانِ	بَطْرِفِهِ الْفَتَّانِ
يا وَرْدَةً فِي بهار	يا زَهْرَةَ الزَّعْفَرَانِ
يا نَرْجِسًا وَخُزَامِي	فِي زُمْرَةِ الرِّيحَانِ
يا أَغْصُنَا تَتَنَّنِي	فِي سَاحَةِ البُسْتَانِ
يا عَسَجِدًا فِي أُجَيْنٍ	فِي نَشْوَةِ الصَّبِيَانِ
يا طَلْعَةَ الشَّمْسِ قَبْلَ الـ	زَوَالِ والنَّقْصَانِ
يا وَرْدَةً فِي نِظَامِ الـ	يَافُوتِ والمرْجَانِ
يا لَوْلُوءًا يَتَلَالَا	فِي حُمْرَةِ العَقِيَانِ
لَا تَتْرُكْنِي مُعْنَى	بَطْرِفِكَ الْفَتَّانِ

وقال أيضاً فيها :

يا قمرًا فِي السَّمَاءِ مَسْكَنُهُ وَنَرْجِسَ الأَرْضِ فِي البَسَاتِينِ

يا حِزَمَ الباذَنُوسِ بِالْمِسْكِ وَالْـ
عَنْبَرٍ فِي نَكْهَةِ الرِّسَاطُونِ
يا يَاسَمِينَ بِالْمِسْكِ مُخْتَلِطًا
يا جَلَنَارًا فِي طِيبِ نَسْرِينَ
خُلِقَتْ مِنْ مِسْكَةٍ مِزْعَفَرَةٍ
أَشْبَهَ شَيْءٌ بُخْرَدَ الْعَيْنِ

« ما قاله للأمين حين وصلت اليه الخلافة وعنده »

« الشعراء والخطباء بمدحونه »

لما وصلت الخلافة الى محمد الأمين ، وولى الفضل بن الربيع الوزارة ، تفرغ محمد للهو والصيد والنزهة ، وكان لا يخرج الا لصيد أو لنزهة . فخرج ذات يوم وقد أمر الجند والقواد فركبوا ، ولبس ثيابه ، وتقلد سيفه ، وأعدت الحراقات والزلاجات في دجلة . فقال له إسماعيل بن صبيح ، وكان كاتب سره : يا أمير المؤمنين إن قوادك وجندك وعامة رعيتك قد خبثت نفوسهم ، وساءت ظنونهم ، وكبر عندهم ما يرون من احتجابك عنهم . فلو جلست لهم ساعة من نهار ، فدخلوا عليك ؟ فإن في ذلك تسكيناً لهم ، ومراجعة لآمالهم . فجلس في مجلسه وأذن للناس عامة فدخلوا على مراتبهم ومنارهم ، وقام الخطباء فخطبوا ، والشعراء فأنشدوا . فلم يكن أحد منهم يتعدى الى الاطناب والتطويل ، الا أمر بالسكوت ، ومنع من القول وقام فيمن قام أبو نواس ، فقال : يا أمير المؤمنين ! هؤلاء الشعراء أهل حَجَرٍ وَمَدَرٍ ، وإِبِلٍ ، وَوَصْفٍ لِلْبَقَرِ ، وبيوت الشعر ، قد جفّت ألفاظهم ، وغلظت معانيهم ، ليس لهم بَصَرٌ بمدح الخلفاء ونشر مكارمهم . فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في إنشاده فليفعل . فأذن له ، فأنشده :

أَيَا دَارِهَا بِالمَاءِ حَتَّى تُلَيْنَهَا
فَإِنْ تُكْرِمَ الصَّهْبَاءَ حَتَّى تُهَيِّنَهَا
أُغَالِي بِهَا حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْهَا
أَهْنَتُ لِإِكْرَامِ الْخَلِيلِ مَصُونَهَا
وَصَفْرَاءَ قَبْلِ الْمَرْجِ بَيْضَاءَ بَعْدَهُ
كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَلْقَاكَ دُونَهَا
تَرَى الْعَيْنَ تَسْتَعْفِيكَ مِنْ كَلَمَانِهَا
وَتُخْسِرُ حَتَّى مَا تُقِلُّ جُفُونَهَا
تَرَوِعُ بِنَفْسِ الْمَرْءِ عَمَّا يَسُوءُهُ
وَيُخْذِلُهُ إِلَّا يُذَالُ قَرِينَهَا
كَأَنَّ يَوَاقِيَتَا رَوَاكِدُ حَوْلِهَا
وَزُرْقَ سَنَانِيرٍ تُدِيرُ عُيُونَهَا
وَشَمَطَاءَ حَلِّ الدَّهْرِ مِنْهَا بِنَجْوَةٍ
وَلَفْتُ إِلَيْهَا فَاسْتَلَلْتُ جَبِينَهَا
كَأَنَّا حُلُولُ بَيْنِ أَكْنَافِ رَوْضَةٍ
إِذَا مَا سَلَبْنَاهَا مَعَ اللَّيْلِ طِينَهَا

الى أن أكل القصيدة . فقال له محمد : ألم أنهك عن شرب الخمر ، قال :
بلى يا أمير المؤمنين ، والله ما شربتها منذ نهيتني عنها ومنعتني من شربها . وأنا
الذى أقول :

أيها الرائيحان باللوم لوما لا أذوق المدام إلا شميمها
نالني باللام فيها إمام لا أرى لي خلافة مستقيما
فاصرفها الى سواي فاني لست إلا على الحديث نديما
كبر حظي منها إذا هي دارت أن أراها وأن أشم النسيما
فكأنني وما أزيين منها قعدى يحسن التحكيما^(١)
كل عن حملة السلاح الى الحر ب فأوصي المطيق أن لا يقيما

فتبسم محمد ، وقال له : أحسنت ! وقام بعض الشعراء فأنشد :

ترقى في فضائله الأمين وزايله المشا كل والقرين
وأورق زهرة التقوى وعزت خلافته وصدقت الظنون
تمس منابر الخلفاء منه يد بخلاف طاعتها المنون
يخاف الخوف صوائته ويرجو نداه الجود فهو له خدين

(١) القعدى من الخوارج الذى يرى رأى القعد الذين يرون التحكيم حقا ، غير أنهم
قعدوا عن الخروج على الناس . وقال بعض مجان المحدثين (يريد أبا نواس) فيمن يأبى أن
يشرب الخمر وهو يستحسن شربها لغيره ، فشبهه بالذى يرى التحكيم وقد قعد عنه فقال :
فكأنني وما أحسن منها قعدى يزين التحكيما (عن لسان العرب)

فقال عدة ممن حضر : قد أوجز وأجاد ، أكرم الله أمير المؤمنين ! فقال
أبو نواس : أشعر منه يا أمير المؤمنين الذى يقول :

أَلَا يَا خَيْرَ مَنْ رَأَتْ الْعَيُونُ : نَظِيرِكَ لَا يُحْسُّ وَلَا يَكُونُ
وَفَضْلُكَ لَا يَحْدُّ وَلَا يَجَارَى وَلَا تَحْوِي حَيَازَتَهُ الظُّنُونُ
فَأَنْتَ نَسِيجٌ وَحَدِّكَ لَشَبِيهٌ نُحَاشِيهِ عَلَيْكَ وَلَا خَدَيْنِ
خُلِقْتَ بِلا مُشَاكَلَةٍ لَشَيْءٍ فَأَنْتَ الْفَوْقَ وَالْثَّقَلَانِ دُونَ
كَأَنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَكُ قَبْلُ شَيْئًا إِلَى أَنْ قَامَ بِالْمَلِكِ الْأَمِينِ

قال : ففضله محمد وأحسن جائزته . ويقال : انه قالها بديهاً

ثم نهض محمد من مجلسه ذلك ، فركب الحراقة الى الشمسية ، واصطفت له
انخيل وعليها الرجال — على شاطئ دجلة ، وحملت معه المطابخ والخزائن . وكان ركوبه
حراقة ^(١) على مثال الأسد . فما رأى الناس منظرًا كان أبهى ، ولا مسيرًا كان
أحسن من ذلك المنظر والمسير . وركب أبو نواس معه يومئذ وهو ينادمه ، فقال :
سَخَّرَ اللَّهُ لِلْأَمِينِ مَطَايَا لَمْ تُسَخَّرْ لِصَاحِبِ الْحَرَابِ ^(٢)
فَإِذَا مَا رِكَابُهُ سِرَتْ بِحَرًّا سَارَ فِي الْمَاءِ رَاكِبًا لَيْثٌ غَابَ
أَسَدًا بِاسِطًا ذِرَاعِيهِ يَعْدُو أَهْرَتَ الشَّدَقِ كَالنَّخِ الْأَنْيَابِ ^(٣)

(١) وذلك انه كان للامين ثلاث من السفن المعروفة بالحرافات لركوبه خاصة ، وهى القيث
والعقاب والدلفين

(٢) صاحب الحراب هو سليمان بن داود عليه السلام لانه بنى بيت المقدس

(٣) أهرت الشدق : واسمه . وكألخ الانياب : كاشرها

لا يعانیه باللاجام ولا السو ط ولا غمز رجله في الركب
عجب الناس إذ رأوك على صو رة ليث تمر مر السحاب
سبحوا إذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب
ذات زو و ومنسر و جناحين تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير في السماء إذا ما أس تعجلوها بجيئة و ذهاب
بارك الله للأمين وأبقا ه وأبقى له رداء الشباب
ملك تقصر المدائح عنه هاشمي موفق للصواب

ويقال : ان هذا الشعر قاله أبو نواس في محمد ، وقد ركب حرافته الدلفين^(١)
فقال له شيخ الى جانبه : اتق الله يا هذا ، فقال له أبو نواس : يا شيخ ان الله لم
يسخر لصاحب المحراب الدلفين ، وقد سخر له ما هو خير من الدلفين ، فأى شيء
تكر من هذا ؟

« الرياشي وقصيدة أبي نواس المتقدمة »

قال الحسن بن علي الرياحي : فل لي الرياشي ذات يوم ، وقد خلا مجلسه :
أنشدني قصيدة أبي نواس التي اولها : أيا دارها بالماء حتى تلينها . فقلت له :
ما أحفظها ، فقال : ويحك ! بصرى ، شاب ، متأدب ، متغزل ، يسأل عن
شعر شاعر مصره ، ورئيس عصره ، فيذهب عنه ؟ والله اني لن جدك ،
واني لأفكه نفسي في اليوم مرأت بها وبأشباها من شعره . فقلت : تقصير

(١) الدلفين سمكة كبيرة بحرية . وقيل : هي دابة في البحر تنجى الفريق

وقع ، وشغل شغل ، وإغفال للفائدة في ذلك ! ولكن تفضل على باملائها ، فأملاها على
وكتبها . ثم قلت له : ما معنى قوله : فإن تكرم الصهباء حتى تهينها ؟ فقال : حتى
تبتذنها لاخوانك ، وتبتذنها بالشرب للناس فيمزجونها ، لأنها ما دامت في دنيا
فهي غير معلوم فضلها ، فإذا أهنتها وبذلتها لهم ، فشر بوها عرفوا فضلها فمزجوها ،
ولا إكرام أكرم من المزج . فاهانتها : بذلتها لشاربيها ، وتليينها بالمزج . أي حتى
يلين سقيها بالماء فتزول سطوتها التي تمنع من شربها وتطيب ، ويمكنك شربها ،
فتشربها طيبة لينة ، فتعرف كرامتها
وهذا نحو ما قال الأخطل :

فقلتُ اقْتُلوها عنكمِ بِمِزاجِها فَأُطِيبَ بها مَقْتُولَةٌ حينَ تَقْتُلُ !

وقول الأخطل مأخوذ من قول حسان بن ثابت الأنصاري :

إِنَّ الَّتِي نَاوَأْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلْتُ ، قُتِلْتُ ! فَهَاتِيهَا لَمْ تَقْتُلِ

والشمطاء . الخابية . وبنجوة : أي ناحية . وتروع النفس ، روى فيه تريع
أي ترجع

« الرشيد وما قاله أبو نواس في الشيب »

قال الحسن بن أبي المنذر : لما قال أبو نواس :

دِيَارُ نَوَارٍ مَا دِيَارُ نَوَارٍ

كَسَوْنَكَ شَجَوًّا هُنَّ مِنْهُ عَوَارٌ^(١) !!!

(١) وهي من جيد شعره ، يقول فيها :

أَبَتْ لَكَ يَا عَبَّاسُ قَسَّ زَكِيَّةَ بَرْجِ دُنْيَانَا وَعَنَقَ نَجَارَ

يمدح بها العباس بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور ، أنشدت للرشيـد الى
أن سمع قوله :

يقولون : في الشَّيْبِ الوقَارُ لأَهْلِهِ

وشَيْبِي بِحَمْدِ اللَّهِ غَيْرُ وَقَارٍ !!

فأمر الرشيد بالحضاره ، وقال له : ويلك ! أنتخالف الاسلام في شيء من أمرك ؟
قال : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا
يشيب الرجل المؤمن شيبة في الاسلام الا كانت له حجاباً من النار » وتقول أنت
كذا وكذا ؟ وما أظنك الا على غير دين الاسلام . فمن أين زعمت أنه غير وقار ؟
فقال : يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ! انظر الى البيت الذي بعده ، فقال :
ما هو ؟ قال :

إذا كنت لا أنفكُ عن أَرْحِيَّةٍ

الى رَشَاءٍ يسمي بكأس عَقَارٍ (٢)

انما قلت : وشيبي بحمد الله غير وقار ، اذ كنت على هذه الحالة وأشباهها لما
أجاوز به : من تعجيل الذنوب ، وتأخير التوبة ، فأقررت بالذنب ، ولم أجد أن
يكون هو وقاراً . قال : أنت أعلم بخبث لسانك وسريرتك ، وقبح عملك . فمن
ثم شهدت بما شهدت به على نفسك

وأنتك للمنصور منصور هاشم وما بعده من غاية لفخار
بجداك : هذا خير تحطان واجدا وهذا اذا ما عد خير نراز
اليك غدت بي حاجة لم أبح بها أخاف عليها شامتاً فاداري
فارخ عليها ستر معروفك الذي سترت به قدما على عواري
(٢) ورواه في الديوان هكذا :

إذا كنت لا أنفك عن طاعة الهوى فان الهوى يرمى الفتى بيوار
فها أن قلبي لا محالة مائل الى رشأ يسمي بكأس عَقَار

« شرب أبي نواس الخمر ، وحبس الأمين له ثلاثة أشهر »
 « ثم إطلاقه من سجنه بعد اعتذاره »

شرب أبو نواس الخمر ، فأنهى ذلك الى محمد بن زُبَيْدَة ، فأمر به فحبس ثلاثة أشهر ، ثم دعا به وحوله بنو هاشم وغيرهم ، ودعا بالنسب والسيوف ، وأراد قتله ، فانشأ يقول :

تَذَكَّرْ أَمِينَ اللَّهِ ، — وَالْعَهْدُ يُذَكَّرُ — :

مَقَامِي وَإِنْشَادِيكَ وَالنَّاسُ حُضُرُ !

وَنَثَرِي عَلَيْكَ الدَّرَّ يَا دُرَّ هَاشِمٍ !

فِيَا مَنْ رَأَى دُرًّا عَلَى الدَّرِّ يُنْثَرُ ! !

أَبُوكَ الَّذِي لَمْ يَمْلِكِ الْأَرْضَ مِثْلَهُ ،

وَعَمَّكَ مُوسَى الصَّفْوَةُ الْمُتَخَيَّرُ ،

وَجَدَّكَ مَهْدِيُّ الْهُدَى ، وَشَقِيقُهُ

أَبُو أَمَّكَ الْأَدْنَى أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ ! ! !

وَمَنْ مِثْلُ مَنْصُورِيكَ : مَنْصُورِ هَاشِمٍ ،

وَمَنْصُورِ قَحْطَانٍ إِذَا عُدَّ مَفْخَرُ ؟

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْمِي بِسَهْمَيْكَ فِي الْعَلَا

وَعَبْدَ مَنَافٍ وَالْدَاكِ وَجْهِيْرٍ ! !

تَحَسَّنْتَ الدُّنْيَا بِوَجْهِ خَلِيفَةٍ :
هو البدرُ إلا أنه الدهرُ مُقْمَرٌ !!
إِمَامٌ يُسُوسُ الْمَلِكَ تَسْمِينِ حَجَّةٍ
عَلَيْهِ لَهُ مِنْهُ رِداً وَمُزَرٌّ !!
يُشِيرُ إِلَيْهِ الْجُودُ مِنْ وَجَنَاتِهِ
وَيَنْظُرُ مِنْ أَعْطَافِهِ حِينَ يَنْظُرُ !!
أَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ يَرْجَى : أَنَا امْرُؤٌ
أُسِيرٌ رَهِينٌ فِي سِجُونِكَ مُقْبَرٌ
مَضَتْ لِي شُهُورٌ - مَدَّ حَبْسَتِ - ثَلَاثَةٌ
كَأَنِّي قَدْ أَذْنَبْتُ مَا لَيْسَ يُغْفَرُ
فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَذْنِبْ ، فَفِيمَ حَبَسْتَنِي ؟
وَإِنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ ، فَعَفْوُكَ أَكْبَرُ !!

فقال له الأمين : فان شربتها ؟ قل : دمي لك يا أمير المؤمنين . فغلى سبيله
دخل أبو نواس على محمد الأمين ، فأنشده بمدحاً :

أَهْدَى الثَّنَاءَ إِلَى الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ مَا بَعْدَهُ لِتِجَارَةٍ مَتَرَبُّصٍ
قَدْ يَنْقُصُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ إِذَا اسْتَوَى وَبَهَاءِ نُورِ مُحَمَّدٍ لَا يَنْقُصُ

وإذا بثو المنصور عند حصاهم فحمدت ياقوتها المتخلص

صدق الثناء على الأمين محمد ! ومن الثناء تكذب وتخرص !!

فأراد إعناته ، فقال له : ما تركت لي شيئاً من ثنائك بعد قولك في الفضل بن الربيع :

أوحده الله فما مثله لطالب ذاك ولا واجد

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد^(١)

فعلته واحد الناس وجعلت العالم كلهم فيه . ثم تقول في آل الربيع :

آل الربيع فضلتهم فضل الخميس على العشير

من قاس غيركمو بكم قاس الثماد الى البحور^(٢)

فقال : ياسيدي ! قد سبق من قولي في أمير المؤمنين — أكرمه الله — ما لو

استحصرتة الآن اكتفيت به من عندي . قال : وأي شيء قلت حتى استحصرتة ؟

قال : قولي :

إذا نحن أثنينا عليك بصالح

فأنت كما تُثني وفوق الذي تُثني

(١) البيتان من قصيدة يخاطب بها الخليفة هرون الرشيد ويمدح بها الفضل ، وأولها :

قولا لهرون امام الهدى عند احتفال المجلس الحاشد :

نصيحة الفضل واشفائه أخلى له وجهك من حاسد

يقول فيها قبل هذين البيتين :

أنت على ما بك من قدرة فلت مثل الفضل بالواجد

(٢) البيتان من قصيدة يمدح بها الفضل بن الربيع ، وأولها :

وعظمتك واعظة القدير ونهتك أهبة الكبير

والخميس في البيت الاول الخمس . والعشير العشر . والخمس أكبر منه . والتماد في البيت الثاني

الماء القليل لا مادة له

وإن جَرَّتِ الألفاظ يوماً بمدْحَةٍ

لغيرِكَ إنسانًا فأنت الذي نَعْنَى

وإنما هو شيء صدر في وقت . فاستحسن الأمين ذلك منه وقدمه ، وكان ذلك سبب وصلته

« هجاؤه سليمان بن أبي جعفر المنصور وإصراره عليه »

« وحبس الأمين له بسبب ذلك »

كان أبو نواس قد هجا سليمان بن أبي جعفر المنصور وأحيف عليه ، وكان إذا هجا رجلا لم يكده بمدحه أو يرجع عن مكروهه ، فشكاه سليمان إلى محمد الأمين بعد خلافته ، فقال : يا أمير المؤمنين ! حسرتي هاني هجاني بغير قادح . فقال له ياعم . وما برضيك ؟ قال : حبسه في المطبق . فقال : ياعم ، أنحبسه بعد قوله :

قَدْ أَصْبَحَ الْمَلِكُ بِالْمُنَى ظَفِيرًا كَأَنَّمَا كَانَ عَاشِقًا قَدَرًا
فَبَدَأَ بِاسِطًا يَدًّا إِلَى مَلِكٍ لَمْ يَعْشَقِ الْمَلِكُ قَبْلَهُ بِشَرًا
خَلِيفَةً يَعْنَى بِأَمَتِهِ وَإِنْ أَتَتْهُ ذُنُوبُهَا غَفَرًا
حَتَّى لَوْ أَسْطَاعَ مِنْ تَحَنُّنِهِ دَافَعَ عَنْهَا الْقَضَاءُ وَالْقَدَرَا
حَسْبُكَ وَجْهَ الْأَمِيرِ مِنْ قَمَرٍ إِذَا طَوَى اللَّيْلُ دُونَكَ الْقَمَرَا

وبعد قوله ياعم :

تَضَحَّكَ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ قَامَ بِالْإِسْلَامِ وَالسُّنَنِ

يا أَمِينَ اللَّهِ عِشْ أَبَدًا عِشْ عَلَى الْأَيَّامِ وَالزَّمَنِ
أَنْتَ تَبْقَى وَالْفَنَاءُ لَنَا فَإِذَا أَفْنَيْتَنَا فَكُنْ
كَيْفَ تَسْخُو النَّفْسَ عَنْكَ وَقَدْ قُمْتَ بِالْغَالِي مِنَ الثَّمَنِ
مَنْ لِلنَّاسِ الَّذِينَ فَنَوْا فَكَأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنْ

ولكن يا عم نجى به صاغراً ، فيعتذر سامعاً مطيعاً ، وترضى يا عم ان شاء
الله تعالى

ثم دعا به ، فأحضر ، فقال له الأمين : ويلك ! تهجو عمى وشيخى ؟ فقال :
يا أمير المؤمنين ، وإمام المسلمين ، إن أبا أيوب متحامل على عبدك . فتكلم
سليمان وقال : وما أنت وهجاؤك ؟ وما قلت الا ما يشبه قدرك ، وما قدرت على
أكثر من قولك فى كلب مثلك ، (يعنى اسماعيل بن أبى سهل بن نيبخت) :
خُبِرَ اسْمَاعِيلَ كَالْوَشْى إِذَا مَا شَقَّ يُرْفَا

فخى أبو نواس عند ذلك ، وقال : يا أمير المؤمنين ، ان كنت قلت هذا ،
فأنا الذى أقول :

يَلَا حِظَّهُمْ وَهُمْوُ يَا كَلُو نَ طَوْرًا فَرَادَى وَطَوْرًا مَعَا
فَيَمْنَعُهُمْ ذَاكَ أَنْ يَشْبَعُوا وَيَمْنَعُهُ الْغَيْظُ أَنْ يَشْبَعَا

فقال سليمان : يا أمير المؤمنين ، يقال فى شيخك مثل هذا وتُمسك ؟ فأمر
بحبسه ، فبقى فى السجن دهرًا . وكتب منه الى الفضل بن الربيع أبياته التى
يقول فيها :

أَنْتَ يَا ابْنَ الرَّبِّيعِ عَلَّمْتَنِي الْخَيْرَ

رَ وَعَوَّدْتَنِيهِ وَالْخَيْرُ عَادَهُ ^(١)

فعرض الأبيات على محمد ، وقال : يا أمير المؤمنين لقد انقطعت المادة من هذه الآداب بحبس هذا الشاعر . فلم يسمع منه ولم يطلقه . فكتب الى الأمين من المطبق :

تَذَكَّرْ أَمِينَ اللَّهِ ، وَالْعَهْدُ يُذَكَّرُ

مَقَامِي وَإِنْشَادِيكَ وَالنَّاسُ حَضَرُ

فأطلقه ، وتقدم اليه أن لا يهجو أحداً من الناس
قال الحسن بن محمد : ضربت لإسماعيل بن أبي سهل بن نيبخت ^(٢) طارمة
في صحن داره ، فاصطبحنا أربعين يوماً ، ومعنا أبو نواس ، ما شق لإسماعيل له
رغيفاً لتغيير الفم . فقال أبو نواس بعد ذلك فيه :

خُبِرَ إِسْمَاعِيلُ كَالْوَشِّى إِذَا مَا شُقَّ يَرْفَا

عَجَبًا مِنْ أَثَرِ الصَّنَةِ عَةِ فِيهِ كَيْفَ يَخْفَى

إِنْ رَفَاءَكَ هَذَا الْطَفُّ الْأُمَّةِ كَفَا

فَإِذَا قَابَلَ بِالنَّصِّ فَمِنْ الْجَرْدَقِ ^(٣) نَصْفَا

(١) وهو من قصيدة يمدح بها الفضل بن الربيع ويستشفع به الى الأمين . وسند ذكر
بتمامها فيما يأتي من هذا الكتاب

(٢) الطارمة بيت من خشب ونحوه ، كالقبة

(٣) الجردق بالفتح الرغيف ، معرب كرده

الطَفَ الصَّنْعَةَ حَتَّى لَا يَرَى مَطْعَنَ إِشْفَا^(١)

مثل ما جاء من التَّنْزُّورِ ما غَادَرَ حَرْفًا

وله في الماء أَيْضًا عَمَلٌ أَبْدَعَ ظَرْفًا

مَرْجُهُ الْعَذْبَ بِمَاءِ الْبَيْرِ كَيْ يَزْدَادَ ضِعْفًا

فهو لَا يَسْقِيكَ مِنْهُ مِثْلَ مَا يَشْرَبُ صِرْفًا

وقال أَيْضًا يَهْجُوهُ :

عَلَى خُبْرِ إِسْمَاعِيلَ وَاقِيَةِ النَّحْلِ

فَقَدْ حَلَّ فِي دَارِ الْأَمَانِ مِنَ الْأَكْلِ

وَمَا خُبْرُهُ إِلَّا كَأَوَى يُرَى أَبْنَهُ

وَلَمْ يَرَأَوْى فِي حُزُونٍ وَلَا سَهْلٍ

وَمَا خُبْرُهُ إِلَّا كَعَنْقَاءِ مُغْرِبٍ

تُصَوِّرُ فِي بُسْطِ الْمُلُوكِ وَفِي الْمُثَلِّ

يُحَدِّثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ

سَوَى صُورَةٍ مَا إِنْ تُمِرُّ وَلَا تُحَلِي

وَمَا خُبْرُهُ إِلَّا كَكَلِيبِ بْنِ وَائِلٍ

وَمَنْ كَانَ يَحْمِي عِزَّهُ مَنَّبَتَ الْبَقْلِ

(١) المظمن : الغرز ، والاشفا بالكسر المنقب ، ومنه اشفا الاسكاف

وَإِذْ هُوَ لَا يَسْتَبُ خَصْمَانِ عِنْدَهُ
وَلَا الصَّوْتُ مَرْفُوعٌ بِجِدٍّ وَلَا هَزْلٌ
فَإِنْ خُبِرُ إِسْمَاعِيلَ حَلَّ بِهِ الَّذِي
أَصَابَ كُلَّيْبًا لَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْ ذُلٍّ
وَلَكِنْ قَضَاءٌ لَيْسَ يُسْتَطَاعُ رَدُّهُ
بِحِيلَةٍ ذِي مَكْرٍ وَلَا فِكْرٍ ذِي عَقْلٍ

ولأبي نواس ، وربما نسب لغيره :

فَأَوَّلُ شُرْبِكَ طَرَحُ الرَّدَاءِ وَآخِرُ شُرْبِكَ حُلُّ الْإِزَارِ
وَمَا هَنَأَتْكَ الْمَلَاهِي بِمَثْنٍ لِي إِيمَانَةٌ مَجْدٍ وَإِحْيَاءُ عَارِ
وَلَوْ جَادَ دَهْرُهُ بِلَذَّائِهِ عَلَى مَنْ يَضِنُّ بِخَلْعِ الْعِذَارِ^(١)

« اجتماع أبي نواس بجماعة من الشعراء لمذاكرة ضروب الأدب »
« وأفانين العلم »

اجتمع أبو نواس مع جماعة من الشعراء : وهم ، داود بن رزين الواسطي ،
والحسين بن الضحاك الأشقر الخليع ، والفضل الرقاشي ، وعمرو الوراق ، والحسين
الخياط ، وعنان جارية النطاف ، واسماعيل القراطيسي ، ورزين الكاتب أخو
دعبل بن علي الخزاعي . ومضوا الى سوق الكرخ^(٢) فتذاكروا ضروب الأدب ،

(١) الى هنا انتهت الابيات في الاصل . ولا يخفى ما فيه

(٢) الذي في الديوان ، في باب النقائض انهم اجتمعوا على مجلس على الصراة (وهو نهر

بالوراق)

قالوا : فإين نحن يومنا هذا ؟ فكل قال : أنتم عندي . فقالوا : فليقل كل واحد منا شعراً يصف به ما هو فيه ، وما عنده يجتمع عليه . فمن أجاده صرنا إليه ^(١) . فقال أبو نواس :

ألا قوموا إلى الكرخ	إلى منزل خمار
إلى صهباء كالمسك	لدى جونة عطار
وبستان له نهر	لدى نخل وأشجار
فأطعمكم به لحماً	من الوحش وأطيار
فإن أحببتم لهواً	أتيناكم بمزمار
وإن أحببتم نيكاً	فنيكوا ربة الدار

وقال داود بن رزين الواسطي :

قوموا لمنزل لهو	وظل بيت كنين
فيه من الورد والنر	جس والياسمين
وريح مسك ذكي	وفائح المرزجوت
وقينة ذات غنج	وذات عقل رصين
تشدو بكل ظريف	من محكم ابن رزين

وقال أبو نواس أيضاً :

قوموا إلى رثائي قوموا بنا وحياتي

(١) ذكرت هذه الفصحة في الديوان بأول مما في هذا الكتاب ، فصحبناها عليها

قوموا نلذُّ جميعاً بقول هالك وهاتى
فإن أردتم فتاة أتيتكم بفتاة
وإن أردتم غلاماً صادفتمونى مؤاتى
فشاؤروه مجوناً فى وقت كل صلاة

وقال الحسين بن الضحاك الخليل :

الى الخليل فقوموا الى شراب الخليل :
الى شراب لذيد وأكل جدى رضيع
ونيك أحوى رخيم بالخندر يس صريع
فى روضة جادها صو ب غاديات الربيع
قوموا تناكوا وشيكاً مثال كل رقيق

وقال الفضل الرقاشى :

لله درُّ عقار حلت بيت الرقاشى
عذراء ذات اتهمرار إنى بها لا أحاشى
قوموا ندائى رؤوا مشاشكم من مشاشى
وناطحونى بكأس نطاح سود الكباش
فإن نكمت فجلى لكم دمي ومشاشى

وقال عمرو الوراق : (١)

عُوجُوا إِلَى بَيْتِ عَمْرٍو إِلَى سَمَاعٍ وَخَمْرِ
وَنَاشِجَاتٍ عَلَيْنَا تُطَاعُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
فَهَاكَ أَحْلَى وَأَشْهَى مِنْ صَيْدٍ بَازٍ وَصَقْرٍ
هَذَا وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ أَوْلَى وَلَا وَقْتُ عَصْرِ

وقال الحسين الخياط :

قَضَتْ عَنَانٌ عَلَيْنَا بَأَنْ تَزُورَ حُسَيْنًا
وَأَنْ تَقَرَّ عَلَيْهِ بِاللَّهِ وَالْقَصْفِ عَيْنًا
فَمَا رَأَيْنَا كَظَرَفِ الْـ حُسَيْنِ فِيمَا رَأَيْنَا
قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ زَيْنًا مِنْهُ وَبَاعَدَ شَيْنًا

وقالت عنان :

مَهَلًا أَفْدِيكَ مَهَلًا عَنَانُ أَحْرَى وَأَوْلَى
بَأَنْ يُنَالَ لَدَيْهَا أَشْهَى النَّعِيمِ وَأَحْلَى

(١) عمرو الوراق هذا ، ذكره أبو الفرج الاصبهاني في كتابه الاغانى فى ترجمة بن جامع ، وذكر له شعرا ، وقال : انه يروى لعبد الله بن طاهر ، وهو
فلو كان لى قلبان عشت بواحد وخلفت قلباً فى هواك يعذب
ولكنها أحيا بقلب مروع فلا العيش يصفو لى ولا الموت يقرب
تعلمت أسباب الرضا خوف هجرها وعلمها حيا لها كيف تغضب
ولى ألف وجه قد عرفت مكانه ولكن بلا قلب ، الى أين أذهب ؟

فَإِنَّ عِنْدِي حَرَامًا مِنْ الشَّرَابِ وَحَلَاً
لَا تَطْعَمُوا فِي سِوَايَ مِنْ الْبَرِيَّةِ كَلَاً
يَا إِخْوَتِي خَبِّرُونِي : أَجَازَ حُكْمِي أَمْ لَا ؟

وقال علي بن الخليل : (١)

أَلَا قَوْمُوا جَمَاعَاتٍ أَخِلَّائِي فَجِيثُونِي
إِلَى صَهْبَاءٍ كَالْمِسْكِ وَأَبْكَارٍ مِنَ الْعَيْنِ
وَالْحَاكِ بِدِيَعَاتٍ بِحُذَاقِ الْحَوَاسِينِ
وَإِنْ أَحْبَبْتُمُونِي كَمَا فَهِيَ إِسْتَى فَنِيكُونِي
أَلَا سَخَّرَكُم رَبِّي جَمِيعًا أَنْ تُؤَاوُونِي

(١) هو أبو الحسن علي بن الخليل السكوني مولى معن بن زائدة الشيباني ، وكان يعاشر صالح ابن عبد القدوس لا يكاد يفارقه . فاتهم بالزندقة . ثم دخل على الرشيد يوم جلوسه للمظالم وفي يده عصا ، وعليه ثياب نظيفة ، وكان جميل الوجه ، حسن الثياب ، وفي يده قصة . فلما رآه الرشيد أمر بأخذ قصته . فقال له علي بن الخليل : يا أمير المؤمنين ! أنا أحسن عبارة لها ، فإن رأيت أن تأذن لي في قراءتها فعلت . فقال له : اقرأها . فاندفع ينشد قصيدته التي أولها :
يا خير من وخزت بأرجله نجب الركاب بهممه جلس
يقول فيها :

لِلَّهِ يَا هَرُونَ مِنْ مَلِكٍ بِرِ السَّرِيرَةِ طَاهِرِ النَّفْسِ
مَلِكٍ عَلَيْهِ أَرْبَعُ نَعَمٍ تَزْدَادُ جِدَّتَهَا عَلَى الْإِبْسِ
تَحْكِي خِلَافَتَهُ بِيَهْجَتِهَا انْقِ السَّرُورِ صَبِيحَةَ الْعَرَسِ
مِنْ عَتَرَةِ طَابَتْ أَرْوَمَتُهُمْ أَهْلُ الْعَفَافِ وَمُنْتَهَى الْقُدْسِ

حتى أتى على آخرها . فاستحسنها الرشيد وقال له : من أنت ؟ فقال : أنا علي بن الخليل الذي يقال أنه زنديق . فضحك وقال له : أنت آمن ، وأمر له بخمسة آلاف درهم ، واختص به بعد ذلك (عن الأغاني)

وقال إسماعيل القراطيسي^(١) :

أَلَا قُومُوا جَمَاعَاتٍ إِلَى يَدِ الْقَرَّاطِيسِيِّ
فَقَدْ جَاءَ أَنَا عَمْرُو بِطَبِيِّ أَمْرَدٍ طُوبِيِّ
وَفَيِّنَاتٍ مِنَ الْحُورِ كَأَمْثَالِ الطَّوَّائِسِ
وَالْوَانِ مِنَ الطَّيْرِ وَالْوَانِ مِنَ الْعِيسِ
وَقَدْ هَيَّا لِي جَاؤَا بِهَا مِنْ أَرْضِ بَلْقِيسِ
فَنِيكُوهُنَّ يَا قَوْمَ عَلَى رَغَمِ إِبْلِيسِ

وقال رزبن الكاتب :

أَلَا قُومُوا جَمَاعَاتٍ لِعِنْدِي لَا إِلَى غَيْرِي
فَعِنْدِي مَجْلَسٌ حُلُوٌّ كَثِيرُ الْوَرْدِ وَالْخَيْرِ
وَعِنْدِي مَنْ إِذَا غَنَّى سَهْمُ الْأَرْضِ بِالسَّيْرِ
فَنِيكُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ ضَيْرِ
وَإِنْ كُنْتُمْ تَنَاقُونَ فَهَذَا دُونَكُمْ أُبْرِي

فقالوا : اليوم يومك ، فقم بنا . فصاروا إليه جميعاً

(١) هو إسماعيل بن معمر القراطيسي مولى الاشاعنة . وكان مؤلفاً للشعراء ، فكان أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم بن الوليد الانصاري وطبقتهم يقصدون منزله ويجمعون عنده ويقصفون . ويدهو لهم الفيان وغيرهن من الغلمان ، ويساعدهم . روى أبو هفان عن الجواز ، قال : اجتمع يوماً أبو نواس والحسين بن الضحاك والخليع وأبو العتاهية وهم مخمرون فقالوا : أين نجتمع ؟ فقال القراطيسي : « ألا قوموا جماعات » الى آخر الايات المذكورة (عن الاغانى)

وأجتمع أبو نواس وهو صغير مع حماد عجرد^(١) ، ومطيع بن إياس^(٢) ،

(١) هو حماد بن يحيى بن عمرو بن كليب ، وبكنى أبا عمر ، وهو مولى عامر بن صعصعة ، وقيل مولى بني عقيل . وقيل مولى بني كليب . وأصله ومنشأه بالكوفة . وكان في أول أمره يبرى النبل ، ثم غلبت عليه صنعة الشعر فلم يتكسب بغيره . وهو أحد الحمادين الثلاثة . وهم حماد عجرد ، وحماد الراوية ، وحماد الزرقان . وكانوا يتنادمون على الشراب ، ويتناشدون الاشعار ، ويتعاشرون معاشرة جميلة ، كانهم نفس واحدة . وكانوا يرمون بالزندقة جميعاً ، وأشهرهم بها حماد عجرد . وسبب تلقيبه بعجرد ، أن أعرايياً مر به في يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان ، فقال له : تعجرت يا غلام . فسمى بذلك (عن الاغانى)

(٢) هو مطيع بن إياس الكنانى ، من بني الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . وقيل هو من بني ليث بن بكر . والدئل وليث أخوان لاب وأم . وهو شاعر من مخضرمى الدولتين : الاموية والعباسية . وكان ظريفاً خليعاً ، حلو العشرة ، مليح النادرة ، ماجناً ، متها في دينه بالزندقة . قال العتبي : قدم علينا شيخ من أهل الكوفة لم أر قط أظرف لساناً ولا أحلى حديثاً منه ، وكان يحدثني عن مطيع بن إياس ، ويحيى بن زياد ، وحماد الراوية ، وظرفاء الكوفة بأشياء من احاجيهم وظرفهم ، فلم يكن يحدث عن أحد بأحسن مما كان يحدثني عن مطيع بن إياس . فقلت له : كنت والله اشتغى أن أرى مطيعاً . فقال : والله لو رأيته لرأيت منه بلاء عظيماً . قال : فقلت : وأى بلاء ألقاه ، من رجل أراه ؟ فقال : كنت ترى رجلاً يصبر عنه العاقل اذا رآه ، ولا يصحبه أحد الا اقتضج به . روى أنه اصطبح يوم عرفة وشرب يومه وليته . واصطبح يوم الاضحى ، وكتب الى يحيى بن زياد من الليل بهذه الايات :

قد شربنا ليلة الاضحي وساقينا يزيد
عندنا الفهمى مسرور وزمار مجيد
وسليمان فتاناً فهو يبدى وبعيد
ومعاذ وعياد وعمر وسعيد
وندامى كلهم ية لمز والقلز شديد
بعضهم ربحان بعض فهم مسك وعود
غابت الانحس عنهم وتلقنهم سمود
فترى القوم جلوساً والحناء عنهم بعيد
ومطيع بن إياس فهو بالقصف وليد
وعلى كر الجديدين وما حل جليد

قال : فأتاه يحيى بن زياد فأقام عنده وشرب معهم . وبلغت هذه الايات المهدي . فضحك منها وقال : تنابك القوم ورب السكبة

واجتمع هو ويحيى بن زياد وجميع اصحابهم ، فشربوا أياماً تباعاً . فقال لهم يحيى ليلة من الليالى وهم سكارى : ويحكم ! ما صلينا منذ ثلاثة أيام . فقوموا بنا حتى نصلى . فقالوا نعم .

ويحيى بن زياد^(١) ، ووالبنة بن الحُبَابِ الأَسَدِيّ . فقالوا : ليكن منا اجتماع في دار
أحدنا . فقال حمّاد عَجْرَد :

يا إخوتي عندي لكم بَطَّةٌ ودنُّ خمرٍ من رساطون
ولحم طَيْرٍ وأناييعه فإنَّ أشيطم فأجيبوني
وأبتغي خشفًا تنيكونه جهدي ، فإنَّ أبطأتُ نيكوني
وقال مطيع بن إلياس :

عندي الملاهي جميعاً حديثه وعتيقه
وقرّ قَطِيٍّ شهيٍّ يفوحُ منه خلوقه
والخمر عندي عتيقٌ يكشفُ القلوبَ غبوقه

وقل يحيى بن زياد :

فقام مطيع بن إلياس فأذن لهم وأقام ، ثم قالوا : من يتقدم ؟ فتدافعوا ذلك . فقال مطيع للمغنية :
تقدمي فصلي بنا . فتقدمت تصلي بهم ، وعليها غلالة رقيقة بلا سراويل . فلما سجدت بان فرجها ،
فوثب عليها مطيع وهي ساجدة فكشف عنه وقبله وقطع صلاته ، ثم قال :
ولما بدا فرجها جأماً كرأس حليق ولم يعتمد
سجدت إليه وقبلته كما يفعل الساجد المجتهد
فقطع القوم صلاتهم وضحكوا ، وعادوا إلى شربهم . وأخباره في الزندقة والمجون كثيرة ،
وقد ذكرت في الأغاني

(١) هو يحيى بن زياد الحارثي . أحد الشعراء المجان . كان صديقاً لحماد عجرد ومطيع بن
إلياس لا يكاد يفارقهما ولا سيما مطيع . وله أخبار وأشعار ذكرت متفرقة في أخبار حماد وأخبار
مطيع في كتاب الأغاني

عندي نبيذ مُعَسَّل والموصلي^(١) وزلز^(٢)

(١) الموصلي : لقب يطلق على ابراهيم الموصلي بن ميمون أو ابن ماهان ، المولود بالكوفة سنة ١٢٥ المتوفى ببغداد سنة ١٨٨ هـ وله ثلاث وستون سنة . كان شاعرا كبيرا ومغنيا متقنا ، غني للمهدي والهادي والرشيدي . ومن شعره في موسى الهادي :

يا ابن خير الملوك لا تتركني غرضا للعدو يرمي حبالى
فلقد في هواك قارفت أهلى ثم عرضت مقلتي للزوال
ولقد عفت في هواك حياتى وتغربت بين أهلى ومالى

واكتسب بالغناء مالا جزيلا ، حتى حكى عن أحد أولاده أنه قال : لو عاش لنا لبغينا حيطان دورنا بالذهب والفضة . وقال : نظرت الى ما وصل اليه من الاموال والغلات وثمن ما باع من جواربه فوجدته ٢٤,٠٠٠,٠٠٠ (أربعة وعشرين ألف ألف درهم) سوى أرزاقه الجارية وهى عشرة آلاف درهم في كل شهر ، وسوى غلات ضياعه . وكان كامل المروءة له طعام معد في كل وقت

ويطلق الموصلي أيضا على ولده ، أبى صفوان اسحاق بن ابراهيم الموصلي . كان أدبيا عالما ، راوية للشعار ، متقدما في الشعر . ومنزلته في سائر المحاسن أشهر من أن يدل عليه فيها بوصف وأما الغناء فكان أصغر علومه وأدنى ما يؤسم به ، وإن كان الغالب عليه وعلى ما كان يحسنه . فإنه كان له في سائر فنونه نظراء وأكفاء ، ولم يكن له في الغناء نظير ، فإنه لحق بمن مضى فيه ، وسبق من بقى . ووضع للناس جميعا طريقه فأوضحها ، وسهل عليهم سبيلها فأناهاها . فهو امام أهل صناعته جميعا ورأسهم ومعلمهم . وكان المأمون الخليفة العباس بن الرشيد يقول فيه : لولا ما سبق على السنة الناس ، وشهر به عندهم من الغناء لوليت القضاة بحضرتي ، فإنه أولى به وأعف وأصدق ، وأكثر ديناً وأمانة من هؤلاء القضاة . وقد روى الحديث واتى أهله ، مثل مالك بن أنس الأصبحي ، وسفيان بن عيينة ، وهشيم بن بشير ، وابراهيم بن سعد . وأبى معاوية الضرير ، وروح بن عباد . وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز (عن الاغانى)

(٢) زلز ، لقب غلب عليه واسمه منصور الضارب . تعلم الغناء على ابراهيم الموصلي ، وكان ملازما له لا يكاد يفارقه ، وكانت صنعته الضرب على العود ، ولذلك لقب بالضارب . غضب عليه الرشيد فحبسه عشر سنين . فقام الرشيد يوما لحاجة ، فجعل ابراهيم الموصلي يثنى صوتا في شعر قاله في حبس زلز ، وهو :

هل دهرنا بك راجع يا زلز أيام يبغينا العدو المبطل
أيام أنت من المسكاره آمن والخير متسع علينا مقبل
يا يؤس من فقد الامام وقربه ماذا به من ذلة لو يعقل !
ما زلت بعدك في الهوم مرددا أبكى بأربعة كنى مشكل
ودخل الرشيد وهو يثنى بهذه الايات ، فأطلقه وأحسن جائزتهما

وَبَطَّةٌ وَخُرُوفٌ وَمَاءٌ مُزَنٌ مُزْمَلٌ
وَبَرَبَطٌ وَصُنُوجٌ وَصَوْتٌ نَائٍ وَجُلْجُلٌ

وقال أبو نواس :

لَا تَطْمَعُوا فِي شَرَابِي فَتَحْصَلُوا فِي السَّرَابِ
فَدُونَ خُبْزِي وَلَحْمِي وَالْخَمْرَ شَيْبُ الْغُرَابِ !

فقالوا جميعاً : لا تؤثر على الموصلي وزلزل أحدا ، وعدلوا الى يحيى بن زياد بالرقعة (١) .

ودخل أبو نواس يوماً الى دار النطاف ، والمجلس حافل : مابين وامق محب ،
وناظر متعجب ، ومستفيد متعلم . فقال لعنان : أجيئني عن هذا البيت :
رَأَيْتُ نَجْمَ اللَّيْلِ لَاحَتْ كَأَنَّهَا
مِنَ الذَّهَبِ الْعَقِيَانِ أَحْمَرُ خَالِصُ

فقلت عنان :

فَشَبَّهَتْهَا لَيْلًا مَصَابِيحَ رَاهِبٍ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَالِيَاتٌ قَوَالِصُ
فقال أبو نواس ، (وغير الروي) :
وَإِنِّي لَأَهْوَى مِنْ حَبِيبٍ أَحَبُّهُ مَدَاعِبَةٌ مِنْهُ وَأَهْوَى الْمَدَاعِقَ
فقلت عنان تجيبه :

أَجْرُهُ رِيقِي وَأَشْرَبُ رِيقَهُ فَمَا تَتَقَضَى مِنِّي وَمِنْهُ الْمُزَاعِقَةُ

(١) نقلت هذه القصة لمناسبة لها بما قبلها ، من الديوان ، من باب النقائض

« هجاؤه لرجل بدوي كان مولعاً بهجائه ومعارضته »

كان حمدان بن زكريا مولعاً بهجاء أبي نواس، ومعارضته في البراري، في الطرد. وكان حمدان عالماً بصفات الطير بدوياً. فقيل لأبي نواس (وقد مر حمدان يوماً) : هذا حمدان بن زكريا ! فسلم عليه، وقال له : ويلك ! لم تهجوني ؟ قال : رأيتك كبيراً في الناس، فأحببت أن أضع منك، لعلك تقل فأكثر عليك. فقال أبو نواس : مالك من ذلك الا الحظ الخسيس ! وأنشأ يقول :

قُولَا لِحَمْدَانٍ ، وَمَا شِئِمَّتِي أَنْ أَظْهَرَ الْوُدَّ لَهُ مُخْلِصًا :
مَا أَنْتَ بِالْحُرِّ فَتَلَحَّى وَلَا بِالْعَبْدِ نَسْتَعْتِبُهُ بِالْعَصَا
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى آدَمَ رَحْمَةُ مَنْ عَمَّ وَمَنْ خَصَّصَا
لَوْ كَانَ يَذَرِي أَنَّهُ خَارِجٌ مِثْلُكَ مِنْ جِرْدَانِهِ لَأَخْتَصَصِي

فقال له حمدان : والله لا أهجوك بعدها أبداً. فقال له أبو نواس : ولا أنا إن لم تعد

« أبو نواس وفتي من الكوفة يقال له جمال »

كان بالكوفة فتى من أهلها يقال له جمال من بني دارم، قدم بغداد أيام الرشيد. وكان جميلاً حديث السن، وكان لا يشرب الخمر، وله شطارة وجلد. وكان يقترض الشعر، فوصف من مردان بغداد خمسين غلاماً، وقرض فيهم خمسين قصيدة، يذكر هزله فيهم وجيده، فأجاد القول فيهم. وقرئ من شعره على أبي نواس شيء. فسأل عنه، فقالوا : انه لجمال السكوفي، فاستنظره واستحسن معانيه

وكان جمال صاحب جراحات وآفات ، ولم يستوف العشرين سنة . فعظم في عين أبي نواس ، وتمنى أن يراه . وقد كان خبره فشا في السكرخ ، وعظم ذكره . فبينما أبو نواس في أصحاب القراطيسي ، وكان له مجلس في السكرخ بدرب القراطيسي ، ومجلس بعسكر المهدي ، في الوراقين ، إذ مر به غلام في قَدِّ الفِثْيَانِ ، فاستحسن قَدَّهُ ، واستحلى وجهه ، وراعه مَنْظَرَهُ . ففطن له أصحاب القراطيسي ، فأخذوا بطرف ردائه ، وقالوا له : أتدرى من هذا ؟ قال : لا ، قالوا : هذا جمال الكوفي ، فقال : قاتله الله ! هو والله كما سمى . قالوا : ان له بأساً وجلداً ، وكرهنا أن يعاجلك بالحديد ، فيأتى على نفسك ، فقال : أما من رسول يبلغه شعري ؟ فأتوه بغلام ، وكتب إليه رقعة فيها :

يا وَاَصِفَ الْخَمْسِينَ لَوْ تَعَدُّ	لَكَانَ فِيهِمْ إِسْمُكَ الْأَوَّلُ
وَوَاصِفَ الْغِلْمَانِ فِي شَعْرِهِ	أَنْتَ وَرَبِّي مِنْهُمْ الْأَوَّلُ
وَصَفْتَ خَمْسِينَ فَمَيَّزْتَهُمْ	وَأَنْتَ أَنْتَ الظُّبْيَةُ الْمَغْزَلُ
جَمَالُ دَعْنِكَ لَنَا وَصَفَهُمْ	أَنْتَ وَرَبِّي مِنْهُمْ أَجْمَلُ
إِنْ يَبْرَحَ الْمُبْطِئُ فِي لَذَّةٍ	مِنْ غُنْجِ الْحَظَاكِ أَوْ يَنْزِلُ
يَا جَرَفَةً تَأْكُلُ حَيَاتَانَهَا	وَقَدْ تَلَاهَا اللَّحْمُ الْأَجْدَلُ
قَدْ قُلْتَ وَالْعَقْبَةُ لَمْ تَنْقُضِي :	أَرْفُقْ حَبِيبِي أَنْتَ مُسْتَعْجِلُ

فأتاه الغلام بالشعر ، فلما قرأه ، قال : قل له : يا دُعَيْي يا شارب الخمر ، والله لينزعنك نفسك يا ابن الزانية . فرجع الغلام فأخبره بقوله ، فقال أبو نواس في ذلك :

قَدْ يَخْضَعُ الْحُرُّ لِلْغَلَامِ فَمَا يَنْقُصُ ذَاكَ الْخُضُوعَ مِنْ شَرَفِهِ
فَسُبُّ مَا شِئْتَ سِيدِي أَبَدًا هَذَا خُضُوعِي لَهُ عَلَى سَرَفِهِ

ثم بعث باليبتين . فقال للغلام : أنرى خنجري هذا ، وأخرجه من كفه ؛ أبلغه
عنى أنى والله قاتله به ، فقال أبو نواس :

يَا مُوْعِدِي بِالْقَتْلِ قَدْ خَالَفَ الْخَنْجَرُ فِي قَتْلِي كَفَيْكَ
أَوْعَدْتَنِي بِالْقَتْلِ مِنْ غَيْرِ مَا جُرْمٍ وَقَلْبِي رَهْنٌ يَدَيْكَ
مَا خَنْجَرٌ تَسْلُبُ رُوحِي بِهِ أَقْتُلُ مِنْ تَفْتِيرِ عَيْنَيْكَ
يَا مَنْ دَعَا قَلْبِي إِلَى حُبِّهِ فَقَالَ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ
هَبْ لِي - فَدَتَكَ النَّفْسُ يَا سِيدِي سُوءِيَعَةً مَا بَيْنَ فَخَذَيْكَ

وبعث بها اليه . فازداد جمال غيظاً وغلظة ، وتوعده فما صنع شيئاً . ولم يزل
أبو نواس يداريه ويناديه حتى لطف موقعه منه ، وأنس به .
ودب اليه ليلة وقد سكر ، وقال فى ذلك :

يَخْتَالُ فِي مَشِيَّتِهِ كَالْغُصْنِ فِي قَامَتِهِ
وَالْوَرْدُ فِي وَجْنَتِهِ وَالطَّيِّبُ فِي عَكْنَتِهِ
وَالْمِسْكُ فِي نَكْهَتِهِ وَالْدُّرُّ فِي لَنَتِهِ
وَالْفَتْكُ مِنْ هِمَّتِهِ وَالْبَاسُ فِي قَبْضَتِهِ
نَازَعْتُهُ مَشْمُولَةً كَالْبَرْقِ فِي لَمَعَتِهِ

فقلت خذها واسقني والشأن في فضلتِه
فلم يزل يمزج لي الب باقى من فضلتِه
والنقل من تقبيل ما أقطف من وجنتِه
سقياً لها من دعوة قادت الى نيكتِه

« أبو نواس وحمدان الرفاء »

كان بالكرخ غلام يقال له حمدان الرفاء ، وكان جميلاً حاذقاً بعمله ، وكان أبوه متدينًا ، فكان يلقي في ابنه حمدان كلَّ بلاء من الفساق . فجعله في غرفة فوق دكانه ، فكان اذا صعد الى غرفته رفع السُّلم عن موضعه . وتركه يعمل وحده عمله . فذكر في مجلس حضره أبو نواس ، فحفظ صفة الدكان ، وقصد الغلام وجعل يصرف الحيل في أمره . فتهيأ له أن أخذ خُلعة من خلع محمد بن زبيدة ، فيها مواضع للرفقأ ، وحق شاربه ، وشمر نياحه ، وأظهر سمًا ووقارًا ، وقصد الشيخ ، وجلس اليه وحدته حتى أنس به ، ثم عرض عليه الحال ، وأظهر الحاجة ، وقال : أنا رجل شاعر من أهل البصرة ، متصل بأمير المؤمنين ، وقد وقع في هذه الخلعة مواضع حروق ، احتجت الى من يرفوها ، فدلت عليك . فأخذ الخلعة منه وقلبها ، وصاح بابنه ، فأشرف عليه ، فقال : خذ هذه الخلعة فارف ما فيها ، وجودها . وأترك ما في يديك من العمل ، وعجلها . فأخذها الغلام . وقعد أبو نواس . فلما أبطأ في القعود ، قال أبو نواس للشيخ : إني أحتاج الى أن أصدق الى هذا الفتى لأقعد على ما يعمل . فأمره أن يصعد اليه ، ووثق به . فصعد الى الغلام فأنسه وحدته ومازحه ، وأخذ يقبله وينشده الاشعار ، وأراده على نفسه ، فمانعه الغلام . فقال أبو نواس لأبيه : عَرَفَ هذا

الفتى — أعزك الله — ماجئت اليه ، وأذن له في التعجيل بقضاء حاجتي ، فقال له :
أفعل يا بني ، فنال منه مراده ، وقال فيه بعد ذلك :

وظبني هممت بتعليقه وقد مرَّ بخَطِرٍ في سوقه
نقيَّ أدِيمٍ مطَّارِيقه وصافي الحدايد في زيقه
حسدتُ الخيوطَ وقد بلَّها بعذب المباحة من ريقه
أعان القميصُ على نيكة ونلتُ مُنَايَ بتخريقه

« أبو نواس و غلام من الكتاب في ديوان الخراج »

دخل أبو نواس الى ديوان الخراج ، فرأى غلاماً من الكتاب في مجلس
سلمة بن نجاح . فضرب به عينيه ، فجمشه ، فاذا أبحن غلام وأظرفه . فأخذ قلبه
وكتب اليه : تُحبني كما أحبك ؟ فكتب الغلام : لا . وفطن صاحب المجلس له ،
فزاد : إله الآهو . ثم قال للذي نظر اليهما : أنه قال لي . أرني خطك ، فكتبت إليه
ما رأيت . فعجب أبو نواس من فطنته ، وقال :

وَمُسْتَمِدٍّ مِنَ الدَّوَاةِ وَمَا يَشْغَلُهُ الْقَوْمُ بِالذِّى فَاهُوا
يَكْتُبُ لِي : لَا ، فَانْ فَطِنُوا زَادَ عَلَيْهَا : إِلَهٌ إِلَّا هُوَ

« أبو نواس وسليمان بن أبي سهل »

قال سليمان بن أبي سهل بن نوبخت : بات عندي أبو نواس ليلة ، فلما كان
في السحر أيقظني ، ثم قال : اسمع يا سليمان ، وأنشدني :

ياسليمان غنّني ومن الرّاح فاسقني
 فإذا دارت الزّجا جة خُذها وعاطني
 ما ترى الصّبح قد بدا في إزار مُبين
 عاطني كأس سلوة عن أذان المؤذن
 إسقني الحمر جهرة وألطني وأزني

قال : فدعوت غلاماً لي جميل الصورة ، فقلت : شأنك به . ودعوت جارية لي أحسن من الغلام ، فقلت : عليك بها . وأصبح فأراد أن ينصرف ، فقال لي ياسليمان : (وقد يناله بذيبح عظيم) قال : وكنت يومئذ من أحسن الناس وجهاً

« ما قاله أبو نواس حينما رأى غلاماً يمشي في ميدان بغداد »

قال : أبو هفان : حدثني عمرو الوراق : قال : بينا كنت أمشي مع أبي نواس في الميدان ببغداد ، إذ رأي غلاماً حسناً ، فاستحسنه . ثم قال لي : أما ترى الجنة تُزف في الأرض ؟ كدّت والله أفرغ ، وقال : فأفرغت في سراويلي . فقلت له : فهل قلت في ذلك شيئاً ؟ قال : نعم ، وأنشدني :

إنّ لي أيراً خبيثاً لست أدري ما عقابه
 كلما أبصر وجهها حسناً سال لعابه

« أبو نواس وصديقه أيوب بن محمد الكاتب »

كان لأبي نواس صديق من الكتاب يقال له : أيوب بن محمد ، يتعشق غلاماً من

الهاشميين ، فكان لا يقدر عليه ، فاذا تشوَّق اليه خطَّ اسمه في كفه ودلك عليه ، فقال أبو نواس :

رَأَيْتُ الْمَحْبِبِّينَ الصَّحِيحَ هَوَاهُمُو
إِذَا ذُكِرَ الشَّوْقُ اسْتَرَا حُوا إِلَى الْبُكَاءِ
وَلَكِنْ أَيُّوبًا إِذَا مَا فُؤَادُهُ
بَذَرَ الَّذِي اسْمُنَا نَسَمَى تَحَرُّكَ
دَعَا بِدَوَاةٍ عِنْدَ ذَلِكَ مُلَاقَةٍ
نَخَطَ اسْمَهُ فِي كَفِّهِ ثُمَّ دَلَّكَ
فَلَوْ كَانَ يَرْضَى الْعَاشِقُونَ بِمِثْلِ مَا
رَضَيْتَ بِهِ مَا حَسَّ صَبًّا وَلَا اشْتَكَى

« أبو العتاهية وما قاله لأبي نواس يعظه ، وردَّ أبي نواس عليه »

عاتب أبو العتاهية أبا نواس ، فقال له : قد بلغت من السن والعلم ما في دونه
يَتَمِظُ اللَّيِّيبُ ، وَيَنْزِجُ الْعَاقِلُ الْأَدِيبُ ، وَأَنْتَ تَجَالِسُ الْفَتَيَانَ ، وَتَلْعَبُ مَعَ
الْغُلَامَانِ ، وَتَصْبُو صَبُوةَ الشَّبَانِ . قال : فاطرق هنيئة ثم رفع رأسه إليه وقال :

أَتَرَانِي يَا عَتَاهِي تَارِكًا تِلْكَ الْمَلَاهِي ؟
أَتَرَانِي مُفْسِدًا بِالنِّسَاءِ عِنْدَ الْمُرْدِ جَاهِي ؟

فقال له أبو العتاهية : اذهب ، لا تاب الله عليك

ولأبي نواس في غلام سامري :

ومن خُبِّي بُليتُ بِسامريٍّ يُكَلِّمَنِي بِمَهْ وَبِلَامِ مَسَاسِ
وَأَلَى لَا يُكَلِّمَنِي ثَلَاثًا يُرَدِّدُهُنَّ ، إِلَّا وَهُوَ نَاسِ
فِيَا مَنْ يُبْلَغُ النَّسيَانُ عَنِّي يقولُ له : فِدَاكَ أَبُو نُوَّاسِ :
أَلِمَّ بِهِ فَأَنْسِيَنِيهِ عَلَيَّ أَنَالُ وَصَالَهُ عِنْدَ التَّنَاسِي

« أبو نواس يكتب رسالة على رأس غلامه بعد حلقتها »

أراد أبو نواس أن يكتب ورقة إلى آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ،
فخلق رأس غلامه وكتب اليهم فيه بحاجته . ثم كتب بعد ذلك : إذا قرأتم الكتاب
فشقُّوا الرُّقعة . قل : فضحكوا وصفعوا غلامه وردوه إليه ، وأرادوا أن يشقوا
جلدة رأسه ، فشتهم ، فقالوا : ما ذنبنا ؟ مولاك أمرنا

« أبو نواس وغزله في أحمد بن أبي صالح »

كان أبو نواس يتعشق أحمد بن أبي صالح ، فكان يلزم دار علي بن معاذ ،
لموضع أبي صالح . وأحمد بن أبي صالح هذا هو الذي يقول فيه أبو نواس :

يا أحمد المرتجى في كلِّ نائبةٍ :

فَمَ سَيِّدِي نَعَصِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ

وهذا البيت من قصيدة أولها :

لَا أُسْتَزِيدُ حَبِيبِي مِنْ مُوَاتَايَ وَإِنْ عَنُفْتُ عَلَيْهِ فِي الشَّكَايَاتِ

هو الموصلُ لى لكنْ يُنَغِّصُنِي
بطُولَ فَتْرَةٍ ما بين الزَّيَّاراتِ
قالوا : ظَفِرْتَ بِمَنْ تَهْوَى ! فقلتُ لهم :
الآنْ أُبْرِحُ ما كانتْ صِبابَاتِي !
لا عذرَ للصَّبِّ أنْ تَهْدَا جَوَارِحُهُ
وقد تَطَعَّمَ فُوه بِالْمَسَرَّاتِ
وداهرى سَما فى فَرَعٍ مَكْرَمَةٍ
من مَعَشِرٍ خُلِقُوا فى الْجُودِ غَايَاتِ
رَقَتْ كِتَابَةً نَعْلِيهِ ذُرًّا شَرَفٍ
من العَلا ، فعَلا مَحْضَ الضَّرِيبَاتِ
نَادَيْتُهُ بَعْدَ ما مالَ النُّجُومُ وقد
صاح الدَّجَاجُ بِبُشْرَى الصُّبْحِ مَرَّاتٍ :
فقلتُ - والليلُ يَجْلُوهِ الصُّبَّاحُ كما
يَجْلُو التَّابَسُّمُ عنْ غُرِّ الثَّنَائَاتِ - :
يا أحمدَ المَرْتَجَى فى كُلِّ نَائِبَةٍ :
فَمَنْ سَيَدَى نَعَصِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ

وَهَاكُهَا قَهْوَةٌ صَفْرَاءُ صَافِيَةٌ
 مَذْسُوبَةٌ لِقُرَى رَهِيْتٍ وَعَانَاتِ
 صَدَمَتُهُ بِحُمَيَّاهَا لِأَبْسَطِهِ
 بِاللَّيْنِ طَوْرًا وَبِالتَّشْدِيدِ تَارَاتِ
 حَتَّى تَغْنَى وَمَا تَمَّ الثَّلَاثُ لَهُ
 حُلُوُ الشَّمَائِلِ مَحْمُودُ السَّجِّيَّاتِ :
 (يَا أَيْتَ حَظِّي مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ
 أَنِّي أُجَالِسُ لُبْنَى بِالْعَشِيَّاتِ)

« أَبُو نَوَاسٍ بَيْنَ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ »

لما وقع الخلف بين الأمين والمأمون ، كان ذوو الرياستين يخطب بمساوي
 الأمين ، وقد أعدَّ رجلاً يحفظ شعر أبي نواس ، فيقوم بين يديه فيقول : ومن
 جلسائه رجلٌ ماجنٌ ، كافرٌ ، مستهزئٌ ، منهمكٌ ، يقول كذا وكذا ، وينشد قوله :

أَلَا فَاسْقِنِي خَمْرًا وَقُلْ لِي : هِيَ الْخَمْرُ
 وَلَا تَسْقِنِي سِرًّا إِذَا أُمِكنَ الْجَهْرُ

وينشد أيضاً قوله :

يَا أَحْمَدَ الْمَرْتَجَى فِي كُلِّ نَائِبَةٍ فَمَنْ سَيَدِي نَعَصِ جِبَارَ السَّمَوَاتِ

وغير ذلك من قبائح شعره ومجونه . وينذكر أهل العراق فيقول : أهل
فِسق وفجور ، وخمور وماخور ، ويلعنهم من يحضر المجلس من أهل خراسان .
فكتب بذلك الى محمد الأمين عيونه . فجزع له ، وأمر بقتل أبي نواس ، فكلّمه
فيه الفضل وغيره فأطلقه . ولما أحضره للقتل ، أحضر الفقهاء ، بعد أن جمعوا له
كل من يحسده من الشعراء والفضلاء وغيرهم ، ثم قيل له : ألسنت القاتل : يا أحمد
المرتجى في كل نائبة الخ ، قال : بلى يا أمير المؤمنين . قال : كافر . ثم قل للفقهاء :
ما تقولون يا معشر الفقهاء والشعراء ؟ قالوا : كفر يا أمير المؤمنين . فقال أبو نواس :
يا أمير المؤمنين ، إن كانوا قالوا هذا بعقولهم ، فما أنقصها ! وإن كانوا قالوه بأرائهم ،
فما أجهلهم ! أيكون زنديقاً مُقِرّاً بأن للسّموات جباراً ؟ قال : لا والله ، ولقد
صدقت ! قم ، فقام وأطلقه . وقيل : إنه قال له : يا أمير المؤمنين ! اجمع كل زنديق
في الأرض ، فإن زعموا أن في السماء إلهاً واحداً ، فاضرب عنقي . ولكنني صحبت
قوماً جهالاً ، لا يعرفون المرح والجِد . وأنا يا أمير المؤمنين الذي أقول :

قد كنتُ خِفْتُكَ ثم أَمَّنِي من أن أخافَكَ خَوْفَكَ اللهُ

« إقامته شهرى رجب وشعبان بقطر بل والقفص وعدم اقتناعه بذلك »

كان أبو نواس يألف آل نُوْبُخت ولا يفارقهم . فحدث بعض أصحابهم ،
قال : كان أبو نواس يألفني ولا يصبر عني ، فأخذ بيدي مرّة ونحن في أول يوم
من رجب ، فمضينا الى قُطْرُبُل ، فلم نزل بها ، حتى إذا كان أول يوم من شعبان
صرنا الى القُفْص ، فأقمنا بها الى آخر يوم منه . فقال لي : ويلك . قد أطلنا هذا
العدد ، ونحن في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، والناس في
شكٍّ من يومهم هذا ، فما ترى ؟ قلت : وبحك ! إنه لا عوض لنا من يومنا هذا .

ثم لقينا جماعةً فحدّثوا أن الهلال لم يُر بعد . فرجعنا فشرّ بنا . ثم أصبحنا . فقلت له :
قم بنا فقد أخذنا بأوفر الحظوظ من يومنا الماضي ، فقال : اسمع وأطيع :

لو شِئْتَ لم نَبْرَحْ من القُفُصِ نَأْخُذُهَا صَفَرَاءَ كَالْجُصِّ
نَسْرِقُ هَذَا الْيَوْمَ مِنْ شَهْرِنَا فَرُبَّمَا يُعْفَى عَنِ اللَّصِّ

قال الحاكي : فقلت : أنشِدتُ هذا الشعر لغير أبي نواس ، ولعله كان مما يضاف
إليه . قال الراوي : ان الذي حدّثني بذلك كان أظرف من أن يكذب في مثل هذا

« أبو نواس والنظام المعتزلي ، والجزء الذي لا يتجزأ »

حدّث بعض آل نوبخت ، قال : جاء النظام يوماً ، فسألنا عن منزل أبي نواس ،
فقلنا له : انه يسكن تلك الغرفة ، وأومأنا الى غرفة كان ينزلها ، وكان له غلام أسود
وحمار أسود . قال : فاستأذن عليه وقال له أنشدني قولك :

تَرَكْتُ مَنِي قَلِيلًا مِنْ الْقَلِيلِ أَقْلًا
يَكَادُ لَا يَتَجَزَّأ أَقْلٌ فِي اللَّفْظِ مِنْ لَا !!

فأنشده ، فقال له النظام : أنت أشعر الناس في هذا المعنى . والجزء الذي لا
يتجزأ ، منذ دهرنا الأطول نخوض فيه ، ما خرج فيه لنا من القول ما جمعته أنت فيه
في بيت واحد

« أبو نواس ودعابته مع شيخه عبد الواحد بن زياد شيخ »

« الحديث بالبصرة »

أقبل أبو نواس الى مجلس عبد الواحد بن زياد بالبصرة ، وقد كثر عليه

أصحاب الأحاديث ليسألوه عنها . فقال لهم : ليسأل كل رجل منكم عن ثلاثة أحاديث وليمض ، ففعل الناس ذلك ، حتى انتهى الى أبي نواس ، فقال : يا غلام ! سل أنت . فقام بين يديه وقال : هاك الحديث ، فقال . هات ، فانشده :

وَلَقَدْ كُنَّا رَوَيْنَا عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ (١)
عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ
قَالَ : مَنْ نَاكَ حَبِيبًا فَازَ مِنْهُ بِالسَّعَادَةِ
وَإِذَا مَاتَ مُحِبًّا فَلَهُ أَجْرُ الشَّهَادَةِ
وَالَّذِي يَجْمَعُ الْفَيَّءَ مِنْ عَلَى حُسْنِ الْإِرَادَةِ
بِوَقَارٍ وَوُسْكَوْنٍ وَتَأْتٍ لِلْمُرَادَةِ :
هُوَ فِي ذَاكَ حَكِيمٌ زَعَمْتُ ذَاكَ جَرَادَةَ

جرادة التي عناها : قوادة كانت بالبصرة يفتابها الفساق :

نِيَّةُ الْفَاسِقِ فَأَعْلَمَ هِيَ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ
أَمَّا الدُّنْيَا ثَلَاثٌ لَيْسَ فِيهِمْ زِيَادَةٌ :
خَفِيبٌ ، وَمُحِبٌّ ، ثُمَّ ثَلَاثٌ بِالْقِيَادَةِ

(١) ليس من يجهل أن أبا نواس لم يرد بالرواية هنا الرواية على طريقة المحدثين ، وأنه روى عنهم كل هذا الفحش الذي ذكره في قصيدته ، وكل من ذكرهم فيها من جلة الصحابة والتابعين . وإنما أراد بذلك الدعاية مع شيخه كعادته ، فاخترع أسماء تشبه أسماءهم ، وترويعا لمجونه ، كما هو ظاهر هنا وفيما سيأتي بعد ذلك مع شيخه اسحاق الأزرق

أُتِرَى ذَاكَ صَوَابًا تَتَّبِعُ مِنْهُ سَدَادَهُ

قَدْ رَوَى ذَاكَ هِشَامٌ عَنْ أَبَانٍ عَنْ جَنَادِهِ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْوَاحِدِ : قُمْ ، عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ . وَاللَّهُ لَا أَحَدَ نَعْلِكَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَا أَعْرِفُ وَجْهَكَ . فَقَامَ أَبُو نَوَاسٍ ، وَقَالَ : وَاللَّهُ لَا أَتَيْتُ مَجْلِسَكَ وَأَنْتَ تَرُدُّ الصَّحِيحَ مِنَ الْأَحَادِيثِ

قَالَ ابْنُ عَائِشَةَ : دَخَلْتُ بَغْدَادَ أُرِيدُ السَّمْعَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ^(١) ، فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى الْوَاسِطِ ، قُلْتُ : لَوْ دَخَلْتُ إِلَى هَذَا الشَّيْخِ ، اسْحَاقُ الْأَزْرَقِ ؟ ^(٢) فَصَرْتُ إِلَيْهِ ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا رَأَى ، أَجْهَشَ بِأَكْبَارٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا الَّذِي يَبْكِيكَ ؟ قَالَ : أَلَمْ تَرَ إِلَى هَذَا الْفَاسِقِ ؟ قُلْتُ : أَيْ فَاسِقٍ ؟ قَالَ : الْحَسَنُ بْنُ هَانِي . قُلْتُ : مَالِكٌ وَلَهُ ؟ قَالَ : كَذَبَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَزَعَمَ أَنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ^(٣) ، وَلَا وَاللَّهِ مَا حَدَّثْتُهُ بِهِ ، وَلَا تَكَلَّمْتُ

(١) هُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ وَاصِحِ الْخَنْظَلِيِّ الْمُرُوزِيِّ . أَحَدُ الْأَثَمَةِ الْأَعْلَامِ وَشَيْوِخِ الْإِسْلَامِ . حَدَّثَ عَنْ مَشَاهِيرِ التَّابِعِينَ كَهِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَسَفْيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ . وَلَدَ سَنَةَ ١١٨ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٨١ هَجْرِيَّةً (عَنِ الْخُلَاصَةِ)

(٢) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ اسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ مُرْدَاسٍ الْخَزَزِيِّ الْأَزْرَقِ الْوَاسِطِيِّ أَحَدُ الْأَثَمَةِ الْأَعْلَامِ فِي الْحَدِيثِ . حَدَّثَ عَنْ شَرِيكَ وَالْأَعْمَشِ وَسَفْيَانَ الثَّوْرِيَّ . وَحَدَّثَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَثَمَةِ الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ . وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَرْفَعْ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً . تَوَفَّى سَنَةَ ١٩٥ هَجْرِيَّةً عَنْ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً (عَنِ الْخُلَاصَةِ)

(٣) هُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ غَافِلِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ شَمِخِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَذِيلِ ، الْهَذَلِيُّ الْكُوفِيُّ . أَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ . شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ ، وَرَوَى ٨٤٨ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَلَقَّنَ مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبْعِينَ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ . وَكَانَ يُشَبِّهُ النَّبِيَّ فِي هَدْيِهِ وَسَمْتِهِ . مَاتَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، سَنَةَ ٣٢ هَجْرِيَّةً عَنْ بَضْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً (عَنِ الْخُلَاصَةِ)

به . قلت له : وما هو ؟ قال : يا جارية ، هاتى القرطاس الذى دفعته اليك بالامس .
فجاءت به ، فاذا فيه :

يَا حَسَنَ الْمُقْلَتَيْنِ وَالْجَيِّدِ وَقَاتِلِي مِنْكَ بِالْمَوَاعِيدِ :
تَوَعَّدْنِي الْوَعْدُ ثُمَّ تَخَلَّفَ ؟ فَيَا بِلَاتِي مَنْ خَلْفَ مَوْعُودِي !
حَدَّثَنِي الْأَزْرَقُ الْمَحْدَثُ عَنْ عَمْرِو بْنِ رَسَمٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ :
لَا يَخْلِفُ الْوَعْدَ غَيْرُ كَافِرٍ أَوْ كَافِرٍ فِي الْجَحِيمِ مَصْفُودٍ .
وَحَابَسَ الدُّورَ بِالْحَدِيثِ عَنِ الْقَوِ مَ وَتَسْوِيفِ صَاحِبِ الْعُودِ

« أَبُو نَوَاسٍ وَمَنْ كَانَ يَزُورُهُ فِي سَجْنِهِ »

حكى عن حذيفة صاحب الشرطة ، قال : لما حبس أبو نواس ، كان أكثر من
يزوره فى حبسه : المرء ، والشبان ، والخنزرون ، وأصحاب الرية . فعرفت منهم من لم
كن أعرفه من قبل ذلك ، فجعلت عليهم المضرائب . فلما أطلق فقدت ذلك وتفرقوا

« أَبُو نَوَاسٍ وَمَا كَتَبَهُ عَلَى أُسْطُوَانَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ »

قال محمد بن هشام : كنا عند أبي عبيدة فى المسجد الجامع ، ونحن نتحدث ،
ومعنا أبو نواس ، اذ كتب انسان على دفتره شيئاً وقد لحظ الاسطوانة . فقال له
أبو عبيدة : ما هذا الذى تكتب ؟ فنظرنا فاذا بيت قد قاله أبو نواس وهو :

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى لُوطٍ وَشِيعَتِهِ أَبَا عُبَيْدَةَ ، قُلْ بِاللَّهِ : آمِينَا

فقال أبو عبيدة : هذا عمل الخبيث (يعنى أبا نواس) وكنا أربعة أو خمسة .

فقال أبو عبيدة لكيسان^(١) : أئبما أحب اليك أن تمجبتني لي فأمحوه ، أو أجبتني لك فتمحوه أنت ؟ قل : جب^(٢) لي أنت . فأنحنى أبو عبيدة وحمل كيسان على ظهره ، وقال له : حُكَّه . قال كيسان : فجعلت أحكه ، وهو يقول لي : ويحك ! عجِّل ، لا نفتضح عند الناس . ثم قال لي : قد فرغت ؟ قلت : قد بقي لوط وحده ، فقال لي أبو عبيدة : وهل نهرب إلا من لوط ؟ حكه . قال : فحككته^(٣) وقيل : ان هذا البيت وجد في رُفعة في مجلس أبي عبيدة ، وبعده بيت آخر ، وهو :

فَأَنْتَ عِنْدِي بِلا شَكٍّ بَقِيَّتُهُمْ
مِنْذَ احْتَمَمْتُ وَقَدْ جَاوَزْتَ سَبْعِينَ

(١) هو كيسان بن المرف النحوى الهجيم . قال عنه الاصمعي : انه ثقة غير متزيد ، أخذ عن الخليل بن أحمد الفراهيدي . وقال أبو عبيدة : كان يخرج معنا الى الاعراب فينشدوننا ، فيكتب في ألواح غير ما ينشدوننا ، وينقل منها الى الدفاتر غير ما فيها ، ثم يحفظ من الدفاتر غير ما فيها ، ثم يحدث بغير ما حفظ . وكان مزاحا . قرأ عليه صبي ، فمر بييت فيه لفظة العيس فسأل الصبي عنه ، فقال له : هو الابل ، فقال له : ما الابل ؟ فقال : الجمل ، فقال له : ما الجمل ؟ فقام على أربع ، ورغا في المسجد ، وقال : الذى تراه طويل الرقبـة وهو يقول : بو ع . وحبس يوما ، فشفع له أبو عبيدة ، فأمر باخراجه من السجن . فسأل عن السبب في ذلك فذكر له ، فقال : أمه زانية ان خرج . أحبيس ظالم وطليق ذل ؟ لا يكون ذلك أبدا (عن بنية الوعاة في تراجم اللغويين والنحاة)

(٢) فى الاصل أن تطب لي فأمحوه ، أو أطب لك فتمحوه . قال : طب لي أنت . ولا معنى لها . وهى معرفة عن نجى الخ . والتنجية هى أن يقوم الانسان قيام الراكع . والعرب تقول : جبي فلان تجبية ، اذا أكب على وجهه باركا ، أو وضع يديه على ركبتيه منحنيا وهو قائم . (٣) والذى « فى وفيات الاعيان » لابن خلكان ، فى ترجمة أبى عبيدة : وكان (يعنى أبا عبيدة) لا يقبل شهادته أحد من الحكام ، لانه كان ينهم بالميل الى الفلـان . قال الاصمعي : دخلت أنا وأبو عبيدة يوما المسجد فإذا على الاسطوانة التى يجلس عليها : صلى الاله على لوط . البيت . فقال لي : يا أصمعي أضح هذا . فركبت على ظهره ومحوته بعد أن أثقلتني ، الى أن قال : أثقلتني وقطعت ظهري . فقلت له : قد بقيت الطاء . فقال : هى شر حروف هذا البيت . وقيل : انه لما ركب ظهره وأثقله ، قال له : قد بقي لوط . فقال : من هذا نفر

فأتهم بذلك أبا محمد اليزيدى^(١) وأبا نواس . فاعتذر اليه أبو نواس فقبل
عذره ، ولم يعتذر اليزيدى . فقال أبو عبيدة : والله لا نغرت عدى الرباب بأنى
ذكرتها أبدا ، فكيف أذكر عبدها ؟ وكان اليزيدى مولى لعمى الرباب

« وصفه لأبى عبيدة والأصمعى وخلف الأحمر »

وكان أبو نواس يتعلم من أبى عبيدة ويصفه ، ويشنأ الأصمعى ويهجوّه . وقيل
له : ما تقول فى الأصمعى ؟ قال : بلبل فى قفص . قيل : فما تقول فى خلف الأحمر ؟
قال : جمع علم الناس وفهمه . قيل : فما تقول فى أبى عبيدة ؟ قال : ذاك أديم
طوى على علم

(١) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى النحوى اللغوى ، مولى عدى بن مناة ، بصرى
سكن بغداد ، وحدث عن أبى عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد الفراهيدى ، وعنهما أخذ العربية .
وأخذ عن الخليل اللغة والعروض . وروى عنه ابنه : محمد وأبو عبيد وخلق كثير ، وكان أحد
القراء الفصحاء العالمين باللغة العرب والنحو . أدب أولاد يزيد بن منصور الحميرى فنسب اليه . ثم
أدب المأمون الخليفة العباسى ، وسأه مرة عن شىء ، فقال : لا وجعائى الله فذاك . فقال له
المأمون : لله درك ! ما وضعت الواو فى موضع أحسن من موضعها هذا ، ووصله . مات بخراسان
سنة ٢٠٢ هـ عن أربع وسبعين سنة (عن بنية الوفاة)

وقال فى الاغانى ، فى ترجمته : أنه قال : كان أبو عبيدة يجلس فى مسجد البصرة الى سارية ،
وكنيت أنا وخلف الأحمر نجلس جميعا الى أخرى ، وكان أبو عبيدة من أعضاء الناس للناس
وأذكرهم لمثالبهم . فقال لأصحابه : أترون الأحمر واليزيدى يجتمعان على الوقعة على الناس
وذكر مساوئهم ؟ وبلغنى ذلك ، وأنه قد رمانا بمذهبه . فقلت لخلف : دعه فأنا أكتفيك ، فلما
كان فى الاذان جئت أنا وخلف الى المسجد فكتبت على المجلس ، فى المجلس الذى كان يجلس
فيه أبو عبيدة : (صلى الله على لوط وشيعته) البيت . قال : وأصبح الناس ، وجاء أبو عبيدة
فجلس وهو لا يعلم ما فوق رأسه مكتوب . وأقبل الناس ينظرون الى البيت ويضحكون ،
ورفع أبو عبيدة رأسه ونظر اليه ، فحجل ولم يزل منكسا رأسه حتى انصرف الناس ، وأنا
وخلف ناحية ننظر الى مابه . ثم قمنا حتى وقفنا عليه فقلنا له : ما قال صاحب هذا البيت الا حقا .
نعم ! فصلى الله على لوط . فاقبل على وقال : قد علمت من أين أتيت ، ولن أعاود التعرض
لذلك الجهة . ولم يد لذكرنا بعد ذلك

« وضعه للناطف على سارية أبى عبيدة وسيلانه عليه »

جاء أبو نواس في يوم شديد الحر بناطف^(١) فألقاه على سارية أبى عبيدة ،
وجاء أبو عبيدة ، فاتسكا على قفاه الى السارية . فلما أُنْتَصَفَ النهار واشتدَّ الحر ،
ذاب الناطف ، فسال على وجه أبى عبيدة ، وعينيه ، ولحيته ، وثيابه . فقال :
قبح الله الماخن الخبيث أبا نواس ، فان هذا من عمله !!!

« وصف أبى عبيدة للمعادن ، وما قاله له أبو نواس »

جاء أبو نواس يوما الى أبى عبيدة ؟ وهو يصف المعادن ويقول : معدن ينى
سليم بُنِبِتَ القطعة من الذهب مثل عَقَبِ البعير ، ومعدن كذا ينبت كذا ،
وجعل يصف

فقال له أبو نواس : ما هذا يا أبا عبيدة ؟ فقال : قم قبحك الله ، فما نُفِلْتُ
منك على حال ! فقال له أبو نواس : يا جلف ! وما عليك لو قلت : فى حِرِّ أَمَكِ^(٢)

« أبو نواس يكتب رقاعا وينشرها فى درس أبى عبيدة »

قال الجمار : كنا فى حِلَاقَةِ أبى عبيدة ، فوجدنا فيها رقاعا ، فى كل رقعة منها مكتوب :

أَمَرَ الْأَمِيرُ بِأَخْذِ أَوْلَادِ الزَّانَا

فَتَفَرَّقُوا لَا تُؤْخَذُوا فَتُعَاقَبُوا

فقال أبو عبيدة : من فعل هذا ؟ لعنه الله ! فقال أبو نواس : لو علمت من فعل هذا
لأهجنه . فضحك أبو عبيدة . وقال : * ومُحْتَرِسٍ من مثله وهو حارسُ !!! *

« أبو نواس والشرب فى أيام الربيع »

قال أحمد بن العباس بن الحكم : جاءنى أبو نواس فى غداة يوم من أيام الربيع ،

(١) الناطف : القبيطى ، وهو نوع من الحلوى ، ينظف قبل استضرابه ، أى يقطر

قبل خثورته وفساده

(٢) وردت هذه القصة مشوهة فى الاصل ، ولم نهند اليها بعد البحث والتنقيب . فلتحرر

وقد طشت السماء ساعة . فلما دخل على ، أنشأ يقول :

ما مثل هذا اليوم في طيبه عطل من لهو ولا ضيعة
فأترى فيه ؟ وماذا الذي تحب في ذا اليوم أن تصنعنا ؟
هل لك أن تغدوا على قهوة تسرع في المرء إذا أسرعنا ؟
ما وجد الناس ولا جرؤوا اللهم شيئا مثلها مدفعنا !!

قال : فقلت له : ما كان يساعدي في هذا اليوم غيرك . أقم فيها هنا
ما يصلحك . فأقام يومه ذلك عندي

« قصيدة أبي نواس في يحيى الثقفي »

سئل على بن اسحاق بن إسماعيل عن قول أبي نواس : داو يحيى من خماره
من يحيى هذا ؟ قال : لا أعرفه أنا . وإنما أنا أروى هذا الشعر : داو يارى من خماره
ويارى هذا : خمار نصراني كان في نهر طابق نازلا ، وكان أبو نواس يغشاه كثيرا
فجاءه مرة فوجده مخمورا ، فقال هذا الشعر ، فقلبه الناس ، فقالوا . يحيى . وقال
يحيى الثقفي : قول أبي نواس : داو يحيى من خماره ، في قالها

والقصيدة المذكورة هي :

داو يحيى من خماره بأبنة الدن وفاره
من شراب كسروي ما تعنوا بأعتصاره
طبخته الشمس لما بخل العليج بناره
فأنى الدهر عليه غير شيء في قراره

فَتَجَلَّتْ عَنْ شِهَابٍ يَسْتَرَامِيْ بِشَرَارِهِ
رَكَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَكْفِيْ ضَوْءَ نَهَارِهِ
وَنَدِيْمِيْ كُلُّ خَرْقٍ زَانَهُ عِتْقُ نِجَارِهِ
وَغَزَالٌ تَشْرَهُ النَّفْ سُ إِلَى حَكْلٍ إِزَارِهِ
بَسَطْتُهُ سَوْرَةَ السَّكَا سِ لَنَا بَعْدَ أَزْوَارِهِ
فَأَطَفْنَا بَنَوَاحِي هِ ، وَلَمْ نَعْرِضْ لِدَارِهِ

وقل أبو نواس في تمليح الغلمان وذم النساء :

أَنَا أُمُرُوْهُ أَبْغَضُ النَّعَاجَ وَقَدْ يُعْجِبُنِيْ مِنْ نِتَاجِهَا الْحَمَلُ
مَنْ عَذَّبَ اللَّهُ بِالزَّيْنَا فَأَنَا لَا نَافَةَ لِيْ فِيْهِ وَلَا جَمَلُ
يُعْجِبُنِيْ الْأَمْرَدُ الطَّرِيرُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ أَهِيْفًا لَهُ كَفَلُ
حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُ لِحِيَّتَهُ فَلَيْسَ بَيْنِيْ وَبَيْنَهُ عَمَلُ
إِلَّا سَلِيْمَانٌ إِنَّهُ رَجُلٌ تَحِلُّ بَيْنِيْ وَبَيْنَهُ الْقُبْلُ

ومن عرائس قصائد أبي نواس هذه القصيدة :

قال المازني : سمعت رجلاً يقرأ على أبي عبيدة ، معمر بن المثنى شعر بشار :
فَرَّتْ قَصِيدَتُهُ الْمِيْمِيَّةُ ^(١) الَّتِي أَوْلَاهَا :

(١) وقد كان بشار قال هذه القصيدة يمدح بها ابراهيم بن عبد الله بن حسن المعروف بالامام ، ويهجو فيها المنصور ، ويشير عليه برأى يستعمله في أمره . فلما قتل ابراهيم بن عبد الله ابن حسن ، خاف بشار من المنصور ، فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها في أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة الى بني العباس ، وحذف منها أبياتا (عن الاغانى)

أبا جَعْفَرٍ ما طُولُ عَيْشٍ بِدَائِمٍ ،

ولا سَلَامٌ عَمَّا قَلِيلٍ بِسَلَامٍ !!

فقال له : هاتهما ، فهي أوزن من ميميتي جرير والفرزدق^(١) . ولقصيدة مروان ابن أبي حفصة^(٢) أجود من قصيدة الأعشى . ولقصيدة أبي نواس خير من قصيدة امرئ القيس التي أولها :

(١) أما ميمية الفرزدق فهي قوله بهجو جريرا ويعبره بأبيه وأمه :
عفى المنازل آخر الايام قطر ومور واختلاف العام

يقول فيها :

فأسكت فانك قد غلبت ولم تجد للقصاص ما أثر الايام
ووجدت قومك فقووا من لؤمهم عينيك عند مكارم الاقوام
وأما ميمية جرير فهي قوله يجيبه :
سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يردم كل مرام
يقول فيها :

ذم المنازل بعد منزلة الوى والعيش بعد أولئك الايام
ويقول فيها أيضا :

ان ابن آكلة النخالة قد جنى حرباً عليه ثقله الاجرام
خلق الفرزدق سوءة في ماله ولخلف ضبة كان شر غلام
مهلا فرزدق ان قومك بينهم خور القلوب وخفة الاحلام

(٢) هو أبو السمط مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد . وهو شاعر من غول الشعراء . أدرك الدولة الاموية والعباسية . وحصل بشعره كثيرا من المال سيما من الخلفاء العباسيين . وكان أبخل الناس على يساره وكثرة ما أصابه من الخلفاء ، فقد كان رسم بني العباس معه أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم

أما قصيدته التي أخبر أبو عبيدة أنها أجود من قصيدة الأعشى ، فقد روى صاحب الاغانى عن خلاد الارقط . قال : جاءنا مروان بن أبي حفصة الى حلفه يونس النحوى ، فأخذ يمدح خلف الاحمر فأقامه ، ثم أخذ خلف يمدح : فقمنا الى دار عمير ، فجلسنا في الدهليز . فقال مروان لخلف : نشدتك الله يا أبا محرز لا نصحتني في شعري ، قال الناس بخدعون في أشعارهم ، وأنشد قوله :

طرقتك زائرة خي خيالها ييضاء تخطط بالجمال دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها قاد القلوب الى الصبا فأمالها

فقال له خلف : أنت أشعر من الأعشى في قوله : رحلت سمية غدوة أجالها . فقال له مروان :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنَى ثَعْلٍ مُخْرَجَ كَفَيْهِ مِنْ سُتْرِهِ

أما قصيدة أبي نواس المذكورة ، فهي قوله ، يمدح بها العباس بن عبيد الله
ابن أبي جعفر المنصور :

أَيُّهَا الْمُنْتَابُ عَنْ عُفْرِهِ	لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمَرِهِ
لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِهِ	قَدْ جَنَيْتُ ^(١) الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ
فَأَتَّصِلُ إِنْ كُنْتَ مُتَّصِلًا	بِقُوَى مِنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهِ
خِفْتُ مَا ثَوَرَ الْحَدِيثَ غَدًا	وَعَدًا دَانَ ^(٢) الْمُتَنَظَّرِهِ
حَبَابَ مَنْ أَسْرَى إِلَى مَلِكِهِ	غَيْرَ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهِ
وَسَدَّتْهُ رِثْيَ سَاعِدِهِ	سِنَّةٌ حَلَّتْ إِلَى شَفَرِهِ
فَأَمْسُ لَا تَمُنُّ عَلَى يَدَا	مَنْكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهِ
رَبِّ فِتْيَانٍ رَبًّا تُهْمُو	مَسْقَطَ الْعَيُوقِ مِنْ سَحَرِهِ

سررتني - ووثقتي . فأما الذي سررتني به ، فارتضاؤك الشعر . وأما الذي - ووثقتي به ، فتقديمك إياي
على الاعشى ، وأنت تعرف محله . فقال له خلف : ويحك ! ان الاعشى قال في قصيدته هذه :
فأصاب حبه قلبه وطعناها . والطعجل ما دخل في شيء قط إلا أفسده . وأنت قصيدتك سليمة كلها .
فقال له مروان : اني اذا أردت أن أقول القصيدة ، رفعتها في حول : أقولها في أربعة أشهر ،
وأنتجها في أربعة أشهر ، وأعرضها في أربعة أشهر . وروى أيضا عن الاصمعي مثل ذلك عن
يونس النحوي أيضا

وفي هذه القصيدة يقول مروان بن أبي حفصة ، يخاطب العلويين :

هل تطسسون من السماء نجومها بأكفكم أو تسترون هلالها
أو تجحدون مقالة من ربكم جبريل بلغها النبي فقالها
شهدت من الانفال آخر آية بترانه فأردتموها إبطالها

(١) في الديوان : قد بلوت المر من ثمره

فَأَنْقُوا بِي مَا يُرِيهِمْ إِنَّ تَقْوَى الشَّيْءِ مِنْ حَذَرِهِ
 وَأَبْنِ عَمَّ لَا يُكْشِفُنَا قَدْ لَبَسْنَا عَلَى غَمَرِهِ
 كَمَنْ الشَّنَانُ فِيهِ أَنَا كَكُمُونَ النَّارِ فِي حَجَرِهِ
 وَرُضَابُ بَتُّ أَرْشَفُهُ يَنْقَعُ الظَّمَانُ مِنْ خَصَرِهِ
 عَلَنِيهِ خُوطُ أَسْمَلَةٍ لَانَ مَتْنَاهُ لِمُهْتَصِرِهِ
 ذَا وَمُغْبَرٌ مَخَارِمُهُ تُخْسِرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قُطْرِهِ
 لَا تَرَى عَيْنُ الْمُبِينِ بِهِ مَا خَلَا الْأَجَالَ مِنْ بَقَرِهِ
 خَاضَ بِي لُجِّيهِ ذُو حَرَزٍ مُفْعَمُ الْفَضَائِنِ مِنْ ضَفَرِهِ
 يَكْتَسِي عُثْنُونُهُ زَبَدًا فَنَصِيلَاهُ إِلَى نَحْرِهِ
 ثُمَّ يَغْمُ الْحَجَابُ بِهِ كَأَعْتِمَامِ الْفُوفِ فِي عُشْرِهِ
 ثُمَّ تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ كَمَا طَارَ قُطْنُ النَّذْفِ عَنْ وَرَثِهِ
 كُلَّ حَاجَاتِي تَنَاوَلَهَا وَهُوَ لَمْ تَنْقُصْ قُوَى أَشْرِهِ
 ثُمَّ أَدْنَانِي إِلَى مَلِكٍ يَا مَنْ الْجَانِي لَدَى حُجَرِهِ
 تَأْخُذُ الْأَيْدِي مَظَالِمَهَا ثُمَّ تَسْتَذِرِي ذُرَا عَصَرِهِ
 كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ
 فَاسْأَلْ عَنْ نَوَى تَوَمُّلِهِ حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطَرِهِ

مَلِكٌ قُلَّ الشَّيْبَةُ لَهُ لَمْ تَقَعْ عَيْنٌ عَلَى خَطَرِهِ
 لَا تُغَطِّي عَنْهُ مَكْرَمَةٌ بِرُبَا وَادٍ وَلَا سَحَرِهِ
 ذُلَّتْ تِلْكَ الْفِجْجَاجُ لَهُ فَهُوَ مُخْتَارٌ عَلَى بَصَرِهِ
 سَبَقَ التَّقْرِيطُ رَائِدُهُ فَكَفَاهُ الْعَيْنُ مِنْ أَثَرِهِ
 وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عُلْقًا وَتَرَأَى الْمَوْتَ فِي صُورِهِ
 رَاحَ فِي مَتْنَى مِفَاضَتِهِ أَسَدًا يُذِمِّي شَبَا ظُفْرِهِ
 تَتَأَنَّى الطَّيْرُ غُدْوَتَهُ ثِقَةً بِالشَّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ
 وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً لِسَكِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ
 فَهَمُّوْ شَيْءٌ يُظَنُّهُمْ حَذَرَ الْمَسْكُونِ مِنْ فِكْرِهِ
 يَا كَرِيمَ الْخَالِ مِنْ يَمَنِ وَكَرِيمَ الْعَمِّ مِنْ مُضَرِّهِ
 قَدْ لَبِسْتَ الدَّهْرَ لِبَسَ فَيَّ أَحْكَمَ الْآدَابِ عَنْ عِبَرِهِ
 فَادْخِرْ خَيْرًا ثَابَ بِهِ كُلُّ مَذْخُورٍ لِمُدْخِرِهِ !!

لما أنشد أبو عبد الله بن الأعرابي هذه القصيدة ، قال : أحسن والله ! لو تقدّم
 هذا الشعر في صدر الإسلام لكان في صدر الأمثال السائرة
 قال أبو الأصغر (وكان من رواية أبي نواس) : لما أنشدني أبو نواس هذه
 القصيدة ، فلما بلغ الى قوله :

وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عُلْقًا وَتَرَأَى الْمَوْتَ فِي صُورِهِ
 (٢١)

رَاحَ فِي مَتْنِي مُفَاضَّتِهِ أَسَدًا يُدْرِي شَبَابَ ظُفْرِهِ

تَتَأَنَّى الطَّيْرُ غُدُوَّتَهُ ثِقَةً بِالشَّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ

قلت له : أحسنت والله ، وجاوزت الاحسان . هذا والله ما لا يحسنه أحد ، ولم يبلغه متقدّم ، ولا يلحقه متأخر !!! فلما أنشدني :

كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ

علمت أنه كلام رديء ، موضوع في غير موضعه ، وأنه مما يعاب به . لأن حق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجدر أن يضاف إليه ، ولا يضاف هو الى أحد . فلما رأى ذلك في وجهي ، فقال لي : ويلك ! إنما أردت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبيل الذي هو منه . كما قال حسّان بن ثابت :

وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلٍ هَاشِمٍ

دَعَائِمُ عِزٍّ لَا تُرَامُ وَمَقَرُّ

بِهَالِيلُ : مِنْهُمْ جَعْفَرٌ ، وَابْنُ أُمِّهِ

عَلِيٌّ ، وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمَتَخَيْرُ !!!

فقال : منهم ، كما قلت : من نفره ، أي من النفر الذين العباس منهم . فما تعيب من هذا ؟ قال : فعلمت أنه ضرب من الاحتيال ، ولكن قد أحسن المخرج منه ! قال : فقلت له : أرايت قولك ؟ :

كَمَنْ الشَّنَآنُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونِ النَّارِ قِي حَجَرِهِ

قال : رددت التذكير الى الشور . ومثل هذا في أشعارهم كثير ان فثته .

قال : فعلمت أنه لا يقول شيئاً الا عن علم وحجة بما يقوله .

وقال الكسائي^(١) : انما أراد في حَجَرِها فغلط . وقال أبو العباس : انما أراد في حَجَرِه ، فردّه الى القادح . وجوّدوا هذا التأويل . وقال قوم : انما ردّ الحجر الى الكمون . وكيف كان فقد أحسن فيه !!!

ومثل هذا ما أنشد الفراء :

لكلّ دَهرٍ قد لبستُ أثوباً من رِيطَةٍ والثمنّة المعصّب^(٢)

فجعل المعصّب نعتاً للثمنّة ، وهي مؤنثة في اللفظ ، لأن ثمنّة ضربٌ وصنف من الثياب الوشي ، فذهب اليه

ومثل ذلك قراءة يحيى بن وثاب : (ذو القوّة المتين) بالكسر صفةً للقوّة ،

ومعناه الحبيل

قال محمد بن شيث : قلت لأبي نواس : ما معنى قولك ؟ :

لا أذود الطّير عن شجرٍ قد بلّوت المرّ من ثمره

فقال : كانت لي صديقة من أهل الحرّماز ، وكنت أحبها ، فبلغني أنها تختلف الى رجل من أهل البصرة ، فلم أصدق ذلك ، فتبعتها يوماً حتى دخلت منزله ،

(١) هو أبو الحسن علي بن حمزة ، المعروف بالكسائي . أحد القراء السبعة ، وامام الكوفيّين في النحو واللغة . نشأ بالكوفة ، وتعلم على الكبير بعد لحنة لحنها أمام جمع من طلبة العلم . فلازم أئمة الكوفة حتى أخذ ما عندهم . ثم خرج الى الخليل بن أحمد الفراهيدي بالبصرة ، وجلس في حلقته ، وأعجبه علمه ، وسأله من أين علمك هذا ؟ قال : من بوادي الحجاز ونجد ، وثمامة . فخرج اليها . ولما رجع منها وجه اليه المهدي فخرج الى بغداد وضمه الى حاشية الرشيد ، ثم جعله الرشيد معلّم ولده الأمين . وكان يجلسه الرشيد هو والامام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة الى جانبه . ولما ماتا في يوم واحد بكاهما وقال : دفنت الفقه والعربية بالرى ، وذلك سنة ١٨٩ هـ . وكان يرى الشعر ، وليس له فيه جيد نظر (عن الوسيط)

(٢) الرِيطَة : الملاة اذا كانت قطعة واحدة . والمعصّب ضرب من برود اليمن

فرجعت الى منزلى وأنا مغموم ، فرميت بنفسى ، فجاءت فرمت بنفسها الى جانبي ،
فخولت وجهى الى الحائط ، وتناومت فتمت ، فرأيت كأن قائلاً يقول لى : قل :

لا أذود الطير عن شجر قد بلوتُ المرَّ من ثمره

فتمت فأخرجتها عني ، وأدخلت البيت فى قصيدتى هذه

وفى هذه القصيدة :

تتأنى الطير غدوته رثقةً بالشَّبَعِ من جَزَرِه

أخذ هذا المعنى مسلم بن الوليد الأنصارى ، المعروف بصريع الغواني ، فقال :

قد عود الطير عاداتٍ وثقنَ بها

فهنَّ يتبعنه فى كلِّ مرَّحَلٍ^(١)

وكانما أخذه من قول حميد ، يصف الذئب بأنه يقبل والطير تتبعه :

إذا ما غدا يوماً رأيتَ غمامةً

من الطير ينظرون الذى هو صانع

وأول من افتض هذا المعنى النابغة ، فقال :

إذا ما غدا بالجيش حلق فوقهم عصائبُ طير تهتدى بعصائب

(١) وهذا البيت من قصيدة له يمدح بها يزيد بن يزيد الشيباني ، وأولها :

أجررت جبل خليع فى الصبا غزل وشمرت هم العذال فى العذل
وقبل هذا البيت :

إذا طغت فتية عن غب طاعتها عي لها الموت بين البيض والاسل

وبعده :

تراه فى الامن فى درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

جَوَانِحُ قَدْ أَيْقَنَ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ

وفي قصيدة أبي نواس هذه :

خَابَ مَنْ أَسْرَى إِلَى مَلِكٍ غَيْرَ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهِ

يقول : خاب من ركب الغور ، ولا يعرف مقدار سفره الى من بقصده . يقول :
لست كذلك ، ولكنى أقصد من أثق بإحسانه الى ، وأعلم بتعجيل أوبقى بما أحب منه

وفي هذه القصيدة :

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَّوْتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمَرِهِ

هذا مثل . يقول : أنت جاف ، فانا أتركك ، ولا أمتع منك من يريد مواصلتك
لأنى ذقت مودتك وجربتها ، فوجدتك غداراً بمن أحبك ، جافياً لمن يريد ودك
قال عباد بن أسلم : قلت لأبي نواس : أى شعرك أشعر؟ قال : إذا أردت الجد
قلت مثل قولى :

أَيُّهَا الْمُشْتَابُ عَنْ عُفْرِهِ : لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمَرِهِ

وإذا أردت الهزل ، قلت مثل قولى :

طَابَ الْهَوَى لَعَمِيْدِهِ لَوْلَا أَعْتَرَاضُ صُدُوْدِهِ

وله فى أحمد بن الحسين :

أَقُولُ لِلدَّهْرِ — وَقَدْ عَضَّنِي مِنْهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ : —

يا دَهْرُ إِنْ أَبْقَيْتَ لِي أَحْمَدًا فَاذْهَبْ بِنِ شَيْئَتِ مِنَ النَّاسِ
ما النَّاسُ إِلَّا أَحْمَدٌ وَحَدُّهُ غَيْرُ خُشَارَاتٍ وَنَسْنَسِ

وله في امرأة اسمها دنيا :

إِنَّ دُنْيَا الَّتِي عَلَى مُهْجَةِ النَّفْسِ قَادِرَةٌ
ظَلَمُوا نِصْفَ إِسْمِهَا فَهِيَ دُنْيَا وَآخِرُهُ

« أبو نواس وجارية أسماء بنت المهدي »

قال يوسف بن الداية : كانت الشعراء تجتمع في كل يوم بباب أسماء بنت المهدي ، وكان لهم مجلس يجتمع عليهم فيه أهل الأدب ، فكان يحضر ذلك المجلس أبو نواس . فنظر يوما الى وصيفة قد خرجت من قصر أسماء غلامية ، شاطرة ، عجزاء ، مطمومة ، ناهد ، وعليها أقبية ومنطقة ، وفي رجلها نعلان . فاشتد عجبه بها ، ومازحها . فلم يزل ذلك دهرًا ، اذا خرجت لحاجة الى ما يلي باب القصر ، عبث بها وداعبها ، وأنشدها أشعارا يخبرها فيها بحبه لها ، ولا ينكر ذلك عليه أحد ، لما كان معه من العبث بالناس والمجون ، ولأنه لم يكن يعتد بالنساء . فقال لي يوما امض بنا الى باب أسماء ، لننظر الى من يحضر اليوم من الشعراء ، وتعرف خبرا ان كان حدث . فمضنا ، فبينما نحن على باب أسماء ، اذا بالجارية قد خرجت ، وعليها قباءٌ وشئ منسوج بالذهب ، وسروايل وشئ أخضر منسوج بالذهب ، وعلى رأسها محبسة منسوجة بالذهب إبريسمية ، وفي رجلها نعل مغشاة بديباح ، وعليها منطقة ذهب مفرقة على زرياب حرير عريض ، وقد غابت في خصرها من انهضامه فما يكاد يبين ، وفي يدها قضيب خيزران تعبث به . فدهشت وكل من حضر اليها ، وبهتتنا

الى براعة جمالها ، وحلاوتها ، وحسن زينا . فقال لى أبو نواس : فمثل هذه يا نخاس
فاشتر ، لا مثل رقيقك . فقلت : دعنى ، فما رأيت مثل هذه قط ، على كثرة ما يمر على
يدى ، وما تصلح هذه الا للخليفة . فاقبلت : فخرج وتغيب ، وتتهادى وتتثنى فى
مشيها ، حتى وقفت حيانا ، ونظرت اليه نظرا دلنى على أن فى قلبها منه شيئا . فانشأ
يقول ، وهى تسمعه ، وكان اسمها معشوق :

لَقَدْ صَبَّحْتُ بِالْخَيْرِ عَيْنٌ تَصَبَّحَتْ

بِوَجْهِكَ يَا مَعشُوقُ فى كُلِّ شَارِقٍ

مَقَرَّ طَقَّةٌ لَمْ يَحْنِهَا سَحَبٌ ذَيْلُهَا

وَلَا نَازَعَتَهَا الرِّيحُ فَضَلَ الْبَنَائِقِ

تَشَارِكُ فى الصَّنْعِ النِّسَاءُ وَسَلَّمَتْ

لَهُنَّ صُرُوفُ الْحُلَى غَيْرَ الْمَنَاطِقِ

وَمَطْمُومَةٌ لَمْ تَتَّصِلْ بِذُؤَابَةٍ

وَلَمْ تَعْتَقِدْ بِالتَّاجِ فَوْقَ الْمَفَارِقِ

كَانَ مَخْطُ الصَّدْغِ فَوْقَ خُدُودِهَا

بَقِيَّةٌ أَنْقَاسٍ بِأَصْبُعٍ لَاتِقِ

نَدَّتْهُ بِمَاءِ الْمِسْكِ حَتَّى جَرَى لَهَا

إِلَى مُسْتَقَرٍّ بَيْنَ أُذُنٍ وَعَاتِقِ

غلامٌ وإلا فالغلامُ شبيهاً
وريجانُ دنيا لذة للمعانق
تجمعُ فيها الشَّكل والزَّيَّ كُلُّهُ
فليس يُوفِّي وصفها قولُ ناطقٍ
فطانةٌ زنديقٌ ، ولحظةٌ فينةٌ
بعين الذي يهوى ، ومُنيةٌ عاشقٌ !!
وتقطيبُ سجنِي ، وتكريهُ شاطر ،
ونظرةٌ جنِّي ، ولحظُ مُناقٍ !!
لقد كسبت عين عليك ثلاثة

لصاحبها يا فتنة للخلائق

فلما فرغ من انشادها ضحكت وولت راجعة ، فاذا أحسن الناس قدا ومؤخراً
وحلاوة . فانصرفنا وقد أخذت بمجامع قابي . فمكثنا أياماً ، فلم أشعر إلا بأبي نواس قد
غدا الى فقال : ويلك أتدرى ما كان من حالي ؟ قلت : لا ، فعرفني ، قال : كنت
أمس كسلان ، فلم أنشط للشرب ، فبينما أنا قاعد في وقت صلاة الظهر ، اذ دخلت
على وصيفة أسماء بغير اذن ، فقالت : تقبل الطفيلية ؟ فوثبت فقبلت رأسها وعينيها ،
وزديها ورجليها ، وقلت : ياسيدي ، الحمد لله الذي ألان لي قلبك ، وسخر لك لعبدك ،
ومتعني بقربك . فأعلميني كيف تخلصت ؟ قالت : خرجت لأداء رسالة ، فكنت أهم
الى في نفسي . فلما وضعنا الشراب بيننا ، فقالت : أبو نواس يكون عنده الأحمر ؟

فقلت : يا سيدتى هو مطبوخ صحيح ، وإن يكن فيه إثم فانا أحمله عنك . فشر بنا
حتى طابت نفسها وانبسطن ، وعبثت بها ، وكانت بكرا ، فجزعت وقالت :
والله ما مَسَّنِي بَشَرٌ ، وانما جلبتنى بظرفك ، وحلاوتك وشعرك ، وما فكرت فى
رجل قط . فلم أزل أداريها وأحمل عليها فى الشراب حتى أمكنتنى ، فمن إدمانى
فى العمل صيرتها غلاما . فلما أصبحت غدوت وجئتك . قلت : فصف هذا الآن
فى شعرك ، قال : قد فعلت فى طريقى اليك ، وأنشد :

وَنَاهِدَةَ الثَّيِّدِينَ مِنْ خَدَمِ الْقَصْرِ
سَبَبْتَنِي بِحُسْنِ الْجِيدِ وَالْوَجْهِ وَالنَّحْرِ
غَلَامِيَّةً فِي زِيَّهَا بَرْمَكِيَّةِ
مُزَوَّقَةِ الْأَصْدَاغِ مَطْمُومَةِ الشَّعْرِ
كَلَفْتُ بِمَا أَبْصَرْتُ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهَا
زَمَانًا ، وَمَا حُبُّ الْكَوَاعِبِ مِنْ أَمْرِي
فَمَا زِلْتُ بِالْأَشْعَارِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
أَلَيْتَهَا ، وَالشَّعْرُ مِنْ عُقْدِ السَّحْرِ
إِلَى أَنْ أَجَابْتُ لِلْوَصَالِ وَأَقْبَلْتُ
عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ إِلَى مَعَ الْعَصْرِ
فَقُلْتُ لَهَا : أَهْلًا ، وَدَارَتْ كَوُوسُنَا

بِمَشْمُولَةٍ كَالْوَرَسِ أَوْ شُعْلِ الْجُرِّ

فَقَالَتْ : عَسَاهَا الْخَمْرُ ! إِنِّي بَرِيئَةٌ

إِلَى اللَّهِ مِنْ وَصَلَ الرِّجَالُ مَعَ الْخَمْرِ

فَقُلْتُ : أَشْرَبِي ، إِنْ كَانَ هَذَا مُحَرَّمًا

فَفِي عُنُقِي يَارَيْمُ وَزُرْكَ مَعَ وَزُرِي

فَطَالِبَتْهَا شَيْئًا فَقَالَتْ بَعْبُورَةٌ :

أَمُوتِ إِذْنُ مِنْهُ ، وَدَمْعُهَا تَجْرِي

فَمَا زِلْتُ فِي رَفَقِ وَنَفْسِي تَقُولُ لِي :

جُودِيَّةٌ بَكْرٌ ! وَذَا جَزَعُ الْبَكْرِ

فَلَمَّا تَوَاصَلْنَا تَوَسَّطْتُ لَجَّةً ،

غَرَقْتُ بِهَا يَا قَوْمُ ، مِنْ لُجْجِ الْبَحْرِ

فَصَحْتُ : أَغْنِنِي يَا غَلَامُ ، جِئَانِي

وَقَدْ زَلِقْتُ رِجْلِي وَجَلَجْتُ فِي الْبُئْرِ

فَلَوْلَا صِيَّاحِي بِالْغَلَامِ ، وَأَنَّهُ

تَدَارَكْنِي بِالْحَبْلِ ، صَرْتُ إِلَى الْقَعْرِ

فَالَيْتُ أَلَّا أَرْكَبَ الْبَحْرَ غَازِيًا

حَيَاتِي وَلَا سَافَرْتُ إِلَّا عَلَى الظَّهْرِ

قال : وقد مضينا غير مرة في طلبها ، فأرأينا لها أثراً ، ولا سمعنا لها خبراً

« أبو نواس وحضوره مجلس الهيثم بن عدي ثم هجاؤه بعد ذلك »

صار أبو نواس في حدائقه الى مجلس الهيثم بن عدي^(١) ، فجلس والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ، ولم يقرب مجلسه . فقام غضباً ، وتبين الهيثم في وثبته الغضب ، فسأل عنه ، فغبر باسمه ، فقال : انا لله ! هذه والله بلية لم أحسبها على نفسي ! قوموا بنا اليه لنعتذر ، فصاروا اليه ، فدق الهيثم الباب عليه ، وتسمى له ، فقال له : أدخل ، فدخل ، وإذا هو قاعد يصفي نبيذاً له ، وقد أصلح بيته بما يصلح به مثله . فقال الهيثم له : المائدة الى الله ثم اليك ، ولا والله ما عرفتك ، وما الذنب الا لك حين لم نعرفنا نفسك ، فنقضى حقك ، ونبلى الواجب من يدك . فأظهر له قبول العذر . فقال له الهيثم : أنا استعهدك من قول يسبق منك في ، قل : ما قد مضى فلا حيلة لي فيه ، ولكن لك الأمان فيما يستأنف . قال : وما الذي مضى ؟ جعلت فداك ! قال : بيت مرّ وأنا

(١) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن زيد بن ليبيد بن جابر الطائي الكوفي . كان أخبارياً ، راوية للاشعار . نقل من كلام العرب وأخبارها وأشعارها وألفاتها شيئاً كثيراً . وكان أبوه نازلاً بواسط ، وكان فيه خير . وأما الهيثم فإنه تعرض لمطالب الناس ، ونقل أخبارهم ، وأورد معانيهم وكانت مستورة . فكره لذلك . ونقل عن بني العباس شيئاً فحبس لذلك سنين حبسه الرشيد . وقيل : ان ذلك نقل عنه زوراً ، لانه صاهر قوماً فلم يرضوه ، فلبسوا عليه ما لم يقله . وكان يرى رأى الخوارج ، واستعمل على صدقات بني فزارة ، فجاء رجل منهم فقال له : أريك عجيباً ؟ ثم انطلق به الى جبل شاهق فاذا فيه صدى . فقال له : ادخل ، فقال : أما يدخل الدليل . قال : فدخل . فاتبته ، ودخل معنا أناس ، فكان ربما ضاق الجبل واتسع ، وإذا نحن بضوء ، فدنونا منه ، وإذا خرق ذاهب في الارض ، وإذا عكاكيز في الارض تجذبناها ، فاذا هي سهام عادية ، فاذا كتابة منقورة في الصخر بالريشة . وهي :

ألا هل الى أبيات سفح بذي الوى لوى الرمل ، فالصدق النفوس تهاد

بلاد بها كئنا وكئنا نجيبها اذ الناس ناس والبلاد بلاد

أدرك المهدي والرشيد والأمين ، ومات في أيام المأمون سنة ٢٠٧ هـ وله تأليف كثيرة في اللغة والاخبار وغيرها تزيد على الخمسين ، ذكرت بأسمائها في عبود النوايح لابن شاذان الكندي

فيما ترى ، قال : فتشددني به ؟ فامتنع أبو نواس عن إيشاده ، فدافعه الهيثم وألح عليه ،
فأنشده :

إِذَا نَسَبْتَ عَدِيًّا فِي بَنِي ثُعَلٍ
فَقَدَّمِ الدَّالَ قَبْلَ الْعَيْنِ فِي النَّسَبِ ^(١)

وأنشد أبو شبل لأبي نواس في الهيثم بن عدى تمام هذه القصيدة ، وهي :
الحمد لله ، هذا أعجب العجَب ! الهيثم بن عدى صار في العرب !
الهيثم بن عدى في تلونه في كل يوم له رحل على خشب

(١) وفي الأغاني ، عن علي بن جبلة بن عبد الله بن الأنباري الأكمة الشاعر . الملقب
بالعكوك . قال : جاءني أبو يعقوب الحزيمي ، فقال لي : إن لي اليك حاجة ، قلت : وما هي ؟
قال : تهجو لي الهيثم بن عدى . فقلت : وما لك أنت لانهجوه ؟ وأنت شاعر . فقال : قد فعلت
فاجأني شيء كما أريد . فقلت له : كيف أهجو رجلا لم تنقدم الي منه اسامة ، ولا له الى
جرم يحفظني ؟ فقال : تقرضني . فاني ملي بالقضاء . قلت : نعم ، فاهلني اليوم ، ففسي ، وغدوت
عليه فأنشده :

لهيثم بن عدى نسبة جمعت آباءه فأراحنا من العدد
أعدد عديا فلو مد البقاء له ماعمر الناس لم ينقص ولم يزد
نفسى فداء بني عبد المदान وقد تلوه للوجه واستعلوه بالعمد
حتى أزالوه كرها عن كريمتهم وعرفوه بذل أين أصل عدى
يا ابن الحبيثة من أهجو فأفضحه اذا هجوت ، وما تنمى الى أحد

قال : وكان الهيثم قد تزوج في بني الحارث بن كعب ، فركب محمد بن زياد بن عبيد الله بن
عبيد المदान الحارثي ، أخو يحيى بن زياد ، ومعه جماعة من أصحابه الحارثيين الى الرشيد ،
فسألوه أن يفرق بينهما ، فقال الرشيد : أليس هو الذى يقول فيه الشاعر :

اذا نسبت عديا في بني ثعل فقدم الدال قبل العين في النسب

قالوا : بلى يا أمير المؤمنين . قال : فهذا الشعر من قاله ؟ قالوا : هو لرجل من أهل الكوفة ،
من بني شيبان ، يقال له : ذهل بن ثعلبة . فأمر الرشيد داود بن يزيد أن يفرق بينهما ، فأخذوه
وأدخلوه دارا وضربوه بالعصى حتى طلقها . قال شارح هذا الكتاب : وعلى هذا فليس الشعر
المذكور لأبي نواس ، وإنما هو لذهل بن ثعلبة الشيباني .

يا هَيْثُمُ بنَ عَدِيٍّ لستَ للعَرَبِ ولستَ من طيٍّ إلا على شَغَبٍ
 إذا نَسَبْتَ عَدِيًّا في بَنِي ثُعَلٍ فقدم الدَّالَ قبلَ العَيْنِ في الذَّسَبِ
 تُرَى دَعِيًّا على رَغَمِ الأُولَى زَعَمُوا دَهْرًا عَدِيًّا فَيَّ من سَادَةِ العَرَبِ
 لَهُ لِسَانٌ يُزَجِّيهِ لِهَجْوِهِمْ كأنَّهُ لم يَزَلْ يُعَدِي على قَشَبِ
 كأنِّي بك فوق الجُسْرِ مُنْتَصِبًا على جِوَادٍ قَرِيبٍ مِنْكَ في الحَسَبِ
 حَتَّى نَزَاكَ وقد دَرَّعَتْهُ قُمُصًا من الصَّدِيدِ مَكَانَ اللَّيْفِ وَالكَرَبِ
 لِلَّهِ أَنْتَ فَمَا قُرْبِي نَهْمُهَا إلا أَجْتَلَبْتَ لَهَا الأَنْسَابَ مِنْ كَثَبِ
 فَلَا تَزَالُ أَخَا حِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ إِلَى المَوَالِي، وَأَحْيَانًا إِلَى العَرَبِ

فماد إليه الهيثم حين بلغته الأبيات ، فقال له : يا سبحة الله ! أليس لقيتني ،
 وجعلت لي عهدا أن لا تهجوني ؟ فقال أبو نواس : (وأنهم يقولون مالا يفعلون)
 وقال أبو نواس بهجوه أيضا :

أَنْتَ مِنْ طَيٍّ وَلَكِنْ قَبْلَهُ نُونٌ وَبَاءٌ

يريد أن نبتطي . وقال بهجوه أيضا :

مَرَدْتُ بِهِيْثُمُ بنَ عَدِيٍّ يَوْمَا وَقَدِمَا كُنْتُ أَمْنَحُهُ الصَّفَاءَ
 فَأَعْرَضَ هَيْثُمُ لِمَا رَأَى كَأَنِّي قَدْ هَجَوْتُ الأَدْعِيَاءَ
 وَقَدْ آلَيْتُ لَا أَهْجُو دَعِيًّا وَلَوْ بَلَغَتْ مُرُوءَتُهُ السَّمَاءَ !

« ما قاله أبو نواس في غلام قد ألتحي »

قال يوسف بن الداية : كنت عند أبي نواس نتحدث ، إذا جاءه فتى قد ألتحي ، فلما طلع من الباب قل لي : يا يوسف ، قم فاقعد على الباب ساعة حتى أفرغ من أمر هذا . فقلت : ويلك ! بهذه اللحية ؟ قال : نعم يا فضولي . فخرجت ، فدرت دورة ، ثم رجعت فقال : أتدرى من هذا ؟ قلت : لا والله ، غير أني أرى صاحب لحية تامة . فقال : هذا غلام كنت أحبه وكان معي دائماً ، فلما ألتحي صار في السراجين فرأيت رأيتة وهو عائد ، فأخذه على طينته الأولى . وقد كاد أن يمتنع الساعة . ولكن كانت الغلبة لي . ثم قام فاغتسل ، ورجع الى موضعه ، وأنشأ يقول :

رَأَى بِخَدَّيْهِ نَابِتًا زَغَبًا	فَضَنْ عَنِ هُنَاكَ بِالْقُبُلِ
وَقَالَ : قَدْ صِرْتُ يَا فَتَى رَجُلًا	وَذَا قَبِيحٌ أَرَاهُ بِالرُّجُلِ
قَدْ كَانَ مَا كَانَ فِي صِبَايَ فَلَا	تَعْرِضْ لَوْ صِلِي ، وَاجِ فِي عَذَلِي
فَقُلْتُ : يَا مَنْ زُهِىَ بِلَحْيَتِهِ :	الْآنَ وَاللَّهِ طُبْتُ لِلْعَمَلِ
ذَا زَعْفَرَانٌ ، وَالْمِسْكُ ثُرْبُهُ	يَنْبِتُ مِنْ تَحْتِ صُدْغِكَ الرَّجُلِ
تَرَاكَ لَوْ قَدْ خَضِبْتَ مِنْ كِبَرٍ	وَسِحْرَ عَيْنِيكَ عَنْكَ لَمْ يَحُلْ
صَبَرْتُ عَنْ عَضِّ وَجْنَتَيْكَ وَعَنْ	مَصِّ رُضَابٍ بِفِيكَ كَالْعَسَلِ ؟
هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ ، فَأَنْتَنِي حَصِرًا	يَقْرَعُ أَسْنَانَهُ مِنَ الْخَجَلِ
وَقَدْ أَسْمَى إِلَيْهِ مَبْتَدِرًا	وَالْقَلْبُ مِنْ سَخِطِهِ عَلَى وَجَلِ

حتى اعتنقنا على الفراش وقد غاص صقرى الجمّاح في الكفّل

وقال في هذا المعنى :

قال الوُشاة : بدا في الخدّ عارضه

فقلت : لا تكثروا ، ما ذاك عائبه

الحسن منه على ما كنت أعهده

والشعر حرّز له ممن يطالبه

أبهى وأكرم ما كانت محاسنه

إذ سأل عارضه واخضر شاربه

وصار من كان يلحى في محبته

إن سئل عني وعنه ، قال : صاحبه

« أبو نواس و غلام ناسك يخاف من احتياله عليه »

روى جماعة أن أبا نواس أغرى بغلام من ثقيف ، وكان الغلام قد نسك ، فكان لا يدخل المسجد الا للقرآن أو للفرائض ، ولا يتشاغل بغيرهما ، مخافة أن يحتال عليه أبو نواس . ولكنه ما زال يحتال عليه حتى جالس أهل النحو ، ثم مال به الى أهل العروض . وما زال ينقله من علم الى علم حتى أقعده في حلقة الشعراء ! وكان لهم بالبصرة موضعان : موضع بالمر بد ، وموضع بالمسجد . ثم قال له يوماً : ياسيدي ! أي ذنب لك فنتوب منه ؟ ومن أي شيء تسلك نسك الناس ؟ أتري الله

عز وجل حسن وجهك، وهو يسىء اليك، أو يسىء الى أحد بك . فلما صار طوعه
لعب به ، وأنشأ يقول :

إذا ما وَطِئَ الأمرُ دُ لِلْعَلَمِ حَصَا الْمَسْجِدِ
فقل . حلَّ لنا عَقْدًا من التَّكَّةِ واستَسَفَدَ
فان كان عَرُوضِيًّا فقولوا سَجَدَ الْهُدُودُ
وان أعجبه النَّحْوُ فها ذاك له أَجْوَدُ
وان مال الى الْفِقْهِ فَللفقه له أَفْسَدُ
وان كان كَلَامِيًّا فخرَّكَ طَرَفَ الْمَقْوَدِ
وميلَه الى الْخَيْرِ ففيه قُرْبُ ما يَبْعَدُ
وُخْذه كيف مَاشَتْ أَفْ تَضَابَا أو على مَوْعِدِ
وقل : هذا قِضَاءُ الْإِ هِ هِلْ يُدْفَعُ أو يُجْحَدُ؟
فيا مَنْ وَطِئَ الْمَسْجِدَ دَ مَنْ ذِي بَهْجَةِ أَغْيَدِ:
أنا قِست على نَفْسِي فهذا الْأَمْرُ لا أَجْحَدُ

أبو نواس وعبثه بامرأة تشتري عطراً وما قالت له «

كان أبو نواس جالساً عند عطار وامرأة تشتري منه عطراً ، فقرقر بطنها قرقرة
شديدة بقوة . فأراد أبو نواس أن يتنادر عليها ، فقال لها : يا شب ، أتبعي هذا
الزغب ؟ فقالت له : أما البيع فلا . ولكن اذا أفرخ أطعمناك من فراخه

« أبو نواس وجنان جارية آل عبد الوهاب الثقفي »

كان أبو نواس يعشق جنان جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي^(١) المحدث ، الذي كان ابن مناذر^(٢) يصحب أبنه عبد المجيد . وكانت جنان حلوة ،

(١) أبو محمد عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت بن عبد الله بن الحكم بن أبي العاص ، الثقفي ، البصري ، أحد الأئمة . أخذ عن حميد ، وأيوب ، وخالد الخذاء . وأخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل ، وابن ميمون ، والمديني ، والإمام الشافعي . وله كتاب في الحديث . قال عنه ابن المديني : أنه ليس في الدنيا كتاب عن يحيى الانصاري أصح من كتاب عبد الوهاب توفي سنة ١٩٤ هـ

(٢) هو أبو جعفر ، أو أبو عبد الله ، أو أبو ذريح : محمد بن مناذر مولى بني صبير بن يربوع . وقال الجاحظ : أنه كان مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبي بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان أبو بكرة عبداً لتقيف . ثم ادعى عبيد الله ابن أبي بكرة أنه ثقي ، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمي ، وادعى ابن مناذر أنه من صلب بني صبير بن يربوع . فابن مناذر مولى مولى مولى . وهو دعي مولى دعي ، وهذا ما لا يجتمع في غيره قط ممن عرفنا وبلغنا خبره . ومحمد بن مناذر شاعر فصيح ، مقدم في العلم باللغة وإمام فيها ، وقد أخذ عن أكابر أهلها ، وكان بجالس سفيان بن عيينة المحدث ، فيسأله سفيان عن معاني حديث النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره بها ، ويقول له : كذا كذا مأخوذ من كذا . فيقول سفيان : كلام العرب بعضه يأخذ برقاب بعض . أدرك المهدي والرشيد ومدحهما ومات في أيام المأمون . وقال حماد الارقط : لقيني ابن مناذر بمكة فأناشدني قصيدته التي أولها : كل حي لاقى الحماة فدود مالي مؤمل من خلود

ثم قال لي : أقرئ أبا عبيدة مني السلام ، وقل له : يقول لك ابن مناذر : اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدى بن زيد ، ولا تقل : ذاك جاهلي وهذا إسلامي ، وذاك قديم وهذا محدث ، فتحكم بين العصرين . ولكن احكم بين الشعرين ودع العصرية . وكان ابن مناذر ينحو نحو عدى بن زيد في شعره ، ويميل إليه ويقدمه . وكان عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي من أحسن الناس وجهاً ، وأدباً ، ولباساً ، وأكلهم في كل حال . وكان على غاية المحبة لابن مناذر والمساعدة له ، والشغف به ، وكان يبلغ خبره أباه ، على جلالة قدره وسنه ، وموضعه من العلم ، فلا ينكر ذلك ، لأنه لم يكن تبلغه عنه ربيعة ، وكان ابن مناذر حينئذ حميد الأمر ، حسن المروءة ، عفيفاً . ومدح عبد المجيد بن عبد الوهاب بقصيدة من مختار ما قاله ، يقول فيها :

منى إلى الماحد المرجى عبد المجيد الفتى الهجان
خير ثقيف أبا ونفسا إذا التقت حلقتا البطان
نفسى فداء له وأهلى وكل ما تملك البدان

جميلة المنظر، بديعة الحسن، أدبية، ظريفة، عاقلة، تعرف الأخبار، وتروى الأشعار.
وكانت مقدودة، حسنة القوام. ويقال: إن أبا نواس لم يصدق في حب امرأة غيرها
وكان أول كلفه بها، أنها مرتت وهو جالس في المربد مع فتيان من أهلها
يتنزهون، وينشدون الأشعار. فأبرزت عن وجهه بارع في الجمال، فجعل ينظر إليها.
فقال له أصحابه: خرجت عن حدك الذي كنت تنتسب إليه يا أبا نواس، يعني
من حب الغلمان، إلى حب النسوان، فأنشأ يقول:

إني صرفتُ الهوى إلى قمرٍ لم يتحدَّ العيونَ بالنظرِ
إذا تأملتُه تعاظمتُك الإق رآرُ في أنه من البشرِ
ثم يعودُ الإنكارُ معرفةً منك إذا قسَّمته إلى الصورِ
مباحةٌ ساحةُ القلوب له يأخذُ منها أطايب الثمرِ

كان شمس الضحى وبدر ال دجى عليه معلقان
نيطا معا فوق حاجبيه والشمس والبدر يضحكان
مشمسهما المعالي ليس برث ولا بوان
بني له عزة ومجدا في أزل الدهر بانين
فأسأله مما حوت يدها يهتز كالصارم النيان

وخرج ابن منذر يوماً من صلاة التراويح وهو في المسجد بالبصرة، وخرج عبد المجيد
ابن عبد الوهاب خلفه، فلم يزل يتحدث به إلى الصبح، وهما نائمان: إذا انصرف عبد المجيد شيعه
ابن منذر إلى منزله. فإذا بلغه وانصرف ابن منذر، شيعه عبد المجيد، لا يطيب أحدهما بفراق
صاحبه حتى أصبحا. ولما مات عبد المجيد رثاه ابن منذر بقصيدته المشهورة، وقد ذكرها
أبو العباس المبرد في كتابه الكامل في باب المراثي وأثنى عليها، وأواها:

كل حي لاقى الحمام فود مالحي مؤمل من خلود

يقول فيها:

ان عبد المجيد يوم تولى هد ركننا ما كان بالهدود
ما درى نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفاف وجود
(عن الاغانى بتصرف)

وشغف بها أبو نواس حباً ، وهام بها لباً ، وقال فيها أشعار كثيرة ، وشكا
وجنده بحبها وهو لا يعرفها ، وطال سؤاله عنها ، فلم يقع على خبر منها بعد اليوم الذي
رآها فيه . فقال : كما لا ينقص الأدب ، كذلك لا يفتر الطلب . وتناقل أهل البصرة
شكايته من حسنها ، وحسن شعره فيها ، وأكثروا ذكره في كل محفل ومجمع
وكانت جنان تحب النساء ، وتميل اليهن ، فذكرته امرأة لها وأنشدتها بعض شعره ،
فقالت جنان : والله لقد رأيته بالمرء يند ينشد الأشعار ، وما زال يُتبعني نظره إلى أن
غبت عنه . فتواعدن على أن يخرجن ، ويعبثن به ، ويمازحنه . فخرجن يوماً وأبو نواس
على غفلة من ذلك حتى وافينه . فلما رآها كاد عقله يذهب ، وتحير ، وأقبل وأدبر .
فدنت منهن واحدة إليه ، وقالت : يا فتى ، أنت أبو نواس ؟ فقال لها : نعم أنا المعنى
من لا ترثني لشكايتي . فقالت له : بالله أنت عاشق ؟ قال : إى والله ! قالت : لمن ؟
قل : لمن لا يعلم ما بى ، ولا أعلم من هو . قالت : فاجعلنى رسولاً إليه ، فلعل الله
أن يمن علىّ وعليك . قال : هى والله التى معك ، وأوماً إلى جنان . فانصرفت عنه
إلى جنان وهى تضحك ، فأعلمتها ما دار بينهما وبينه ، فأنكرت ذلك عليها ، وقالت :
بمثل هذا الكلب تطمعينه فى ، وانصرفت وأتبعها حتى عرف منزلها ومولاها ،
وسأل عن اسمها فأخبروه عنها ، وانصرف ، وقل فيها قصيدته التى منها :

* تراءت لنا كالبدور وسط الكواكب *

ثم لم يزل يُشَبَّب باسمها ويظهره ، حتى عرف بها واشتهر أمره . وأرسل إليها ،
فانتهرت رسوله وشتمته ، وقال فيها أشعاراً كثيرة فى هذا المعنى
قال أبو نواس : ثم سمعت بعد ذلك أنها للشقيين ، فعاشرتهم ونادتهم حتى
اشتهرت بذلك . ثم راسلتها بعد ذلك كله ، فجعلت تشتمنى ونشتم رسلى دهرًا
فما قال فى سبها له قوله :

أَتَانِي عَنْكَ سَبُّكَ لِي ، فَسُبِّي أَلَيْسَ جَرَى بِفِيكَ أَسْمَى ؟ فَحَسْبِي !!

وقولي ما بدالك أن تقولي فإذا كَلَّه إلاَّ لحبي
فصار له الرجوعُ الى وصالي فما تهوينَ من تعذيب قلبي ؟
تَشَابَهَتِ الظُّنُونُ عليكِ عندي وعِلْمُ الغَيْبِ فيما عند رَبِّي !!

قال أبو نواس : ثم واصلتني بعد ذلك بحين ، وخرجتُ الى بغداد وفي نفسي
بقايا من حبها ، ما فارقتني ولا تفارقتني الا مع خروج روحي
قال : وأرسلت اليها رسولا مرَّةً ، فقالت لها : واضيعته ! لم يبق لي غير
أن أحبَّ هذا الكلب ؟ قال : فجاءتني رسولي متعيرة ، فأبلغتني ما قالت ،
فقلت حينئذ :

كسَّرَ الحبُّ نشاطي ولقد كنتُ نشيطا
جاءني عنه كلامٌ زادني فيه قنوطا
واضياعاهُ ! أمثلي يرتجى فيه خليطا ؟
قلت : لا أقرب الا آلَ عمرو أو لقيطا
قد رأينا عَرَيًّا تِ يُوَاصِلُنْ نَبِيطا
لو أردت الوصل لم تج لمب من الفخر شر وطا !!

قال أبو نواس : شكنتني جنان يوما الى مولاها ، فشتمتني واتهرتني . ثم ندم على
شتمي ، فشكاني الى بعض اخواني ، وخاف أن أهجوه ، فذكر لي ذلك ، فقلت :
مَنْ سَبَّنِي مِنْ ثَقِيفٍ فأنِّي لَنْ أُسَبَّهُ

أَبْحَثْتُ عِرْضِي ثَقِيفًا وَأَطَمَ خَدَيَّ وَضَرْبَهُ
وَكَيْفَ يُنْكَرَ هَذَا وَفِيهِمْ لِي أَرْحَبُهُ ؟
لَا وَسِعَنَ بِحُلْمِي عَبْدَ الْحَبِيبِ وَكَلْبَهُ !!
وَلَا أَكُونُ كَمَنْ لَمْ يُوسِعْ لِمَوْلَاهُ قَلْبَهُ ،
فَقَامَ يَدْعُو عَلَيْهِ وَيَجْعَلُ اللَّهُ حَسْبَهُ !!

فكان ذلك ممّا عطفها نحوه ، ورقق قلبها عليه ، وكان أول الأسباب الى وصلها .
ولما بلغه سببها له ، قال للرسول ، حين أخبره بسببها له أبياتا ، وهى :

مَا عَصَمْتِي مِنْ شَتَمِ أَحِبَّائِي ؟ أَعْظَمَ مِنْ شَتَمِهِمْ مَا بَى !
لَوْ قَسَمْتُ بِاللَّشْتِمِ بِلَائِي بِهِ أَفْنَيْتَ فِيهِ جَيْشَ حُسَّائِي !
يَا حَبِيبُ إِنِّي وَالَّذِي مَسَّنِي مِنْكَ بِأَسْقَامٍ وَأَوْصَابِ :
لَمَوْفِعُ الْهَجْرَانِ بَيْنَ الْحَشَا أَنْفَعُ مِنْ رَشْقٍ بِنُشَابِ !!!

ولما بلغه أن جنانا قالت ، عند ما ذكر اسمه عندها : فعل الله بالخنث
الكاذب فى حبه كيت وكيت ، قل :

جِنَانُ نَسَبْنِي ، ذَكَرْتَ بِخَيْرٍ ! وَتَزَعَمُ أَنَّنِي مَذِيقُ خَنِيثُ
وَأَنْ مَوَدَّنِي كَذِبٌ وَمَيْنٌ وَأَنِّي لِلَّذِي أَهْوَى بُثُوثُ
وَمَا صَدَقْتُ ، وَلَا رَدُّ عَلَيْهَا وَلَكِنَّ الْمَلُولَ هُوَ النَّكُوثُ

ولى قلبٌ يُنَازِعُنِي اليها وشوقٌ بين أضلاعي حَنِيثُ
رَأَتْ كَأَنِّي بِهَا وَدَوَامَ عَهْدِي فَمَاتَنِي ، كَذَا كَانَ الْحَدِيثُ !!

وكان أبو نواس يحب أيضا جارية لجعفر بن سليمان ، اسمها حسن ، وحرم
صُحْبَتِهَا ، كما حرم صحبة جنان وعنان ، كأنه لم يكن بمحدودا ^(١) منهم ، كما كان
من الغلمان

قيل لأبي نواس : إن جنانا قد عزمتم على الحج ، فكان هذا سبب حجه ،
وقال : أما الله ما يفوتني الحج والمسير معها ! وما على من هذا ، ان أقامت على
عزيمتها ؟ فظن مازحا في أول أمره ، ولكنه سبقها الى الخروج ، بعد أن علم أن جنانا
خارجة ، وما كان ينوى الحج ، ولا أحدث عزمه الا خروجها . وقال ، وقد عاد
من حجه :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي أَفْنَيْتُ عُمْرِي بِمَطْلَبِهَا ، وَمَطْلَبُهَا عَسِيرُ
فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ سَبِيلًا إِلَيْهَا يُقَرِّبُنِي ، وَأَعْيَتْنِي الْأُمُورُ ،
حَجَجْتُ ، وَقُلْتُ : قَدْ حَجَجْتُ جَنَانَ فَيَجْمَعُنِي وَإِيَّاهَا الْمَسِيرُ !!

حدث من شاهد أبا نواس لما حج مع جنان ، وقد أحرم ، فلما جنه الليل ،
جعل يلبي بشعر ، ويحدّد ويضطرب في صوته ، حتى اجتمع به كل من سمعه ، وجعل
يقول :

إِلَهْنَا : مَا أَعْدَلَكُ ! مَلِكُ كُلِّ مَنْ مَلَكُ

(١) أى لم يكن ذا حظ منهم

لَبَّيْكَ، قَدْ لَبَّيْتُ لَكَ	لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ
وَالْمُلْكُ، لِأَشْرِيكَ لَكَ	مَا خَابَ عَبْدٌ سَأَلَكَ
أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ	لَوْلَاكَ يَا رَبَّ هَمَّكَ
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ	وَالْمُلْكُ لِأَشْرِيكَ لَكَ
كُلُّ نَبِيٍّ وَمَلَكٍ	وَكُلُّ مَنْ أَهْلًا لَكَ
وَكُلُّ عَبْدٍ سَأَلَكَ	سَبَّحَ أَوْ لَبَّى — فَلَكَ
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ	وَالْمُلْكُ لِأَشْرِيكَ لَكَ
وَاللَّيْلُ لَمَّا أَنْ حَلَكَ	وَالسَّابِحَاتُ فِي الْفَلَكَ
عَلَى مَجَارِي الْمُنَسَلَكِ .	يَا مُخْطِئًا مَا أَغْفَلَكَ
عَجَلٌ وَبَادِرٌ أَجَلَكَ	وَإِخْتِمْ بِخَيْرٍ عَمَلَكَ
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ	وَالْعِزُّ لِأَشْرِيكَ لَكَ
وَالْمُلْكُ لِأَشْرِيكَ لَكَ	وَالْحَمْدُ وَالنَّعْمَةُ لَكَ

وفي جنان هذه يقول أبو نواس :

جَفَنُ عَيْنِي قَدْ كَادَ يَسُ	قُطُّ مِنْ طُولِ مَا اخْتَلَجَ
وَفُؤَادِي مِنْ حَرٍّ حُ	بِكَ قَدْ كَادَ أَوْ نَضِجَ
خَبَّرَنِي ، فَدَتَكَ نَفَّ	سَى وَأَهْلِي : مَتَى الْفَرَجُ ؟

كان ميعادنا خرو جُ زيادٍ ، وقد خرج
أنت من قتل عائذيك في أضيق الحرج !!

وزياد هذا الذي أشار إليه ، هو زياد بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي
وكان يتمشق امرأة أبيه ^(١) ، بانه بنت أبي العاص ، وولدت من عبد الوهاب
أبا العاص وزيدا ، وعثمان ، وعبد المجيد صاحب بن منذر الشاعر الذي رثاه بعد
موته بقوله من قصيدة في رثائه :

إن عبد المجيد يوم تولى هدَّ ركنًا ما كان بالمهدود
ما درى نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفافٍ وجود !!

شهدت جنان عرساً في جوار أبي نواس ، فانصرفت منه وهو جالس ، فلما
رأها امتقع لونه ، وقال :

شهدت جلوة العروس جنان فاستمالت بحسنها النظارة
حسبوها العروس حين رأوها فاليها دون العروس الإشارة
قال أهل العروس حين رأوها : ما دهانا بها سيوى عمارة

وعمارة هذه مولاة جنان ، وهى زوجة عبد الرحمن الثقفي . فلما قال أبو نواس
هذه الأبيات ، قالت له جنان : كالك كنت معنا ، هكذا كانت والله الصفة

(١) كذا في الاصل ، ولعل هنا سقطا من الناصح ، والا فعبارة الكتاب مضطربة
فاسدة . قال في الاغانى : وكان لعبد الوهاب ابن يقال له محمد كان أسن ولده ، ويقال : انه كان
يتمشق بانه ابنة أبي العاص ، امرأة أبيه ، وأن زيادا بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي منه ،
وكان أشبه الناس به

وكان أبو نواس على شغفه بجنان وصيدقه في حببها ، دون من كان يشبب
به من النساء ، لم تكن تحبه . فما عاتبها به حتى أستمها بصحة حبه لها ، فصارت
تحبه بعد نبوتها عنه ، قوله :

جِنَانُ إِنْ جُدْتَ يَأْمُنَايَ بِمَا أَمَلْتُ لَمْ تَقْطُرِ السَّمَاءُ دَمًا
وإن تمارين أو تَمَادَيْتِ فِي مَنَعِكَ أَصْبَحَ بِقَفْرَةٍ رِمَمًا
عَلِقْتُ مَنْ لَوْ أَنِّي عَلَى أَنْفُسِ مَا ضَيْنَ وَالْغَابِرِينَ مَا نَدِمًا
لَوْ نَظَرْتُ عَيْنُهُ إِلَى حَجَرٍ وَلَدَ فِيهِ فُتُورُهَا سَقَمًا

قال الجواز : كنت جالساً عند أبي نواس ، اذ مرّت بنا امرأة ممن تدخل
الثقفين ، فسألها عن جنان ، وألحف في المسئلة واستقصى . فأخبرته خبرها ، وقالت :
قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أني أسمع : ويحك ! قد آذاني هذا
الفتى وأبرمى ، وضيق على الطرق بحدة نظره ، وتهتكه . ومن كثرة فعله لذلك قد
لهج قلبي بذكره والفكرة فيه ، حتى رحمته . ثم التفتت فرأتني ، فامسكت عن الكلام
فسرّ أبو نواس بذلك . ولما قامت المرأة أنشأ يقول :

يَا ذَا الَّذِي عَنْ جِنَانٍ ظَلَّ يُخْبِرُنِي :

بِاللَّهِ قُلْ وَأَعِذْ يَا طَيِّبَ الْخَبَرِ

قال : اشتكتك وقالت : ما بليت به

أَرَاهُ مِنْ حَيْثُمَا أَقْبَلْتُ فِي أَرَى

وَيُعْمِلُ الطَّرْفَ نَحْوِي إِنْ مَرَرْتُ بِهِ

حَتَّى يُخَجِّلُنِي مِنْ حِدَّةِ النَّظَرِ

وإن وقفتُ له كَيْنَمَا يَكَلِّمَنِي

فِي الْمَوْضِعِ الْخَلُولِ لَمْ يَنْطِقْ مِنَ الْخَصْرِ

مَا زَالَ يَفْعَلُ بِي هَذَا وَيُدْمِنُهُ

حَتَّى لَفِدَ صَارَ مِنْ هُمَّى وَمِنْ وَطَرَى

إنصرف محمد بن حفص بن عمر التميمي ، وهو أبو ابن عائشة ، وكان يتولى القضاء ، فأنصرف من المسجد ، فرأى فيما بين دار أبان ، ودار حمران ، بالبصرة فتى لبقاً ، دميئاً ، حسن الثياب ، وعلى رأسه قلنسوة مضرية ، واقفاً مع امرأة يكلمها . قل : فدنوت منه وقلت له : يا هذا ، إن كانت هذه المرأة منك بسبب ، فقد عرضتها للهممة ، ووقفها موقف سوء . وإن كانت غريبة عنك فحقيق عليك اتقاء الله ، وأن لا ترضى لغيرك إلا بما رضىته لنفسك . فالتفت إلى وقال لي : القول ما قلت ، وأنا قابل نصيحتك وغير عائد إن شاء الله تعالى . فوليت وأنا مفكر في أمره ، فلا أدري : أأستحسن سرعة جوابه ، أم حسن مراجعته إياي بقلة الخلاف ، أم ظرّف لسانه ؟ فدخلت المسجد الجامع وجلست ساعة ، فلم أشعر إلا برقعة قد رفعها إلى غلام ^(١) وإذا فيها يقول لك أبو نواس :

إِنَّ الَّتِي أَبْصَرَهَا سَحَرَأْتُكَ كَلَّمَنِي رَسُولُ

لَيْسَتْ هِيَ الْقَصْدُ الَّذِي يُومِي إِلَيْهِ وَلَا السَّبِيلُ

أَدَّتْ إِلَى رِسَالَةٍ كَادَتْ لَهَا نَفْسِي تَسِيلُ

(١) وفي الاغانى أن أبا نواس سلم الرقعة الى ابن عائشة وقال له : ادفنها الى أيك فأوصلها اليه ، ووضعها بين يديه ، فلما قرأها ضحك وقال : إن كانت رسولا فلا بأس . ثم قال له : قل له : انى لا أتعرض بعدها للشعراء

من ساحر العينين يح
مذب خصره ردف ثقيل
مقلد قوس الصبا يرمى وليس له رسيل
فلو أن أذنك بيننا حتى تسمع ما تقول
لأيت ما استقبحته من أمرنا، وهو الجميل
وعلمت أني في نعيم لا يحول ولا يزول

فلما أثبتته معرفة ، خفت لسانه ، وكان شريراً ، فكتبت اليه :
«عزيز على ما نالك من غرب لسانى ، وبادرة لاعتى ، وأنت أحد إخوانى .
فاعذر ، فإن ذلك منى على غير معرفة ولا اعتماد ، ولست تسمع منى بعدها شيئاً
ان شاء الله تعالى »

كان أبو مية زوجاً لعمارة^(١) مولاة جنان ، وكان له ضيعة

(١) تقدم قريباً أن زوجها هو عبد الرحمن الثقفى ، ومثله فى الاغانى ، فى أخبار جنان .
وروى فى الاغانى ، فى موضع آخر فى ترجمة أبان ابن عبد الحميد اللاحقى ان عمارة هذه هى
بنت عبد الوهاب الثقفى ، أخت عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى الذى كان ابن منذر يهواه ،
وأنها مولاة جنان التى كان أبو نواس يهواها ، وأنها تزوجت برجل من ثقيف يقال له : محمد
ابن خالد ، وكان عدواً لابان بن عبد الحميد ، وكانت عمارة هذه موسرة . فلما تزوجها الثقفى ،
قال أبان يهجو ، ويحذرهما منه :

لما رأيت البز والشاره	والفرش قد ضاقت به الحاره
واللوز والسكر يرمى به	من فوق ذى الدار وذى الدار
وأحضروا الملهين لم يتركوا	طبلا ولا صاحب زماره
قلت : لماذا قيل : أعجوبة :	محمد زوج عماره !!
لا صر الله بها يديه	ولا رآته مدركاً ثاره
ماذا رأته فيه ؟ وماذا رجته ؟	وهى من النسوان مختاره
أسود كالسفود ينسى لى الـ	نور ، بل يحرك قياره
يجرى على أولاده خمسة	أرغفة كالريش طياره
وأهله فى الارض من خوفه	ان أفرطوا فى الاكل سياره
ويحك ! فرى واعصبى ذاك بنى	فهذه أختك فراره

بِحَكْمَان^(١) ينزلها هو وابن عمه ، وأخوه أبو عثمان . فغابت بِحَكْمَان ، وأرادت مولاتها أن تغيبها عنه لينساها ، وظنت أن ذكره لها عبث منه . فكان يقصد الجبل بالبصرة ، فيسأل كل من أقبل من تلك الناحية عنها . الى أن جاء يوماً . عثت عنه ولن يقص من يعرف^(٢) ؟ فقال أبو نواس :

أَسْأَلُ الْقَادِمِينَ مِنْ حَكْمَانَ : كَيْفَ خَلَفْتُمَا أَبَا عُثْمَانَ ،
وَأَبَا مَيَّةَ الْمُهَذَّبَ وَالْمَأْمُولَ وَالْمُرْتَجَى لَرَيْبِ الزَّمَانِ ؟
فَيَقُولَانِ لِي : جَنَّانٌ كَمَا سَهْ — رَكَ مِنْ حَالِهَا فَسَلَ عَنْ جَنَّانِ
مَالَهُمْ ؟ لَا يُبَارِكُ فِيهِمْ ! كَيْفَ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ وَكِتْمَانِي ؟
صِرْتُ كَالْتَيْنِ يَشْرَبُ الْمَاءَ فِيمَا قَالَ كَسْرَى بَعْلَةَ الرَّيْحَانِ
أَوْ كَمَا قِيلَ قَبْلُ : إِيَّاكَ أَعْنَى فَاسْمَعُوا يَا مَعَاشِرَ الْجِيرَانِ^(٣)

فلما بلغت مولاتها هذه الأبيات ، بعثت اليه إن أردت ، وهبتها لك . فقال : أريد ذلك إن أرادته هي ، فأخبرت جنان بذلك ، فقالت : نعم ! لكن على شرط أن لا يلوط . فقال : ليس الى هذا سبيل ، ولم أكن لأضمن لها هذا الشرط ، لأنني به ضنين . وقال :

إذا غفا بالليل فاستيقظي ثم اطفري لك طفاره
فصعدت نائلة سلما تخاف أن تصعده الفاره
سرور غرتها فلا أفلحت فانها التخناء غراره
لو نلت ما أبعدت من ريقها ان لها نفثة سحاره

قال : فلما بلغت قصيدته هذه عمارة ، هربت ، فحرم من جهتها مالا عظيما . قال : والايات الثلاثة التي أولها : فصعدت نائلة سلما الى آخر الايات ، زادها في القصيدة بعد أن هربت

(١) حكمان كسلمان : موضع بالبصرة ، سمى بالحكم بن أبي العاص

(٢) كذا في الاصل ، ولم نهند الى حله بعد . وحرر

(٣) يشير بذلك الى المثل المشهور ، وهو : « إياك أعنى فاسمى بإجارة »

يُشارطني الحبيبُ على الشُّروطِ ولستُ بما يُشارط بالسَّخوطِ
أرى تركَ اللُّواطِ على عاراً لأنني واحدٌ من قومِ لوطِ

قال محمد بن عبد الملك بن مروان الكاتب : كنت جالسا بسر من رأى ،
بشارع أبي أحمد ، فأنشدت قول أبي نواس :

أَسْأَلُ الْقَادِمِينَ مِنْ حَكَمَانِ : كَيْفَ خَلَقْتُمَا أَبَا عُثْمَانَ ؟

وكان الى جانبي شيخ جالس ، فضحك ، فقلت له : لقد ضحكك من أمر ؟ قال :
أجل ! أنا أبو عثمان الذي قل فيه أبو نواس هذا الشعر ، وأبو مية ابن عمي .
وجنان جارية أخى ، ولم تكن فى موضع عشق ولا عشرة ، ولا كان مذهب أبى
نواس النساء ، ولكنه كان عبثاً منه

قال على بن سليمان : قال لى أبو العباس محمد بن يزيد : قال النابغة :

أَكْنَى بَغِيرِ اسْمِهَا وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَمَمٍ

وهو سبق الناس الى هذا المعنى ، وأخذوه جميعاً منه ، فزادوا ونقصوا ،
وأحسن من أخذه أبو نواس حيث يقول :

أَسْأَلُ الْقَادِمِينَ مِنْ حَكَمَانِ : كَيْفَ خَلَقْتُمَا أَبَا عُثْمَانَ ؟

وكتب أبو نواس الى جنان فى حکمان من بغداد :

كَفَى حَزْناً أَنْ لَا أَرَى وَجْهَ حِيلَةٍ أَزُورُ بِهَا الْأَحْبَابَ فِي حَكَمَانِ
وَأَفْسِمُ لَوْلَا أَنْ تَنَالَ مَعَاشِرُ جَنَانًا بِمَا لَا أَشْتَهَى لَجْنَانِ ،
لَأَصْبَحْتُ مِنْهَا دَانِي الدَّارِ لَا صِقَا وَلَكِنْ مَا أَخْشَى - فُديت - عِدَانِي

فَوَاحِزَنَا يودى إِلَى به الرَّدَى وَيَصْبِحُ مَأْثُورًا بِكُلِّ مَكَانٍ

أَرَانِي أَنْقَضَتْ أَيَّامُ وَصَلَى مِنْكُمْو وَأَذِنَ مِنْكُمْ بِالْوَدَاعِ زَمَانِي

أشرف أبو نواس من دارٍ على منزل عبد الوهاب الثقفي ، وقد مات بعض أهله ، وعندهم مأتم ، وجنان واقفة مع النساء تلطم ، وفي يدها خضاب ، فقال :

يَا قُمْرًا أَبْرَزَهُ مَأْتَمٌ يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ

يَبْكِي فَيُذِرِي الدُّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بِعُنَابِ

لَا تَبْكِي مَيِّتًا حَلًّا فِي حُفْرَةٍ وَأَنْتِ بَكَتِ لَكَ بِالْبَابِ

أَبْرَزَهُ الْمَأْتَمُ لِي كَارِهًا بِرَغْمِ دَايَاتٍ وَحُجَابِ

لَا زَالَ مَوْنًا دَابَّ أَصْحَابِهِ وَذَاكَ أَنْ أُبْصِرَهُ دَابِي

كان سفيان بن عيينة يقول : لقد أحسن بصر يثكم هذا أبو نواس (وفتح النون وشدّ الواو) حيث يقول :

يَا قُمْرًا أَبْرَزَهُ مَأْتَمٌ يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ

يَبْكِي فَيُذِرِي الدُّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بِعُنَابِ

ويتعجب من قوله : ويلطم الورد بعناب

وحدث الحسين الضحاك المعروف بالخليع ، قال : أنشد سفيان بن عيينة قول أبي نواس :

يَبْكِي فَيُذِرِي الدُّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بِعُنَابِ

فتعجبت منه . ثم قال بعد أن أطرق ساعة : آمنت بالذي خلقه

وقيل أن أبا نواس قال هذا الشعر في غير جنان . وذلك أنه كان في درب عوف رجل يقال له مبارك ، وكان يلبس ثياباً نظيفة سريّة ، ويركب حماراً ، فيطوف عليه السُّوق بالليل ، ويكرّيه نهاراً ، فاذا رآه من لا يعرفه ظن أنه من الثُّجَّار ، وكان يصل اليه في كل شهر من السُّوق ما يسهه ويفضل عنه ، وكانت له بنت من أجل النساء . فمات مبارك وحضره الناس ، فلما خرجت جنازته خرجت بنته حاسرة بين يديه ، فقال أبو نواس فيها :

يا قِراً أبرزه مأتمً يندب شجواً بين أتراب

خرج أبو نواس يوماً فالتقى جنان خارجة الى بعض المأتم بالبصرة ، وعليها قناع وشي ، فاتبعها وكلمها ، وقال لها : أين تريدن ؟ قالت : مأتم آل فلان أعزهم عن بنت لهم ماتت . قل : فانا والله أتلقب وأجىء معك حتى أراك حاسرة . قالت : شأنك . قال : فتلقب ومضى معها في هيئة النساء ، حتى اذا رآها حاسرة قال فيها :

يا مُنْسى المأتم أشجائهم لما أتاها في المُعزينا
حلت قناع الوشي عن صورة ألبسها الله التَّحاسينا
فاستفتنتهن بتمشالها فهن للتكليف يميننا
حقٌ لذاك الوجه أن يزدهى عن حزنه من كان محزوننا

قيل لأبي نواس : إن امرأة ذكرت لجنان عشقه لها فشتته جنان وتنقصته ، فقال :

وَابْأَبَى مَنْ إِذَا ذُكِرْتُ لَهُ وَطُولُ وَجْدِي بِهِ تَنْقُصُنِي
 لَوْ سَأَلُوهُ عَنْ وَجْهِ حُجَّتِهِ فِي سَبَبِهِ لِي ، لَقَالَ : يَعِشْقُنِي
 نَعَمْ إِلَى الْحُشْرِ وَالْتِنَادِ نَعَمْ أَعَشَّقُهُ أَوْ أُلْفَ فِي كَفْنِي
 لَا تَتَنَنِي وَيَك ! عَنْ مُحَبَّتِهِ مَا دَامَ رُوحِي مُصَاحِبًا بَدَنِي :
 أَصْبَحُ جَهْرًا لَا أَسْتَسِرُّ بِهِ عَنَّفَنِي فِيهِ مِنْ يُعَنِّفُنِي :
 يَا مَعْشَرَ النَّاسِ فَاسْمَعُوهُ وَعُوا : أَنْ جِنَانًا صَدِيقَةَ الْحَسَنِ

فبلغها ذلك ، فغضبت عليه غضباً شديداً ، وهجرته ، وأطالت هجره . فرآها
 ذات ليلة في منامه ، وكأنها قد صالحته ، فاهتاج شوقاً إليها ، وكتب إليها من فوره :
 إِذَا أَلْتَقَى فِي الْمَنَامِ طَيْفَانَا عَادَ لَنَا الْوَصْلُ كَمَا كَانَا
 يَا قُرَّةَ الْعَيْنَيْنِ : مَا بَالُنَا أَشَقَى وَيَلْتَدُّ خِيَالَنَا ؟
 لَوْ سَأَلْتُ إِذَا أَحْسَنْتَ لِي فِي الْكَرَى أَتَمَّمْتَ إِحْسَانَكَ يَقْظَانَا
 يَا عَاشِقَيْنِ أَصْطَلَحَا فِي الْكَرَى وَأَصْبَحَا غَضْبَانَا :
 كَذَلِكَ الْأَحْلَامُ غَرَارَةٌ وَرُبَّمَا نَصْدُقُ أَحْيَانَا

ورآها يوماً في ديار نقيف ، فتهجمته بما يكره ، فغضب وهجرها مدة ، فأرسلت
 إليه رسولا لتصالحه ، فردده ولم يصالحها . فرآها في النوم تطلب صلحه ، فقال :

دَسَّتْ لَهُ طَيْفَهَا كَيْمَا تُصَالِحَهُ

فِي النَّوْمِ حِينَ تَأْبَى الصَّلَاحَ يَقْظَانَا

فلم يجد عند طيفي طيفها فرجاً ولا رثي لتشككيه ولا نالا
 حسبت أن خيالي لا يكون كما أكون من أجله غضبان غضبانا
 جنان لا تسألني الصلح سرعة ذا فلم يكن هيناً منك الذي كانا
 كتب أبو نواس الى جنان وقد غضبت عليه من أجل كتاب كتبه اليها وفيه
 محو كثير فقال :

غضبت لمحو في الكتاب كثير قالت : أراد خياني وغروري
 كتب الكتاب على خلاف ضميره فالمحو فيه لكثرة التغيير
 لا ، والذي إن شاء صيرنا معاً فأذاك من حزن هناك سروري
 ما كان ذاك لما أتى من قولها مني ، ولا للشهو والتقصير
 كتبت يميني والدموع سواكب صفة اللسان بما يكن ضميري
 فالمحو من قبل الدموع وإنما تجرى دموع العاشق المهجور

وكتب أبو نواس الى جنان ، وقد عتب عليها من أجل كتاب :

أكتبني إن كتبت يامنية النف س بنصح ودقة وبيان
 أكثرى الشهر في كتابك وأحبه إذا ما محوته باللسان
 وأمرى المسحات بين ثنايا لك العذاب المفاجات الحسان
 إنني كلما مررت بسطر فيه محو لطمته بلساني

تِلْكَ تَقْبِيلَةٌ لَكُمْ مِنْ بَعِيدٍ أُهْدِيَتْ لِي وَمَا بَرِحْتَ مَكَانِي

وقل متغزلا فيها :

لولا حِذَارِي مِنْ جِنَانٍ خلعتُ عَنْ رَأْسِي عِنَانِي

وركبت ما أهْوَى وكم أجفؤُ مقالةً مِنْ نِهَانِي ؟

وخرجتُ أَخْبِطُ سَادِرًا لم أغنِ عَنْ حُبِّ الْغَوَانِي

قد ذُبْتُ غَيْرَ حَشَاشَةٍ فِي النَّفْسِ تَحْبِسُهَا الْأَمَانِي

يا مَنْ يَلُومُ عَلَى الصَّبَا : دَعْنِي فَشَأْنُكَ غَيْرُ شَانِي

لم تَلَقْ مِنْ حَزَنِ الْهَوَى ما قد لَقِيتُ عَلَى عِنَانِ

أَنْتَى تَرُدُّ عَلَى قَلَا بَا رَاحَ فِي غَلَقِ الرَّهَّانِ ؟

قلبا إذا كَلَّفْتَهُ غَيْرَ الَّذِي يَهْوَى عَصَانِي

قد خُضْتُ فِي جُلُجِ الْهَوَى وَشَرِبْتُ صَافِيَةً - الدَّانِ

ومضَمَّخَاتٍ بِالْعَبِي رِزْلِنَ مِنْ غُرْفِ الْجِنَانِ

راضِعَتُهُنَّ مِنَ الصَّبَا كَأَسَا عَقَدَنْ بِهِ لِسَانِي

أَقْبَلَنْ مِنْ بَابِ الرُّصَا فَهَ كَالْتَمَائِيلِ الْحِسَانِ

يُخَفِّفْنَ أَحْوَرَ كَالْغَزَا لِ أَمْرٍ إِمْرَارَ الْعِنَانِ

يَمْشِي بِرَدْفٍ كَالنَّقَا يَخْتَالُ تَحْتَ قَضِيبِ بَانِ

فاذا انجلت فجاملي كيلا أموتَ على المسكان
ولقد أقول لمن دعا هُ من الهوى ماقد دعاني :
إبلغ هواك من الغنا والكأس وأغن عن الزمان
لا يشغلنك غير ما تهوى ، فكل العيش فان
ودع الهوان لأهله إذ زلت عن دار الهوان

قال الجمار : حججنا في السنة التي حج فيها أبو نواس ، فالتقينا في الطواف جميعاً . ثم تقدمني ، فكنت أراه خلف امرأة ، ولا أكاد أراه الا خلفها ، وهما ، أمامي . فلم أدر من هي ؟ ثم صرت الى الحجر الأسود فاذا أنا بالمرأة تلثم الحجر ، واذا هو قد لثمه معها ، حتى ألصق خده بخدها . فقلت : هذا أفسق الناس . ثم تفتنت فاذا هي جنان ، فلما أنصرفا ، لقيته ، فقلت له : ويحك ! في هذا الموضع لا يزجرك زاجر ، ولا يمنعك خوف الله عز وجل ، ولا يردك حياء من الناس ؟ قد رأيتك وما صنعت اليوم . فقال : يا أحمق ! وحسبت قطع المهامه ^(١) والسباسب والرمال الا للذي حججت له ، واليه قصدت . ثم أنشأ يقول :

وعاشقين ألتف خداهما عند التثام الحجر الأسود
فاشتفيا من غير أن يأثما كأنما كانا على موعِدِ
لولا دفاع الناس إياهما لما استفاقا آخر المسند

(١) المهامه جمع مهمه . وهي المفازة ، قال الشاعر

ومهمه منيرة أرجاؤه كأن أرضه سهاؤه

طَلْنَا كَلَانَا سَاتِرٌ وَجْهَهُ مِمَّا يَلِي جَانِبَهُ بِالْيَدِ
نَفْعَلُ فِي الْمَسْجِدِ مَا لَمْ يَكُنْ يَفْعَلُهُ الْأَبْرَارُ فِي الْمَسْجِدِ

« أبو نواس وجارية القاسم بن الرشيد »

مرت جارية للقاسم بن الرشيد جميلة ، وفي كفها نرجس ، فجمشها أبو نواس ،
فلم تكلمه ، فقال ما أقبح الهجر بك يا سيدتي ! فقالت له : أقبح من هجرى
أفلاسك : فأنشأ يقول :

قُلْتُ لَهَا يَوْمًا ، وَمَرَّتْ بِنَا رُغْبُوبَةً^(١) فِي كَفِّهَا نَرْجِسُ
مَا أَقْبَحَ الْهَجْرُ ! فَقَالَتْ لَنَا : أَقْبَحُ مِنْهُ عَاشِقُ مَفْلِسُ

« أبو نواس وجارية مغنية من جوارى بنى المهلب »

قال أبو نواس : تعشقت جارية مغنية من جوارى بنى المهلب ، فكانت
تراسلنى وأراسلها . فأرسلت الى يَوْمًا وصيفة لها لطيفة ، فعبثت بها فأخبرت بذلك
سيدتها فكنبت الى تقول :

لَيْسَ الْفَتَى الْحُرُّ الْمُحِبُّ مُجْمَشًا لِرَسُولِ حَبَّةٍ قَلْبِهِ الْمُرْتَاكِحُ
ذَلِكَ أَخْلَى مِنَ الْهَوَى وَعَذَابِهِ وَحَلِيفُ كُلِّ إِرَادَةٍ وَمِزَاحُ
فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

زَعَمَ الرَّسُولُ بَانِي جَمَشْتُهُ كَذَبَ الرَّسُولُ وَفَالِقِ الْأَصْبَاحِ

(١) الرغوبة الجارية البيضاء ، الحسنة ، الرعبة ، الحلوة ، الناعمة

إِنْ كُنْتُ جَمَشْتُ الرَّسُولَ فَمَا قَصَصْتُ
 رُوحِي أَنَا مِلُّ قَابِضِ الْأُرْوَاكِ
 شُغْلِي بِحُبِّكَ عَنْ سَوَاكِ ، وَلَيْسَ لِي
 قَلْبَانِ : مَشْغُولٌ وَآخَرُ صَاحِ
 قَلْبِي الَّذِي لَمْ يُبْقِ فِيهِ هَوَاكُمُ
 فَضًّا لَتَجْمِشَ وَلَا لِمَزَاحِ
 « أَبُو نَوَاسٍ وَرَحْمَةُ بْنُ نَجَّاحٍ أَيْضًا »

قال هارون بن سعد بن الحارث : كنت أسمع في الكوفة بذكر أبي نواس ، فسألت أبي أن يجهزني بتجارة الى بغداد ، ففعل ، فوصلت بغداد ، ولزمت دار أبي نواس ، وخدمته حتى قربت من قلبه . فأتى لأمشي معه ذات يوم في بعض الطرق إذا أقبل غلام ما رأيت قبله أحسن منه . بطرة على جبينه ، وشقرة حسنة ولباس حسن وكان أبو نواس في يومه ذاك واجهاً ، كثير التفكير ، فوقف الغلام وسلم عليه ، فرد أبو نواس عليه السلام ، وجعل الغلام يمازحه فلا ينبسط أبو نواس له ، فحمل عليه الغلام في المزاح والكياد . فلما أضجره قال لي : أمعك ألواح ؟ قلت : نعم ، قال : هاتهما فأخذها وكتب فيها ^(١) :

إِذْ هَبْ نَجْوَتَ مِنَ الْهَجَاءِ وَلَدَغِهِ وَأَمَّا وَلَشَغَةِ رَحْمَةِ بْنِ نَجَّاحِ

(١) ذكرت هذه القصة في الاغانى برواية أخرى ، على ما بينته في هامش صفحة ٨٩ من هذا الكتاب

لولا فتورٌ في كلامك يُشتمى
وترَفُّقٌ لك بعدُ واستِملاحى
وتكسُّرٌ في مُقلتيك هو الذى
عطفَ الفؤادَ اليك بعدَ جِراح
لعلت أنك لا تُمازحُ شاعراً
في ساعةٍ ليست بحينِ مزاح

ورحمة هذا هو الذى يقول فيه أبو نواس (وهو عم نجاح بن سليمان الكاتب)

يا من لَعَيْنِ سِرْبِهِ	تفعل فِعْلَ الطَّرِبِ به ؟
يا من لِنَفْسٍ فى الهوى	تدور دور العَرَبِ به ؟
قد سَلَّنى حَبِكَ حَتَّ	ى صِرْتَ مِثْلَ القَصْبَةِ
أَحْبَبْتُ رِيما غَنَجاً	ذا وَجَنَةٍ كالذَّهَبِ
فلست أنسى قوله	من غَمَزَ كَفِّى : يا أبه
رَحْمَةً يا نَفْسِ الفِدا	ويا غزال الكَثْبِ :
ترَكْتَنى مُشْتَهَراً	أشهرُ من مُخْتَلَبِهِ
فَلَيْتَ حَظِّى قُبْلَةً	منك شِراءُ أو هِبَةٍ
فقال لى مُسْتَهْزِئاً :	ألا تَمَنَّى حَدَبَهُ ؟
قلت : بلى ياسيدى	وسُلْعَةٍ فى الرَّقْبِ
ولا أُمِّ قلت له :	لا تَكْثِرَنَّ الجَلْبَةَ
إن الذى أَحْبَبْتُهُ	له على الغَلْبَةِ

وقال أبو نواس يهجو عبید الله بن أبي سهل بن نوبخت :

ثَقِيلٌ يَطَالِعُنَا مِنْ أُمَمٍ	أَذَا سَرَّهُ رَغَمٌ أَنْفَى أَلَمٍ
لَطَاعَتِهِ وَخُزَّةٌ فِي الْحَشَا	كَوْقَعِ الْمَشَارِطِ فِي الْمُحْتَجَمِ
كَأَنَّ الْفَوَادَ إِذَا مَا بَدَا	بَاشَفَا إِلَى كَبِدِي تُنْتَظَمُ
أَقُولُ لَهُ إِذَا أَتَى : لَا أَتَى	وَلَا حَمَلَتُهُ إِلَيْنَا قَدَمُ
فَقَدْتُ خِيَالَكَ لَا مِنْ عَمَى	وَصَوْتُ كَلَامِكَ لَا مِنْ صَمَمِ
تَغَطَّى بِمَا شِئْتَ عَنْ نَازِلِي	وَلَوْ بِحَرِّ أُمِّكَ لَا تَحْتَشِمِ

فلما بلغ سليمان بن أبي سهل بن نوبخت ، أجاب عنه بقوله :

وَذِي نَزْوَةٍ مِنْ قَبِيحِ الشَّيْمِ	صَرِيحِ الدَّائَةِ مَوْلَى الْكَرَمِ
بَعَيْنِيهِ عَنْ كُلِّ حُسْنٍ عَمَى	وَأُذُنِيهِ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ صَمَمِ
خَفِيٌّ عَلَى أَعْيُنِ الْمَكْرُمَا	تِ وَأَشْهُرُ فِي رِيَّةٍ مِنْ عِلْمِ
إِذَا رُفِعَتْ لِلْخَنَا رَايَةٌ	أَلْحٌ عَلَى سَاقِهِ وَأَعْتَزَمِ
وَإِنْ نَهَضَ النَّاسُ لِلْمَكْرُمَا	تِ فَمَاتَحَمِلِ السَّاقِ مِنْهُ الْقَدَمِ
وَيَعْدُو بِحِرْفَتِهِ لِلصَّدِيقِ	وَإِنْ حَصَّنَتْهُ دُرُوعُ النِّعَمِ
أَقْدُ لِنُعْمَاهُ مِنْ شَفَرَةٍ	وَأَقْطَعُ فِي عُمُرِهِ مِنْ حَكَمِ
وَيَنْمِي إِلَى حَكَمٍ دَعْوَةٌ	وَمَا إِنْ لَهُ نَسَبٌ مِنْ حَكَمِ

كَأَنَّ الْوَقَاحَةَ مَدَّتْ لَهُ عَلَى وَجْهِهِ رُفْعَةً مِنْ أَدَمَ
أَحَبُّ إِلَى النَّاسِ مِنْ قُرْبِهِ حُلُولُ الْمَشِيبِ بِهِمْ وَالسَّقَمَ
وَأَشْغَى إِلَى الْعَيْنِ مِنْ شَخْصِهِ سَفَا بَيْنَ أَجْفَانِهَا يُنْتَظَمُ
وَأَسْعَدُ مَا تَجْتَنِيهِ النَّفْسُ سَ إِذَا مَا تَسْكَلَمُ دَاءُ الْخَشَمِ
أَشَدُّ إِذَا مَالَ مِنْ تَنَنِهِ مُنَاسِبَةً بَيْنَ دُبُرٍ وَفَمٍ
وَلَمَّا تَطَرَّقَ أَعْرَاضُنَا وَلَمْ يَكْ فِي عَرْضِهِ مِنْتَقِمُ
كَتَبْتَ الْهَجَاءَ عَلَى أَخْذِ عِيٍّ — بِمَزْدُوجٍ مِنْ أَ كَفِّ الْخَلْدَمِ

فلما سمع أبو نواس هذا الشعر وغيره مما هجوه به ، قال :

لَقَدْ نَسَلْتَ رَزِينَ نَسْلاً مِنْ أَسْتِهَا

عَلِيَّهِنَّ سِيْمَا فِي الْعِيُونَ نَلُوحُ
فَعَشَوَاءُ مُضْلِيلٌ ، وَأَعَشَى مُضَلَّلٌ ،

وَأَعْوَرُ دَجَّالٌ ، عَلَيْهِ قُبُوحُ

إِذَا أَسْتَنْطَقْتَ رَزِينَ يَوْمَا تَعَاجَتِ

وَفُو فَرَجَهَا بِالْفَاحِشَاتِ فَصْـيَحُ

سَيَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ مَا قُلْتُ فِيكُمْ

وَأَمَّا الَّذِي قَدْ قُلْتُمُوهُ فَرِيحُ

« أبو نواس وأصحابه واستهداؤهم شراباً من
عبد الملك بن ابراهيم بن قبيصة »

خرج أبو نواس مع أصحاب له الى متنزه بالبصرة ، فلما صاروا اليها انشق
زقّ لهم فيه شراب ، فقالوا لأبي نواس : مالنا غيرك ، أكتب الى عبد الملك بن
ابراهيم بن قبيصة في نبئ ، وكان في ضيعة له ، قريباً منهم ، فكتب اليه :

يا ابن ابراهيم يا عبد الملك واثقاً أقبلتُ بالله وبك
أنت للمال اذا أصلحته فاذا أفسدته فالمال لك
إن زقّاً كان يزوى شرّبنا عصف الدهر عليه فهلك

فأمر لهم بما أرواهم من النبئ ، وبمث اليهم بدنانير ، وقال : هذه نفقة هذا
وكتب أبو نواس أيضاً الى صديق له يستهديه نبئاً :

يومنا يومٌ لذيذٌ مالنا فيه نبئٌ
أنامن تعطيل يومى بك فيه أستعيدُ

شرب يحيى بن زكريا دواء ، فأهدى اليه الناس هدايا ، وتباروا فيها . فكتب
اليه أبو نواس :

تنوّع في الهدية كلُّ قرمٍ اليك غداةُ شرّبك للدواء
فلما أن هممتُ بها مُدلاً إليك بجرمتى بك والأخاء
رأيت كثير ما أهدوا قليلاً لمثلك ، فاقتصرت على الدعاء

« أبو نواس وانشاده بيتاً لذى الرمة فى الحمر

والرد عليه ممن لا يرى شخصه »

قل بعضهم : صار الى الحسن بن هانىء فى ليلة من الليالى وهو مرعوب ،
فنزح ما كان عليه من الثياب ، وأخذ قميصاً وسراويل ، وأراد أمراً يتأتى ، ثم تطهر
ولبسها ، وما زال يصلى باقى ليلته الى الصبح ، ثم أصبح صائماً . فسألته عن السبب
فى ذلك ، فقال : كنت منصرفاً من بعض المواخير ، فاجتزت من مقبرة ، فبينما أنا
ماش فيها اذ أنشدت قول ذى الرمة ^(١) :

(١) هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة
ابن ساعدة بن كعب بن عوف بن ربيعة بن ماسكان بن عدى بن عبد مناة بن أد بن ضابخة بن
اللياس بن مضر بن نزار ، المعروف بذى الرمة . وهو شاعر من شعراء الدولة الاموية ، من لحول
الشعراء . ولقب بذى الرمة لانه استسقى امرأة ماء . وكانت على كتفه رمة (وهى قطعة من
حبيل) فقالت : اشرب ياذا الرمة ، فلقب به . وقيل غير ذلك . وهو أيضاً أحد عشاق العرب
المشهورين بذلك . وصاحبه مية بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى الذى قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم فى وفد بني تميم فأكرمهم وقال له : أنت سيد أهل الوبر . وكان ذو
الرمة كثير المديح لبلال بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه . وفيه يقول مخاطباً
ناقته « صيدح » وكان اسمها :

إذا ابن أبى موسى بلال بلغته فقام بفأس بين وصليك جازر
وقد أخذ هذا المعنى من قول الشماخ فى عرابة الاوسى وهو يخاطب ناقته :
إذا بلغتني وحلت رحلى عرابة فاشرق بدم الوتين
وجاء به بعدما أبو نواس فكشف عن هذا المعنى وأوضحه بقوله فى الامين محمد بن
هرون الرشيد :

وإذا المطلى بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام

حتى قال بعض الادباء لما وقف على بيت أبى نواس : هذا المعنى والله الذى كانت العرب
تحموه حوله فتخطه ولا نصيه ، قال الشماخ كذا ، وقال ، والرمة كذا ، وأنشد بيتيها المذكورين
وما أبانه الا أبو نواس بهذا البيت ، وهو فى نهاية الحسن . والاصل فى هذا المعنى قول
الانصارية المأسورة بمكة ، وكانت قد نجت على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما
وصلت اليه قالت يا رسول الله : انى نذرت ان نجوت عليها أن أنحرها . فقال رسول الله صلى

بَطِيرٍ نَابِذٍ كَرُمٍ مَا مَرَزْتُ بِهِ إِلَّا تَعَجِبْتُ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ

فأجابني مجيب من المقبرة ، أسمع صوته ولا أرى شخصه :

وَفِي جَهَنَّمَ مَاءٌ مَا تَجَرَّعَهُ حَلَقٌ فَأَبْقَى لَهُ فِي الْجَوْفِ أَمْعَاءَ

فراعنى ذلك ، فكان منى ما رأيت

« أبو نواس ووصفه للأشربة »

قال يحيى بن زكريا : دخلنا على أبي نواس في عِدَّة من الظرفاء ، فقلنا له :
صف لنا الأشربة ، فقد عرفنا تمسكها من شهوتك ونشوء محبتها في طبيعتك ، فقال :
أما الماء فيعظم خطره بتدبر تعذره . وأما السويق فبلغة العجلان ، وتعللة
المريض . والسكنجبين دواء المرضى ، ويشاركهم فيه الأصحاء . والجلاب^(١) شراب
الصبيان . وأما اللبن فيشبع الجائع الغرثان^(٢) ، ويروى الظمان . وأما الداوى ؟
فكالبياض في الديار والذي في الشعار^(٣) . وأما العسل فنبيذ المنظر ، نحيف الخبر .
وعن الخمر تنفرون ، وهى شقيقة الروح ، وصديقة النفس ، ما ارتضعت ممزوجة .

الله عليه وسلم : لبأس ما جزيها . وتفسير هذا المعنى أنى لست احتاج أن أرحل الى غيرك ،
فقد كفيتنى وأغنيتنى . الا أن الشماخ وعد ناقته بالذبح وذو الرمة دعا عليها ايضاً بالذبح ،
وأبو نواس حرم الركوب على ظهرها وأراحها من السكد في الاسفار ، فهو أتم في المقصود ،
لكونه أحسن اليها في مقابلة احسانها اليه . حيث أوصلته الى المدوح . وأخيار ذى الرمة
كثيرة جداً والاختصار فيها أولى . وكانت وقته سنة ١١٧ هـ ولما حضرته الوفاة قال : أنا
ابن نصف الهرم . أنا ابن أربعين سنة . وأنشد :

يا قابض الروح عن نفسى اذا حصرت وغافر الذنب : أخرجنى عن النار
(عن وفيات الاعيان لابن خلكان)

(١) الجلاب ماء الورد (٢) الغرثان الجائع ايضاً

(٣) كذا في الاصل ، ولم نهتد اليه . فليحذر

وَصِرْ فِهَا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَى إِنْهَاكَ الْبَدَنُ بِعَاجِلِ الْأَلَمِ وَآجِلِ السَّقَمِ ، مَعَ غَرَسِ سَقَمٍ
يُؤَدِي إِلَى عَطَبٍ . ثُمَّ قَالَ :

لَا تَلْمِ فِي الْمُدَامِ غَيْرَ نَصُوحٍ	لَا تَلْمِنِي عَلَى شَقِيْقَةِ رُوحِي
لَا تَلْمِنِي عَلَى الَّتِي فَتَنَّتَنِي	وَأَزَنِّي الْقَبِيْحَ غَيْرَ قَبِيْحٍ
فَهَوَّةٌ تَتْرَكَ الصَّحِيْحَ سَقِيْمًا	وَتُعِيرُ السَّقِيْمَ ثَوْبَ الصَّحِيْحِ
إِنَّ بَذْلِي لَهَا لَبَدْلُ جَوَادٍ	وَاقْتِنَائِي لَهَا اقْتِنَاءُ شَحِيْحٍ

وَمِنْ جَيِّدِ شَعْرِ أَبِي نَوَاسٍ فِي الْخَمْرِ قَوْلُهُ :

لَا تُعَرِّجْ بِدَارِسِ الْأَطْلَالِ	وَأَسْقِنِيهَا رَفِيْقَةَ السَّرْبَالِ
بَادَ أَرْبَابُهَا وَبَادَتْ قُرَاهَا	وَبَرَاهَا الزَّمَانُ بَرَى الْخِلَالِ
عَتَقَتْ فِي الدَّنَانِ حَتَّى اسْتَفَادَتْ	نُورَ شَمْسِ الضُّحَى وَبَرَدَ الظَّلَالِ
فَهِيَ بِكَرٍّ كَأَنَّهَا كُلَّ شَيْءٍ	حَسَنٍ ، طَيِّبٍ ، لَذِيذٍ ، زُلَالٍ !
وَلَعَمْرُ الْمُدَامِ إِنْ لُمْتَ فِيهَا	إِنَّ فِيهَا لِمَوْضِعًا لِمَقَالِ

وَقَوْلُهُ :

لَا تُسَمِّ الْمُدَامَ إِنْ لُمْتَ فِيهَا	فَقَشِينَ أَسْمَهَا الْمَلِيْحَ بِفِيْكََا
فَاسْقِيَانَا يَا سَاقِيَانَا عُقَارًا	بُنْتُ عَشْرٍ تَخَالُ فِيهَا السَّيِّئَا
وَإِذَا الْمَاءُ شَجَّهَا خَلَّتْ فِيهَا	لَوْلَا فَوْقَ لَوْلَا مَسْلُوكَا

وقوله :

أَطْعِ الْخَلِيفَةَ وَأَعْصِ ذَا عَرْفِ وَتَنَحَّ عَنْ طَرْبِ وَعَنْ قَصْفِ
عَيْنِ الْخَلِيفَةِ بِي مُوَكَّلَةٍ عَقْدَ الْحَذَارِ بِطَرْفِهِ طَرْفِي
صَحَّتْ عَلَانِيَتِي لَهُ وَرَأَى دِينَ الضَّمِيرِ لَهُ عَلَى حَرْفِ
فَلَنْ وَعَدَنكَ تَرْكَهَا عِدَّةً إِنِّي عَلَيْكَ خَائِفٌ خُلْفِي
وَمُدَامَةٍ تَحْيَا الْمُلُوكُ بِهَا جَلَّتْ مَأْثَرُهَا عَنِ الْوَصْفِ
قَدْ عُنُقْتُ فِي ذَنْهَا حَقْبًا حَتَّى إِذَا آلَتْ إِلَى النِّصْفِ
سَلَبُوا قِنَاعَ الطَّيْنِ عَنْ رَمَقِ حَتَّى الْحَيَاةِ مُشَارِفِ الْخُتْفِ
فَتَنَفَّسْتُ فِي الْبَيْتِ إِذَا مَزَجْتُ كَتَنَفُّسِ الرِّيحَانِ فِي الْأَنْفِ
دَارَتْ فَوَاقِعُهَا لِنَظَرِهَا مُتَصَنِّعًا بِخِلَافِ مَا يُحْفَى
مَنْ كَفَّ حَارِيَةَ مُقَرَّطَقَةٍ نَاهِيكَ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ ظَرْفِ
نَظَرْتُ بَعِيْنِي جُوْذِرِ خَرِقِ وَتَأَفَّقْتُ بِسَوَالِفِ الْخَشْفِ
فَشَرِبْتُ مِنْ يَدِهَا وَمِنْ فَمِهَا وَرَشَفْتُ غَيْرَ مُلْعَنِ الرَّشْفِ
قَالَتْ ، وَقَدْ جَعَلْتَ تَمَائِلُ لِي كَتَمَائِلِ الْمَاشِي عَلَى الدَّفِّ :
وَجَهِي إِذَا أَفْبَلْتُ يُشْفَعُ لِي وَعَذَابُ قَلْبِكَ حُسْنٌ مَا خُلْفِي

وقوله أيضاً :

لَا تَخْشَعَنَّ لِطَارِقِ الْحَدَثَانِ وَأَذْفَعْ هُمُوكَ بِالْشَرَابِ الْقَانِي

أوما ترى أيدي السحاب رَقَشَتْ حَالُ النَّرى بِبِدَائِعِ الرَّيْحَانِ ؟
 مِنْ سَوْسَنِ غَضِّ الْقَطَافِ ، وَخَزَمِ ، وَبَنَفْسَجِ ، وَشَقَائِقِ النِّعَمَانِ ،
 وَجَنِيِّ وَرْدٍ يَسْتَبِيكِ بِحُسْنِهِ مِثْلَ الشَّمُوسِ طَلَعْنَ مِنْ أَغْصَانِ !!
 حَمْرًا وَبَيضًا يَجْتَنِينَ وَأَصْفَرًا وَمَلُونًا بِي——دَائِعِ الْأَلْوَانِ
 كَعَقُودٍ يَاقُوتٍ تُظْمِنُ وَلَوْلَاؤُ أَوْسَاطِهِنَّ فَرَائِدِ الْعَقِيَانِ
 وَمِنْ الزَّبَرَجَدِ حَوْطِ مِمْسَلَا سِمَطًا يَلُوحُ بِجَانِبِ الْبُسْتَانِ
 فَذَا الِهْمُومُ تَعَاوَرَتْ فَسَلَّهَا بِالرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ وَالنَّدْمَانِ !!

« الجاحظ وما كان يراه في اسم عمرو ، والواو الملحقة به

وما قاله أبو نواس في ذلك يهجو أشجع السلمى »

كان الجاحظ يزعم أن عمرًا أَرَشَقَ الْأَسْمَاءَ ، وَأَخْفَهَا ، وَأَظْرَفَهَا ، وَأَسْهَلَهَا مَخْرَجًا
 وَكَانَ يَسْمِيهِ ، ، الاسم المظلوم : لالزاهم به الواو التي ليست منه ، ولا فيه دليل
 عليها ، ولا إشارة إليها . ويزعم أن هذا الاسم لم يقع في الجاهلية الا على فارس
 المذكور ، أو ملك مشهور ، أو رئيس مطاع ، أو سيد متبوع ويعد جماعة من ذلك ،
 وينشد على ذلك لأبي نواس يهجو أشجع السلمى ^(١)

(١) هو أبو الوليد أشجع بن عمر السلمى . من ولد الشريد بن مطرود السلمى . تزوج
 أبوه امرأة من أهل اليمامة ، فتخمس معها الى بلدها ، فولدت له هناك أشجع ، ونشأ باليمامة
 ثم مات أبوه هناك فقدمت به امه البصرة تطلب ميراث أبيه وكان له هناك مال فأتت بها ،
 وربى أشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه . ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعد في

أَيُّهَا الْمَدْعَى وَلَاءَ سُلَيْمٍ : لَسْتَ مِنْهَا وَلَا قُلَامَةً تُظْفَرُ
أَنْتَ فِيهَا مُسْتَلْحَقٌ مِثْلَ وَائِ : أُلْحِقْتُ فِي الْكِتَابِ ظُلَامًا بَعَمْرُو
وَيَنْشُدُ لِأَبِي نَوَاسٍ أَيْضًا فِي ذَلِكَ :

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ صَرَفْتُ مِطْيَهُمُ إِلَى يَدَيْ خَمَّارٍ نَزَلْنَا بِهِ ظُهُرًا
فَلَمَّا حَكَى الزَّنَّارُ أَنَّ لَيْسَ مُسْلِمًا ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا فَظَنُّوا بِنَا شَرًا
فَقُلْنَا : عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ ؟ فَأَعْرَضَ مُزُورًا وَقَالَ لَنَا هَجْرًا :
وَلَكِنْ يَهُودِيٌّ يُحِبُّكَ ظَاهِرًا وَيَضْمُرُ فِي الْمَكْنُونِ مِنْهُ لَكَ الْغَدْرَا
فَقُلْتُ لَهُ : مَا الْإِسْمُ : قَالَ : سَمَوْنُ . عَلَى أَنِّي أَكُنِّي بَعَمْرُ وَلَا عَمْرَا

الفحول . وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن أقيس شاعر معهود ، فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسبه . ثم خرج إلى الرقة ، والرشيدي بها ، فنزل على بني سليم فقبلوه وأكرموه ، ومدح البرامكة . وانقطع إلى جعفر بن يحيى خاصة ، وأصفاه مدائجه ، فأعجب به ووصله إلى الرشيد ومدحه فأعجب أيضا ، فأثرى وحسنت حاله في أيامه وتقدم عنده وأول قصيدة مدح بها الرشيد قوله :

قصر عليه تحية وسلام ألفت غايته جمالها الأيام
قصر سقف المزن دون سقوفه فيه لأعلام الهدى أعلام
وعلا عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والظلام
فاذا تنبه رعته وإذا غفا سكت عليه سيوفك الأحلام
وقال أبو نواس يهجو أشجعا :

ألا يا حادئا فيه لمن يتعجب العجب
لاسماء يسميه من أشجع حين ينتسب
تعلها واخوته فكاهو بها ذرب
فيا لك عصابة إن كذبوا عن أصلهم كذبوا
وهم ما لم تنقر عن أروم أصولهم عرب
لهم في بينهم نسب وفي وسط الملا نسب
كن لم تخف سافرة وتكر حين تنتقب

وما شَرَّفَتْنِي كُنْيَةُ عَرَبِيَّةٌ ولا أَكْسَبَتْنِي لائِنَاءٌ ولا فَخْرًا
ولكنها خَفَّتْ وَقَلَّتْ حُرُوفُهَا وليست كأُخْرَى إنما جُعِلَتْ وَقْرًا
فقلت له ، عَجِبًا بظَرْفِ لِسَانِهِ : أَجَدْتَ أَبَا عَمْرٍو فَجَوَّدَ لَنَا الْحُمْرَا
فاستدل بقوله : وما شرفتنى كنية عربية على أنها كنية الأشراف والملوك
والأكابر . وقوله : ولا عمرًا ، أى ولا ولد لى ، لأننى صبيّ

وبقية هذه القصيدة :

فأدبرَ كالمُزَوَّرِ يَقْسِمُ طَرَفَهُ لأرجلنا شطراً ، وأوجهنا شطراً
وقال : لعمرى لو أحطتم بوصفها للمناكم ، لكن سنوسيعكم عذرا
جاء بها زَيْتِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ فلم نستطع دون السجود لها صبرا
خرجنا على أن المقامَ ثلاثة فطاب لنا حتى أقمنا بها شهرا
عصابةٌ سوءٌ لا نرى الدهر مثاهم وإن كنت منهم لا بريئاً ولا صيفرا
إذا ما دنا وقتُ الصلاة رأيتهم يحثونها حتى تفوتهم سكرًا
ولأبى نواس في آداب المنادمة :

نَفْسُ المَدَامَةِ أَطْيَبُ الأَنْفَاسِ أهلاً بمن يحميه عن أنحاس
فاذا خلوتَ بشرِها في مجلس فكفف لسانك عن عيوب الناس
في الكأس مشغلةٌ وفي لذاتها فأجعل حديثك كله في الكأس
صفو التعاشر في مجانبة الأذى وعلى اللبيب تخير الجلّاس

وله أيضا في المعنى :

ولست بقائل لنديم صدق
تناولها ، والا لم أذفها
ولكنني أدير الكأس عنه
وإن مدّ الوساد لنوم سُكر
فذلك ما حَيَّيتُ له ، وإني
وقل أيضا وأجاد :

حقوق الكأس والنَّدَمَانُ خمسٌ :
وثانيها مُسَامحةُ النَّدَامِ
وثالثها وإن كنتَ بنَ خيرٍ
ورابعها فللنَّدَمَانِ حقٌّ
إذا حَدَّثْتَهُ فاكسُ الحديثِ
وخامسها يُدِلُّ به أخوه
كلام الليل ينسأه نهاراً
فإن حكمتَ كأسك فيه فاحكم

وقد أخذَ الشرابُ بمقاتيه :
فياخذُها وقد ثقلت عليه !
وأصرفها بغمزة حاجبيه
دفعْتُ وِسَادتي أيضا إليه
أبرُّ بمثله من والديه

فأولها التزيين بالوقار ،
وكم حمت السماحة من ذمار !!
بريةً محتدأً ، تركُ الفخار ،
سوى حقِّ القرابة والجوار
ذى حَدَّثْتَهُ ثوبُ اختصار
على كرم الطبيعة والتَّجَار !!
فإن الذَّنْبَ فيه للعُقَار
له بأقالة عند العِثَار

وقال أبو نواس أيضاً :

وبكر سُلَافَةٍ في بَيْتِ حَانٍ لها دِرْعَانٍ من قَارٍ وطِينِ
تَحَكَّمْ عَلَیْهَا أَنْ قَلْتُ : سَمْنِي على غير البَخِيلِ ولا الضَّنِينِ
فَضَضْتُ خِتَامَهَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ فَدَرَّتْ دَرَّةَ الْوَدَجِ الطَّعِينِ
بَكَفٍّ أَغْرَى مُخْتَضِبٍ بَنَانًا مُذَالِ الصُّدُغِ مَضْفُورِ الْقُرُونِ
لَنَا مِنْهُ بَعِيذِيهِ عِدَاتٌ يُخَاطِبُنَا بِهَا كَسْرُ الْجَفُونِ
كَأَنَّ الشَّمْسَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْنَا تَمْشِي فِي فَلَائِدِ يَاسْمِينِ
أَقُولُ لِنَاقِي إِذْ بَلَغْتَنِي : لَقَدْ أَصْبَحْتَ عِنْدِي بِالْيَمِينِ
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغَرِبَانِ نَحْلًا وَلَا قَلْتُ أَشْرَقِي بِدَمِ الْوَرَيْنِ
حَرُمْتُ عَلَى الْأَزِمَّةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقِ الرَّحَالَةِ وَالْوَضِينِ^(١)

وتحدث أحمد بن محمد الكاتب المعروف بالزائر ، قل : حدثني أبو العباس
عن أبيه ، قل : سمعت أبا نواس يقول : والله ما أحسن الشَّيْخُ^(٢) في قوله :

(١) الولايا جمع ولية ، وهي ما يوضع تحت الرجل ، والوضين : بطان عريض منسوج
من شعر ، وهو للهودج بمنزلة البطان للقتب ، والحزام للسرَج
(٢) هو معقل . أو الهيثم بن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو بن جعاش بن بجالة بن
مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، والشهاخ لقب غلب عليه ، والصحيح أن اسمه معقل . وأمه
معاذة بنت بحير بن خالد بن أبياس ، أنمارية من بنات الحرشب ، ويقال إنهن أنجب نساء العرب .
وهو مخضرم : أدرك الجاهلية والإسلام ، ولقي النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده شعره وهو
أحد من هجا عشيرته . وهجا أضيافه ومن عليهم بالقرى . والبيت المذكور من قصيدة يمدح
بها عرابة بن أرس الأوسي ، يقول فيها :

إذا بلغتنى وحملت رحلى عرابة فاشرقى بدم الوتين

وقال : وليس كما قال الفرزدق :

علام تلقتين وأنت تحى وخير الناس كلهم أمانى

متى تأت الرصافة تسريحي من الأنساع والدبر الدوامي^(١)

قال أبو نواس : كنت مائلا لقول الشماخ ، الى أن سمعت قول الفرزدق

فتبعته ، وقلت :

أقول لناقتى إذ بلغتنى : لقد أصبحت عندي باليمن

فلم أجعلك للغربان نحلا ولا قلت : اشرقى بدم الوتين

إذا ماراية رفعت لجد تلقاها عرابة باليمن
رأيت عرابة الاوسى يسمو الى الخيرات منقطع القرين
(١) الانساع جمع نسع بالكسر وهو سير ينسج عريضا تشد به الرجال . والدبر بالتحريك جمع دبرة كذلك ، وهى قرحة الدابة قال فى الاغانى : وقد أخذ قول الفرزدق هذا ، داود بن سلم فى مدحه قثم بن العباس بن عبد المطلب ، فأحسن ، فقال :

نجوت من حلى ومن رحلى يا ناق ان أدبقتى من قثم

انك ان ادنيت منه غدا حالفنا اليسر ومات العدم

فى كفه بحر ، وفى وجهه بدر ، وفى العينين منه شمم

أصم عن قبل الحنا سمعه وما عن الخير به من صمم

لم يدر مالا وبلى قد درى ففأفها واعتاض منها نعم

وأشد عبد الملك بن مروان قول الشماخ فى عرابة بن أوس :

إذا بلغتني وحملت رحلى عرابة فاشرقى بدم الوتين

فقال بثت المكافأة كافأها ، حملت رحله ، وبلغته بغيته ، فجعل مكافأها نحرها . قال : ومثل هذا أن رجلا لقي المهلب بن أبى صفرة ، فتجر ناقته فى وجهه فتطير من ذلك ، وقال له : ما قصتك ؟ فقال :

انى نذرت اثنى لقيتك سالما أن تستمر بها شفار الجازر

فقال المهلب : أطعمونا من كبدة هذه المظلمة ، ووصله

وقال أبو نواس أيضا في الحر:

إسْقِنِي يَا ابْنَ أُذَيْنٍ مِنْ سُلَافِ الزَّرَجُونِ^(١)
 إسْقِنِي حَتَّى تَرَى بِي جَنَّةً غَيْرَ جُنُونِي،
 قَهْوَةً غَيِّبَ عَنْهَا نَاطِرًا رَبُّ الْمَنُونِ
 عَتَّقْتَ فِي الدَّنِّ حَتَّى هِيَ فِي رِقَّةٍ دِينِي
 ثُمَّ شُجِّتْ فَأَدَارَتْ حَوْلَنَا مِثْلَ الْعُيُونِ
 حَدَقًا تَرْنُو إِلَيْنَا لَمْ تَحْجِرْ بِجُفُونِ
 ذَهَبًا يُثْمِرُ دُرًّا كُلَّ إِبَّانٍ وَحِينِ
 يَبْدَى سَاقٍ عَلَيْهِ حَلَّةٌ مِنْ يَاسَمِينِ
 وَعَلَى الْأُذْنَيْنِ مِنْهُ وَرَدْنَا آذَرِيُونِ
 غَايَةً فِي الظَّرْفِ وَالشَّكِّ لِي، وَفَرَدُّ فِي الْمُجُونِ
 غَنِّي يَا ابْنَ أُذَيْنٍ وَلَهَا بِالْمَاطَرُونِ

« أبو نواس يعيث بعنان فتطرده من بيتها »

قال أبو نواس: قلت يوما لأبي دعامة: إِمضِ بنا إلى عنان، قال: هي تكره
 بجيئك إليها وعيبك بها. فقلت له: ليس عليها منى بأس. قال: فجننا، وكان
 الظاهر، وهي ظاهرة، ثم تطلعت فسلمت، وسلم عليها ولم تقل له شيئا. فقلت:

(١) الزرجون معركة، الحر والكرم أو قضبانها.

عنانُ بامْنينِي ويا سَهْكِنى : أما تَرَيْنى أَجولُ فى سِكَكِكَ؟

مَلَكْتَنِى اليومَ يا مُعَذِّبِى فَصَيَّرْتَنِى العُدَاةَ فى فَكِّكَ^(١)

فَعَجَّلِى ذاكَ وارْجِئِى قَلْقِى وأَيِّبِى المُبْدَاةَ فى صَكِّكَ^(٢)

فضحكت وقالت :

لم يَبْقَ ممَّا نطقتَ قافيةٌ يقولها قائلٌ سوى عَكِّكَ

بَلَى ، وأخرى إن قالها فطِنٌ يقولها فى قَرِيضِ ذى تِسْكِكَ

ثم سكنت : فقلت

بلى ، وإن شئتِ قلتَ فَيْشَلَةٌ^(٣) تُسَكِّنُ الهَائِجَاتِ من حُكِّكَ

فاغلقت باب الخوخة ، وقالت : لا بارك الله فيك . ألم أقل لك لا تجئنى به ؟

« أبو نواس ومروان بن أبى حفصة عند الدلفاء

جارية بن طرخان »

قال أبو عبد الله أحمد بن أبى قرّ : دخل مروان بن أبى حفصة على الدلفاء جارية ابن طرخان ، وعنده أبو نواس . فاعظمه ، مولاه وأجلّه ، وقرب مجلسه . فوجد أبو نواس من ذلك فى نفسه . فقال لمولاه : قل لها : فلتُجِز بيت الحبيب جرير :

(١) الفكك الفك ، فك ادغامه لفرورة الشعر (٢) الصكك : اضطراب الركبته

(٣) الفيشلة رأس الذكر ، وجمعها فياشل

غَيِّضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي : ماذا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا ؟

فَقَالَتْ ، وَكَانَتْ تَشَبِّبُ بِالرَّشِيدِ :

قَدْ هَجَيْتَ بِالْبَيْتِ الَّذِي أَنشَدْتَنِي حُبًّا بَقَلْبِي لِلْأَمَامِ دَفِينَا

فَقَامَ أَبُو نَوَاسٍ وَهُوَ يَقُولُ :

عَجِبًا مِنْ سَحَابَةِ الدُّفَاءِ تَتَشَهَّى فَيَا شِلَّ الْخُلَفَاءِ

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَزِدْتُ أَنَا عَلَى بَيْتِ أَبِي نَوَاسٍ قَوْلِي :

لَوْ تَشَهَّيْتُ غَيْرَهُ ، كَانَ أَوْلَى ، مِنْ أُيُورِ الدُّنَاةِ وَالضُّعْفَاءِ

إِنَّ أُخْرَى الْأُيُورِ عِنْدِي مَنَالًا شَهَوَاتُ الْأَكْفَاءِ لِلْأَكْفَاءِ

قَالَ : وَأَلْحَقْتُ ذَلِكَ بِشَعْرِهِ ، فَنَسَبَ إِلَيْهِ دُونِي ، وَرَوَاهُ النَّاسُ لَهُ

« أَبُو نَوَاسٍ وَأَوَّلُ اتِّصَالِهِ بِالْخُلَفَاءِ ثُمَّ اتِّصَالُهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالرَّشِيدِ »

قَالَ أَبُو نَوَاسٍ : أَوَّلُ اتِّصَالِي بِالْخُلَفَاءِ أَنَّ الرَّشِيدَ قَالَ ذَاتَ لَيْلَةٍ لِهَرْمَةَ بْنِ أَعْيَنَ :

أَطْلُبْ لِي رَجُلًا يَصْلُحُ لِلْحَدِيثِ وَالسَّمَرِ ، فَخَرَجَ هَرْمَةُ فَسَأَلَ ، فَدَلَّ عَلَى ، فَأَدْخَلَنِي

عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي الرَّشِيدَ عَنْ أَسْمَى وَأَسَمِ أَبِي فَأَخْبَرْتَهُ : ثُمَّ قَالَ لِي : يَا حَسَنَ ، أَرَقْتَ

فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، فَخَطَرَ بِي إِلَى هَذَانِ الْبَيْتَانِ ، وَهُمَا :

وَقَهْوَةٌ كَالْعَقِيقِ صَافِيَةٍ يَطِيرُ مِنْ حُسْنِهَا لَهَا شَرَرُ

زَوْجُهَا الْمَاءُ كِي تَذِلُّ لَهُ فَاُمْتَنَعْتُ حِينَ مَسَّهَا ذَكَرُ

قال : فقلت بديها :

كذلك البكرُ عند خلوتِها يظهر منها الحياءُ والخَفَرُ
حتى إذا ساسها مُملَكُها فالها فيه ثمَّ مُزدَجَرُ
عادت له ثيباً تُفاكِه قد غاب عنها بالرقَّة الأثرُ
ترضعه نارةً وتُتبعه صريع كرمٍ بعينه حورُ

قال : أحسنت والله ! وأمر لي بمال ، وكان سبب اتصالى به

وصعد الرشيد يوماً على بعض أسطحة قصره ، فرأى جارية عريانة ، فلم يزل
يديم النظر إليها وهي تغتسل ، حتى التفتت فنظرت إليه . فلما رآته سترت فرجها
بيدها ، ونزلت عن السطح الذي كانت عليه . ونزل الرشيد ، فقال : على أبى
نواس ، فجىء به ، فلما دخل قال له : قل لى على بيت قلته ، قال : قل يا أمير المؤمنين ،
كيف قلت ؟ فقال الرشيد :

نظرت عيني لحيني نظراً وافق شيتي

فقال أبو نواس

سترتُه إذ رأتني بين طيِّ العُكْنَتَيْنِ
فبدت منه فضولُ ما تُوارى باليدَيْنِ

فقال له الرشيد : عرفت القصة يا ابن الخبيثة ، خلف ما عرفها ولكن شئ وافق
شيئاً . فأمر له بعشرين ألف درهم . قال : وأمر بجوارى القصر يعرضن ، فلم يظفر

بالجارية فيهن ، فصعد ومعه مسرور الخادم ، فأومأ الى الحجرة التي رآها ، واذا هي جارية طبخة ، فخطبت عنده وولدت منه

وقد كان أبو نواس يحدثه من قبل بنوادر الناس ولكن من غير أن يفكه بأعراضهم ، ثم أعرض عن ذلك . فقال له ذات يوم ، حدثنا يا أبا نواس ، فقال . لا يحضرني شيء ، فقال : بحياتي إلا ما قلت شيئاً . قال : كان الكذب عملي . واليوم هجرته يا أمير المؤمنين . فضحك ، وقال : هذا أحبُّ إليَّ من الحديث . وله مع الرشيد كلام ظريف في المجون والخلاعة وما جريات تدل على خفة روحه

وكان اسحاق الموصلي يتعصب له ، ويشيد ذكره ، ويجهز بتفضيله ، ويجلب له الرفد من الرشيد ، ويحط من قدر الأصمعي ، لتنافس بينهما ، حتى أخذ المقام الأول بين الندمان ، وبنى لنفسه في نهر طابق الدور التي لم يبن مثلها عطاء الناس بينما الأصمعي يستقرض من أصحابه حاجته من المال

ومن خلال أبي نواس الماثورة أنه كان يميل مع أهل البيت سرّاً ، لا يجسر على المجاهرة . به وقد قيل له في اعراضه عن مدحهم : لقد ذكرت كل معنى في شعرك ، وهذا على بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئاً ؟ فقال : والله ما تركت ذلك إلا إعظاماً له ، وليس قدر مثلي أن يقول في مثله . وأنشد :

أنا لا أستطيع مدح أمام كان جبريلُ خادماً لأبيه

وإنما حصل على مكانته عند الرشيد بأنه كان إذا بكر اليه سأل خواص أهل بيته عما يكون في نفسه ، أو يكون جرى له في ذلك الوقت ، ثم ينشده أشعاراً لطيفة في مطابقة ذلك ، فيطيب بها نفساً . قال أبو نواس : ولقد كنت يوماً معه بداره ، وعلمت من بعض خدمه أنه دخل مقصورة جارية على غفلة منها ، فوجدتها تغتسل وقت الظهر ، فلما رآته تجالت بشعرها ، فاعجبه ذلك منها ، فلما دخل عليه أبو نواس أنشده :

نَضَّتْ عَنْهَا الْقَمِيصَ لَصَبَ مَاءٍ فَوَرَّدَ وَجْهَهَا فَرَطُ الْحَيَاءِ
وَقَابِلَتِ الْهَوَاءَ وَقَدْ تَعَبَرَّتْ بِمَعْدِلِ أَرْقٍ مِنَ الْهَوَاءِ
وَمَدَّتْ رَاحَةً كَالْمَاءِ مِنْهَا إِلَى مَاءٍ مَعْدٍ فِي إِيَّاهِ
فَلَمَّا أَنْ قَضَتْ وَطَرًا وَهَمَّتْ عَلَى عَجَلٍ إِلَى أَخَذِ الرِّدَاءِ
رَأَتْ شَخْصَ الرَّقِيبِ عَلَى التَّدَانِ فَاسْبَلَتْ الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ
وَغَابَ الصَّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ وَظَلَّ الْمَاءُ يَقْطِرُ فَوْقَ مَاءِ
فَسَبَّحَانَ الْإِلَهِ وَقَدْ بَرَاهَا كَأَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ النِّسَاءِ

وهذه الأبيات هي من جيد الشعر، وهي كما تراها أرق من الهواء، وأصفى من الماء، كما يقول في وصف هذه الجارية الحسنة. فقال الرشيد على سبيل الاستغراب: سيفاً ونطعاً يا غلام!! فقال أبو نواس: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: أمعنا كنت؟ قال: لا، وإنما شيء خطر لي بالبال فقلته. فضحك الرشيد، ثم أمر له بجائزة، وصرفه وقال بعض المترجمين، ممن يحيط علماً بأحوال أبي نواس: إن هذه الحكايات عن أبي نواس والرشيد موضوعات، وأن أبا نواس ما دخل على الرشيد قط ولا رآه، وإنما دخل على محمد الأمين، وما ملك أبو نواس عشرين ألف نواة، فكيف بعشرين ألف درهم؟

« اتصاله بالأمين ووصفه له بالسكر والعريضة »

كان محمد الأمين إذا سكر يعربد، وأراد كوثر أن يعرف الأمين بأبي نواس فجمع بينهما. فقال أبو نواس لكوثر: ان السقي اليك، فافرق به (يعني محمداً الأمين) فإنه إذا سكر، عربد وقتل. قل: فجعل كوثر يسقيهما. ثم ان محمداً غلب عليه السكر، فقال لكوثر: جئني برأس أبي نواس، فأخذه كوثر، فقال له: قد أمرت بقتلك، ولا بد من إمضاء الأمر فيك. فقال له أبو نواس: أنا والله

أصحى من أبي حنيفة ، والرجل سكران ، وليس يحب قتلى ، ولكنه مغلوب من السكر . فقال له : وما يدريك ؟ لا بد من انفاذ أمره ! فقال له أبو نواس : أغلق على أى المجالس شئت وأقفلها ، وأنا فيها حتى يصبح . ففعل ذلك بعد أن استوثق منه . فلما نهض محمد من سكره وأصبح ، قال له : أين أبو نواس ؟ فقال له كوثر : قتلتك ياسيدى البارحة بأمرى . فزجر كوثر وأصاح به ، وقال له : والله لئن كنت قتلتك لأقتلنك به . فأتى كوثر ففتح عليه وأخرجه . فلما دخل عليه ، جعل يضاحكه ويلاعبه ، ويقول له : أنت ساحر ، أنت شيطان . ثم قال لكوثر : دعنى وإياه يا ابن الفاعلة ، والله لأفعلن به ولأصنعن . فلما نظر إليه قال له أبو نواس : إنما أنت عريبد ، وجعل لا يدع بلية إلا قالها فيه ، ومحمد يضحك . فما قاله أبو نواس فى ذلك :

ندمى غير منسوب إلى شىء من الحيف :
سقمانى ثم حيأتى كفعل الضيف للضيف
فلما دارت الخمر دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الماء مع التنين^(١) فى الصيف

فأمر له بجائزة ومركب ، وقال له : الزم المنادمة وروى فى هذه الأبيات غير هذا . وهو أن القاسم بن الرشيد كان ماجناً ، وكان أجمل أهل زمانه . فقال يوماً لأبى نواس : سألتك بالله إلا ما صدقتنى عما أسألك . قل اى ! وحياتك ياسيدى . فقال له : أتستهينى ؟ قال : ما خطر ببالى هذا قط . فقال القاسم : بلى ، قد رأيتك تنظر الى بشهوة . فبحياتى

عليك الا ما صدقتني . فقال : يا سيدي ما اظن أحد من العباد يراك فيعافك . فقال :
يا ابن الفاعلة ! ثم أمر به أن يشد وتضرب عنقه . فأنشأ يقول :

نَدِمِي غَيْرُ مَذْسُوبٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَيْفِ

الآبيات

وتروى هذه الآبيات للحسين بن الضحاك الخليلي ، يقولها لابراهيم بن
المهدي ^(١)

« أبو نواس وعشقه لكوثر خادم الأمين »

وكان أبو نواس قد تعشق كوثر هذا ، فقال له أصحابه : لم لا تقول الشعر
فيه ؟ قل : فالتفت اليهم وقال لهم : يا مجانين ، أما وأنا أروى بيتاً واحداً للناطقة
فلا ؟ ثم أنشأ يقول :

أَصْبَحْتُ صَبِيًّا وَلَا أَقُولُ : بَمَنْ مِنْ خَوْفٍ مِنْ لَا يَخَافُ مِنْ أَحَدٍ
إِنْ أَنَا فَكَّرْتُ فِي هَوَايَ لَهُ حَسَسْتُ رَأْسِي قَدْ طَارَ عَنْ جَسَدِي
إِنِّي عَلَى مَا ذَكَرْتُ مِنْ فَرَقٍ لَا آمِلُ أَنْ أَنَالَهُ يَدِي

(١) وذلك أن الحسين شرب يوماً عند ابراهيم بن المهدي ، فجرت بينهما ملاحات في أمر الدين
والمذهب ، فدعا ابراهيم المهدي بالسيف والنطع ، وقد أخذ منه الشراب مأخذه ، فانصرف
الحسين وهو غضبان . فكتب اليه ابراهيم يعتذر اليه ويسأله أن يجيبه ، فكتب اليه :

نَدِمِي غَيْرُ مَذْسُوبٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَيْفِ

الآبيات

قال : ولم يعد الى منادته مدة . ثم ان ابراهيم تحامل عليه ووصله فدعا الى منادته
(عن الأغاني)

ويدت النابعة الذي عناه أبو نواس هو :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ

« الأمين وسباحته في بركة قصره واءجاب أبي نواس ببذنه »

وقيل : إن هذه الأبيات التي هي : أصبحت صبياً ولا أقول : بمن ، إنما قالها أبو نواس في محمد الأمين . قالوا : ان أبا نواس كان يشرب يوماً مع الأمين ، فنشط للسباحة ، فلبس ثياب مألح ، ولبس كوتر مثل ذلك ، ووقع في البركة ، فنظر أبو نواس إلى بدن محمد ، فرأى ما لم ير مثله . فلما كان من غد ، جاء الحسين بن المنذر مسلماً عليه . قال الحسين : فسألته عن خبره مع محمد ، فقال : ويلك ! رأيت الفتنة . ثم حدثني بخبره ، وأنشد هذا الشعر في محمد الأمين أصبحت صبياً ولا أقول : بمن . الأبيات . قال الحسين : فقلت له : ويحك ! اتق الله في رأسك ، فانه ان بلغه ذلك قتلك ، فأمسك أبو نواس بعد ذلك

« أبو نواس وأبيات قالها أباح الأمين بها دمه »

وقيل : إن الأبيات التي أباح بها الأمين قتل أبي نواس هي :

يَا قَانِلَ الرَّجُلِ الْبَرَى	و غَا صَبَاً عِزَّ الْمُلُوكِ :
كَيْفَ السَّبِيلِ لِلَّهِ سَا	لِفَتْيَتِكَ أَوْ تَقْبِيلِ فَيْكِ ؟
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي	أَهْوَى هَوَاكَ وَأَشْتَهِيكَ !
وَأَصْدُّ عَنْكَ حِذَارَ أَنْ	تَقَعَ الظُّنُونُ عَلَى فَيْكِ

إِنِّي أَهَابُكَ أَنْ أَبُو حَ بِمَا أُجِنُّ وَأَتَّقِيكَ

والصحيح أن هذه الأبيات إنما قالها أبو نواس في كون خادماً الأمين ؛
وكان الأمين معجباً بشعر أبي نواس ، محباً لمنادمته . فلما سمع قوله :

إِسْقِنِيهَا يَادِقَافَهُ مُرَّةَ الطَّعْمِ سُلاَفَهُ
وَاسْقِ رَأْسَ اللَّهْوِ وَالظَّرِّ فِي عَلَى يُمْنِ الْعِيَا فَهُ
هَاتِيهَا جَهْرًا وَدَعْنِي مِنْ أَحَادِيثِ خُرَافَهُ
قَهْوَةً ذَاتَ اخْتِيَالٍ سَلِمَتْ مِنْ كُلِّ آفِهِ
إِنَّ غَيْرِي مِنْ قَلَاهَا لِرَجَاءٍ أَوْ مَخَافِهِ
ذَلَّ بَلْ ضَاعَ الَّذِي يَعْ ذُلُّ فِيهَا يَادِقَافَهُ
مِثْلَ مَا ذَلَّتْ وَضَاعَتْ بَعْدَ هَارُونَ اخِلَافَهُ

حققت عليه الأمين ذلك . فلما أنشد قوله :

وَفَتِيَانِ صِدْقٍ قَدْ صَرَفْنَا مَطِيَّهِمْ إِلَى يَنْتِ خَمَّارٍ نَزَلْنَا بِهِ ظُهُرَا
فَلَمَّا حَكَى الزُّنَّارُ أَنْ لَيْسَ مُسْلِمًا ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا فَصَيَّرَهُ شَرَا
فَقُلْنَا : عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ بَنَ مَرِيْمَ ؟ فَأَعْرَضَ مُزَوَّرًا وَقَالَ لَنَا هُجْرَا
وَلَكِنْ يَهُودِيٌّ يُحِبُّكَ ظَاهِرًا وَيُضْمِرُ فِي الْمَكْنُونِ مِنْهُ لَكَ الْغَدْرَا
جَاءَ بِهَا زَيْتِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ فَلَمْ نَسْتَطِعْ دُونَ السُّجُودِ لَهَا صَبْرَا

خرجنا على أنَّ المَقَامَ ثلاثةٌ فطابتْ لنا حتى أقمنا بها شهراً
عصابة سوء لا ترى الدهر مثلهم وإن كنت منهم لا بريئاً ولا صِفراً
إذا ما دنا وقت الصلاة رأيتهم يحثونها حتى تفوتهم سكرًا

وسمع أيضاً قوله في مواضع آخر ، كَفَرَهُ وَحَبَسَهُ ، وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ زَنْدِيقٌ . وَمَا
أَحْضَرَهُ وَقَرَّرَهُ عَلَى الزَّنْدِيقَةِ ، قَالَ أَبُو نَوَاسٍ : لَا وَاللَّهِ يَاسِيدِي ، ثُمَّ أَنْشَدَهُ بِهَيْبَةٍ
أُصَلِّيَ صَلَاةَ الْخَمْسِ فِي حِينَ وَقْتِهَا وَأَشْهَدُ بِالْتَّوْحِيدِ لِلَّهِ خَاضِعًا
وَأَحْسَنُ غُسْلًا إِنْ رَكِبْتَ جُنَابَةً وَإِنْ جَاءَنِي الْمَسْكِينُ لَمْ أَكُ مَانِعًا
وَفِي كُلِّ عَامٍ صَوْمَ شَهْرِ أَقِيمُهُ وَمَا زِلْتُ لِلْأَنْدَادِ وَالشَّرَكَ خَالِعًا
وَإِنِّي وَإِنْ حَانَتْ مِنَ الْكَأْسِ دَعْوَةٌ إِلَى بَيْعَةِ السَّاقِي أَجِبُهُ مَسَارِعًا
فَأَشْرَبُهَا صِرْفًا عَلَى لَحْمٍ مَاعِزٍ وَجَدَنِي كَثِيرُ اللَّحْمِ أَصْبَحَ رَاضِعًا
وَبَيْضُ حَوَّارِي وَخُبْزُ وَسْكَرٍ فَمَا زَالَ لِلْمَخْمُورِ مَذْكَانٌ نَافِعًا
وَأَنْ لَاحَ لِي صَيْدٌ وَثَبْتُ بِهِضَةً عَلَى رِدْفِهِ فِي السَّرِّ كَالذَّبِّ جَائِعًا
وَأَجْعَلُ تَخْلِيَطَ الرَّوَافِضِ كُلِّهِمْ لِفَقْحَةٍ بِخَتِيشُوعَ فِي النَّارِ طَابِعًا

قال : فضحك الأمين وقال : ويلك ! كيف أحضرت علي بختيشوع ؟ فقال :
ياسيدي لم تستقم القافية إلا به . فأمر له بجائزة وأطلقه

« احضاره متهما بالزندقة عند الامين وبراءته أمامه »

قال عاصم بن حميد بن تميم الوراق : رأيت أبا نواس وهو في سراويل ،

والناس يجرُّونه ويضربونه في قفاه بالنعال ، ويقولون : زنديق ، ويرمونه بالحجارة ،
حتى أدخلوه الى محمد بن زبيدة . فقال : ما هذا ؟ قالوا : زنديق . فقال : على
بالسيف والنطع ! فقال أبو نواس : دعوني أصلي ركعتين . فأفرجوا عنه . فمهيأ
للصلاة ، ثم رفع رأسه الى السماء وكبر وصلى ركعتين ، وقال :

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ ضَعِيفٍ مَهِينٍ
فساقه من قرارٍ الى قرارٍ مكينٍ
في الحُجُبِ شَيْئًا فَشَيْئًا تَحَارُّ دُونَ الْعِيُونِ
حتى بَدَتْ حَرَكَاتُ مَخْلُوقَةٍ مِنْ سُكُونِ

فقال محمد : ما هذا زنديق . أعطوه ألف درهم واخلموا عليه . فخرج تحت الخلع ،
وطردوا الناس عنه ، وقال : اجروها عليه ، فلم يزل يجر بها عليه حتى مات
قال النظام : لما سمعت هذه الأبيات نبهتني لشيء كنت غافلا عنه ، حتى
وضعت كتاباً في الحركة والسكون

« أبياته الى الفضل بن الربيع وهو في سجنه »

قال ابن حبيب : كنت مع مؤنس بن عمران ، ونحن نريد الفضل بن الربيع
ببغداد . فقال مؤنس : لو دخلنا على أبي نواس في السجن فسلمنا عليه ؟ ففعلنا .
فقال أبو نواس لمؤنس : أين تريد ؟ فقال أريد أبا العباس الفضل بن الربيع ،
قال فبلغه رقعة أعطيكها ؟ قال : نعم ، فأعطاه رقعة فيها :

ما من يدٍ في الناس واجدةٍ كيدٍ أبو العباس مولاها

نَامَ الْبُعَاةُ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ وَسَرَى إِلَى نَفْسِي فَأَحْيَاهَا
 قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمَّنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفُكَ اللَّهُ
 فَعَفَوْتَ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ وَجَبَتْ لَهُ نِقَمٌ فَأَلْغَاهَا

فكانت هذه الايات سبب خروجه من السجن

« دخول أبي نواس المسجد وهو سكران ووصوله
 الى الرشيد متهما بالزندقة »

انصرف أبو نواس من بعض المواخير سكران، فمر بمسجد قد حضرت فيه الصلاة،
 فدخل فقام في الصف الاول . فقرأ الامام : (قل يا أيها الكافرون) فقال أبو نواس
 من خلفه . لبيك : فلما قضيت الصلاة لببوه ^(١) وقلوا له : يا كافر نشهد عليك بالكفر
 ودفعوه . فبلغ خبره الرشيد . فدعا له حمدوية صاحب الزندقة ، وأحضر أبا نواس
 فقال له حمدوية يا أمير المؤمنين ! ان هذا ماجن ، وليس هو بحيث يظن ،
 فقال له الرشيد : ويحك ! انه وقع في نفسى منه شيء ، فامتحنه . قال : نخط له صورة
 ماني ، ^(٢) وقال له : ابصق عليها ، فأهوى أبو نواس فيه ليقىء عليها ، فقال له :

(١) لببوه : أخذوا بلبيه . وهو موضع القلادة في الصدر . والمعنى أنهم جمعوا ثيابه عند
 نحره ثم جروه

(٢) هو ماني بن فاتك الحكيم ، الذي ظهر في زمن سابور ذي الاكتاف بن أزدشير ،
 وقتله بهرام بن هرمز بن سابور ، وذلك بعد عيسى عليه السلام . اتخذ له ديناً بين المجوسية
 والذصرانية . وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ، ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام . حكى
 محمد بن هرون المعروف بابن عيسى الوراق ، وكان في الاصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم : أن
 الحكيم ماني زعم أن العالم مصنوع مركب من أصليين قديتين : أحدهما نور ، والآخر ظلمة ،
 وأنهما أزيلان لم يزالا ولن يزالا . وأنكر وجود شيء الا من أصل قديم . وأنهما لا يزالان
 قوتين حساستين سيعتني بصيرتني ، وهما مع ذلك في النفس والصورة . والفعل . والتدبير
 متضادتان ، وفي الحيز متحاذيتان تحاذي الشخص والظل

(عن المال والنحل للشهرستاني)

حَمْدَوِيَّة : قد قلت لك يا أمير المؤمنين إنه ما جن . قل : ودعا برجل من الزنادقة مشهور ، وقال له : ابصق عليها ، فقال : وما معنى البصاق ؟ أنه من أخلاق الشرك ، ولا أفعله ، وأبى أن يفعل . فقال الرشيد لبعض خدام القصر : امض بهذا (يعنى أبا نواس) الى السَّندى ، فقل له : أدبه وأطلقه . وبهذا (يعنى الزنديق) فقل له : احبسه قبلك الى أن تستتيبه ، فان تاب والا قتلناه . قل : فمضى بهما الخدام ، فلما صار في آخر الصحن ، قال أبو نواس للخدام : الى اين تذهب بنا ؟ قال : الى السندى ، قال : فما تقول له ؟ قل : أقول له : يحبسك قبله حتى تستتاب أو تقتل ، ويؤدب هذا ويطلقه . قل : فرفع أبو نواس يده ولطمه ، وقال له : يا ابن الزانية ، من الساعة نسيت ؟ وبصر بهم الرشيد ، فقال : ردوهم . فقال لأبى نواس : ما هذا الذى رأيت منك ؟ قال : أراد والله أن يهلكنى ، ويطرحنى بحيث أنسى أبداً ، أو أبقى مخلداً . سله يا أمير المؤمنين عن الرسالة ، فاذا هو قد غيرها . فضحك من أبى نواس وأطلقه

« إغراق أبى نواس فى المجون واستكراه ابن المكرم لذلك »

قال محمد بن المكرم : هذا والله من المجون البارد ، الغث ، الخارج عن حد العقل والأدب والاستحسان . ولعمري : ان الما جن ليتأدب مع مخلوق مثله اذا كانت له أدنى صورة ، فكيف لا يتأدب مع القدرة الربانية ؟ ولأبى نواس فيما عدا ذلك من المجون مجال متسع

ولقد أدركتني هذه الصورة ، فتذكرت بها حكاية عجيبة سمعتها . وذلك أننى مررت فى بلاد العَوْر ، على سُدوم ومداين قوم لوط ، والبحيرة المنتنة ^(١) فرأيت فيها من العبرة ما ذكره الله عز وجل فى كتابه الكريم فى قلبها ، ورأيت عاليها سافلها ، وسافلها عاليها ، وهى فى غاية ما يكون من القمام والظلام والخراب ،

(١) سدوم : قرية قوم لوط . والبحيرة المنتنة هى التى يقال لها البحر الميت

تتشعر منها الجلود ، حتى كأن النار في أرجائها ، والدخان يتصعد من أنحائها .
فتعجبت من ذلك وتعوذت من عذاب الله تعالى . فقال لي شخص من أهل زغر^(١) :
أطرفك بأعجوبة ما يحكي أعجب منها ؟ فسأله عنها ، فقال : مرّ رجل في هذا
المكان ، فرأى ما رأيت من هذه المدائن ، فتعجب منها ! وسأل عنها ، ف قيل له : هذه
مدائن قوم لوط ، فقال : هاه ! هذه مدائن أصحابنا ، فما استتم كلامه حتى غاصت
به الأرض وابتلعته ، فكأن لم يكن في موضعه أحد . فليت شعري ؟ ما الحامل لأبي
نواس على هذا المجنون المملوء بالتهكم بالربوبية ؟ نعوذ بالله من خذلانه ، ونستغفر
الله رب العالمين

« اجتماع أبي نواس برزين الكاتب وعلى بن الخليل

واستنجاده بابليس في قضاء حاجته »

قل رزين الكاتب : اجتمعنا يوما أنا وأبو نواس وعلى بن الخليل في سوق
الكُرُخ ، وكنا نجتمع وننشد الأشعار وتذاكر الأخبار ، ونحدث بها . فقال
أبو نواس : أدبر من كان في نفسي ، وكان أسرع الخلق إلى طاعتي ، فما أدري ما
أحتال له ؟ فقال علي بن الخليل بما زجره : يا أبا علي ! سل شيخك وأستاذك يعطفه
عليك . فقال له أبو نواس : من تعني ؟ قال : من أنت في طاعته ليلاك ونهارك
(يعني إبليس) فإن لم يقض لك هذه الحاجة ، فما ينبغي لك أن تسأله مسألة ،
ولا أن تقر عينه بمعصية . فقال : هو أسدّ رأيه من أن يخجل بي ، أو يخذلني .
وانقضى مجلسنا ذلك . فلما كان بعد أيام اجتمعنا في ذلك الموضع ، وأخذنا في

(١) زغر اسم بنت لوط عليه السلام ، وبها سميت زغر بلدة بالشام ، لأنها نزلت بها وبها
عين فغار ماؤها

أحاديثنا ، فضحك أبو نواس ، فقلنا له : ما أضحكك ؟ فقال : ذكرت قول علي
ابن الخليل يومئذ : سل شيخك يعطفه عليك . حينئذ قد مألّفه يا أبا الحسن ،
فقضى الحاجة ، وما مضت والله ثالثة حتى أتاني من غير أن أبعث إليه ، ومن غير
أن أستزيره ، فعاتبني واسترضاني ، وكان الغضب منه والتجني ، وأحسب الشيخ
(يعني إبليس) كان يتسمع علينا في وقت كلامنا . وقد قلت أبياتا في ذلك .
قلنا : هاتهما ، فأنشد :

لَمَّا جَفَانِي الْحَبِيبُ وَامْتَنَمْتُ	عَنِ الرِّسَالَاتِ مِنْهُ وَالْخَبَرُ
إِشْتَدَّ شَوْقِي فَكَادَ يِقْتَانِي	ذِكْرُ حَبِيبِي وَالْهَمُّ وَالْفِكْرُ
دَعَوْتُ إِبْلِسَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ	فِي خَلْوَةٍ وَالدَّمُوعُ تَنْحَدِرُ :
أَمَا تَرَى كَيْفَ قَدْ بُلِيتُ وَقَدْ	أَفْرَحَ جَفْنِي الْبُكَاءُ وَالسَّهَرُ ؟
إِنْ أَنْتَ لَمْ تُلْقِ لِي الْمَوَدَّةَ فِي	صَدْرِ حَبِيبِي وَأَنْتَ مُقْتَدِرُ :
لَا قُلْتُ شِعْرًا ، وَلَا سَمِعْتُ غِنَاءً ،	وَلَا جَرَى فِي مَقَاصِلِي الشُّكْرُ ،
وَلَا أَزَالُ الْقُرْآنَ أَذْرُسُهُ	أَرْوَحُ فِي دَرْسِهِ وَأُبْتَكِرُ ،
وَالزَّمُ الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ ، وَلَا	أَزَالُ دَهْرِي بِأَخِيرِ الْأَمْرِ ،
فَمَا مَضَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ثَالِثَةٌ	حَتَّى أَتَانِي الْحَبِيبُ يَعْتَذِرُ ،
وَيَطْلُبُ الْوُدَّ وَالْوِصَالَ عَلَى	أَفْضَلِ مَا كَانَ قَبْلُ يَهْتَجِرُ
فِيهَا مِنَّةٌ لَقَدْ عَظُمَتْ	عِنْدِي لَا بَلِيسَ مَا لَهَا خَطَرُ

« أبو نواس ينكر البعث في شعره ثم يعتذر

عن ذلك بفرط مجونه »

قال الحسن بن أبي المنذر : كان أبو نواس يشرب عند عبيد بن المنذر ،
وبات ليلته ، ثم قال : لا بد لي من عمي (؟) ، فقدموا بنا . فأتيناها ودخلنا حانة خمار قد
كان يعرفه ، ومعه غلام كان قد أفسده على أبويه ، وغيبه عنهما زمانا ، ونحن في
أطيب موضع . فذكرنا بما نحن فيه من الطيب والنعيم ، نعيم الجنة وطيبها ،
والمعاصي وما يحول عنه منها ، وهو ساكت ، فقال :

يَا نَاطِرًا فِي الدِّينِ مَا الْأَمْرُ ؟ لَا قَدَرُ صَحَّ وَلَا جَبْرُ

مَا صَحَّ عِنْدِي مِنْ جَمِيعِ الَّذِي يُذَكِّرُ إِلَّا الْمَوْتَ وَالْقَبْرَ !!

فامتعضنا من قوله ، وأطلنا توبيخه ، وأعلمناه أننا ننحرف عن صحبته .
فقال : ويلكم ! والله أني لأعلم ما تقولون ، ولكن المجنون يفرط على ، وأرجو أن
أتوب فيرحمني الله تعالى ، ثم قال :

أَيُّ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ ؟ وَأَيُّ جِدٍّ بَلَغَ الْمَارِحُ ؟

لِلَّهِ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاغِظٍ وَنَاصِحٍ لَوْ خَطِيءَ النَّاصِحُ !!

يَأْبَى الْفَتَى إِلَّا اتِّبَاعَ الْهَوَىٰ وَمَنْهَجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحٌ

فَاعْمَدْ بِعَيْنَيْكَ إِلَى نِسْوَةٍ مُهَوَّرُهُنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ

لَا يَجْتَلِي الْعَذْرَاءُ مِنْ خَدْرِهَا إِلَّا أَمْرُؤُهُ مِيزَانُهُ رَاجِحُ

مِنْ اتَّقَى اللَّهَ فَذَلِكَ الَّذِي سَيَقِي إِلَيْهِ الْمَتَجَرِّ الرَّابِحُ
شَمْرٌ فَمَا فِي الدِّينِ أَغْلُوطَةٌ وَرُخٌ بِمَا أَنْتَ لَهُ رَائِحٌ

ثم قال : هذا هو عمل الشيطان أتقى الزهد بهذا الكلام ليفسد يومكم . فكم
نزل في أطيب موضع ؟ فلما أردنا الا نصراف ، قال : أمهلوا ، ثم أنشدنا :

يَارُبُّ مَجْلِسِ فِتْيَانٍ أَهْوَتْ بِهِ وَاللَّيْلُ مُسْتَخْلَسٌ فِي ثُوبِ ظُلُمَاءِ
تَشِفُّ صَافِيَةً مِنْ صَدْرٍ خَاطِبَةٍ تَعْشَى عُيُونَ نَدَامَاهَا بِلَأْلَاءِ

وكان الجاحظ يقول : لا أعرف من كلام الشعراء كلاما هو أرفع ولا أحسن
من قول أبي نواس : أية نار قدح القادح

« أبو نواس وأيام الربيع »

قال سليمان بن أبي سهل : مرَّ بي أبو نواس في يوم من أيام الربيع ، وقد طشت
السماء . فلما دخل من الباب لم يكلمني حتى قال :

مَا مِثْلُ هَذَا الْيَوْمِ فِي طَيْبِهِ عَطَّلَ مِنْ أَهْوٍ وَلَا ضُنَيْعَا
فَمَا تَرَى فِيهِ ؟ وَمَاذَا الَّذِي نَحَبُّ فِي ذَا الْيَوْمِ أَنْ تَصْنَعَا ؟
هَلْ لَكَ أَنْ تَعْدُو عَلَى قَهْوَةٍ تُسْرِعُ فِي الْمَرْءِ إِذَا أَسْرَعَا ؟
مَا وَجَدَ النَّاسَ وَلَا جَرَّ بَوَا لِلَّهِمْ شَيْئًا مِثْلَهَا مَدْفَعَا

قال : فقلت له : ما كان يسعدني في هذا اليوم غيرك . أقم ، فعندنا كل ما نحتاج
إليه : فاقام عندهنا يومه ، فلما كان في السحر وقد أفرط عليه السكر حتى ظننته

لا يطيق انشاداً ، فقال : يا سليمان ! اسمع ، وأنشد :

ولَيْسَ بعد الممات مرتجعٌ وإنما الموتُ بَيْضَةُ العقرِ^(١)
ثم قال : اكتم عني ، فالجالس بالأمانة

« أبو نواس يعلم الأمين الشعر النادر والغريب
بحضرة الكسائي وما جرى له معه »

قال إبراهيم بن محمد الكرخي : أرسل الى سليمان بن أبي سهل بن نوبخت : إن
أبا نواس عندنا ، فصر الينا ، فاني أحسبك لا تراه بعد اليوم . فلم ألبث أن جاء
أبو نواس ، فدخل وعليه دراعة وشي كوفي ، وقلنسوة مارأيت أحسن منها ، وإذا
العله قد بلغت به ، فهو في آخر رمقه ، فلم يجد أوسع من الموضع الذي أنا فيه ،
فجلس الى جاني ، فقلت له : يا أبا علي ! ما رأيتك لبست مثل هذا الا اليوم ، فقال لي :
أو ما تعرف قضيتي ؟ قلت : لا والله ، وما هي ؟ قل أمر الرشيد الكسائي أن يختلف
الى محمد بعد ما ولاه الدهد ، وأمره أن يلزمه ، وأن يحضرني اذا حضر ، لأنشد
محمداً الشعر النادر ، وأحدثه الغريب . فكنت أفعل ، وكان خادم من قبل الرشيد
موكلاً بمحمد . فجرى بين الخادم وبين محمد يوماً كلام وأنا حاضر ، فقال محمد :
يا أبا نواس أهج هذا الخادم ابن الفاعلة . قل : فقلت : نعم ياسيدي ، وقلت في
نفسى : قد وقعت في بلية : ان هجوت الخادم خفت أن يغتابني عند الرشيد فيقتلني ،
وان لم أفعل خفت محمداً أن يقتلني . فانصرفت على أن أهجو الخادم ، فلم أرجع أياماً

(١) بيضة العقر : بيضة يبيضها الديك مرّة واحدة ثم لا يعود ، كنى بذلك عما يعتقده من
انكار البعث . وقد ذكرت هذه المسكاية ببعض تغيير فيها معنى من هذا الكتاب عن أحمد
ابن العباس بن الحكم

فما علمت الا والكسائي قد وافاني ، فقال لي : ويلك ! ان محمداً الأمين يتهددك بالقتل ان لم تهج الخادم . فقلت : يا أبا الحسن ! ما يحتال لي في هذا غيرك . فقال : أنا صائر اليه ومصلح بين الخادم وبينه ، فاذا فعلت أخبرته أنني لقيتكَ الساعة منصرفاً من دار العباس بن موسى الهادي ، وأنتك عند خروجك من عندنا لقيك فأخذك أسيراً ، فمضى بك الى منزله ، فلم يدعك الا في هذا اليوم ، فانه سيبعث اليك فيحضرك ، فلا تبرح من منزلك . ثم مضى الكسائي فأصلح بينه وبين الخادم ، وأخبره بما قال لي ، فبعث الى محمد فصرت اليه ، وقلت له مثل ما قال الكسائي ، ثم قلت له : وبلغني أنك تهددني بالقتل ، فقال : نعم ، فلما بلغك أني تهددتك بالقتل ما قلت في ذلك ؟ فحضرني على المكان :

بِكَ أَسْتَجِيرُ مِنَ الرَّدَى وَأَعُوذُ مِنْ سَطَوَاتِ بَاسِكَ !!
وَحَيَاةٍ رَأْسِكَ لَا أَعُوذُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةٍ رَأْسِكَ
فَإِذَا قَتَلْتَ أَبَا نُوَّاسٍ سَكَّ مِنْ يَكُونُ أَبَا نُوَّاسِكَ

فتبسم ، ثم قال : لا يكون . يا غلام ! اذهب الى فلان الخادم ، فقل له : ابعث بالتخمت الذي بعثت به البارحة سيدتي أم جعفر . فذهب الغلام فجاء بالتخمت فدفعه الىَّ وانصرف فكان فيه ثياب وشي هذا أحدها ، والآخر احتججت الى ثمنه فبعته ، وقطعت هذه الدراعة والقلنسوة ، واحتججت الى أن رهننت الدراعة فلما بلغت من العلة الى ما ترى ، قلت : أنعم نفسي بلبس هذه الدراعة فافتككتها ولبستها . وفارقت في ذلك اليوم ، فما رأيته بعده ومما قاله في هذا المعنى وعاتب الأمين به :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ : إِنِّي حَسْبِيَ أَرَاكَ بِكُلِّ نَاسٍ :

مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نُوَّاسٍ سِرِّكَ أَنْ حَبَسْتَ أَبَا نُوَّاسٍ ؟
 أَقْصَيْتَهُ وَتَسْوَيْتَهُ وَلَعَهْدِهِ بِكَ غَيْرُ نَاسٍ
 قَدْ كُنْتُ أَمْلُ غَيْرِ ذَا لَوْ كُنْتُ تُنْصِفُ فِي الْقِيَّاسِ
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْفَعْ بِهِ رَأْسًا هُدَيْتَ فَنُصِفْ رَأْسَ

فلما سمع العتابي بذلك ، قال له : يا ابن كذا ، ما أحسن نصف رأس خليفة ترفع ! فقال له أبو نواس : جعلني الله فداك يا أبا عمرو ، لا تنبهن على ذنبي فتهلكني . ثم قال له العتابي : هذا عندي من الشعر الذي لا يخاطب به الخلفاء ، ولا يخاطب به إلا من لا أستحسن ذكره ، فإن عليه أمائر الفسق والتخاثر

« الكسائي يعلم الأمين النحو ، وتردد أبي نواس

عليه وطلبه من الكسائي العبث بالأمين »

كان أبو نواس يختلف إلى محمد بن زبيدة ، وكان الكسائي يعلمه النحو . فقال أبو نواس للكسائي : اني أريد أن أقبل هذا . فقال له الكسائي : ان علي في هذا وصمة وأكره أن يبلغ هذا أمير المؤمنين . فقال له أبو نواس : انك ان تركتني أقبله ، والا قلت فيك أبياناً ورفعتها إلى الرشيد ، فأبى عليه الكسائي وظن أنه لا يفعل . فكتب أبو نواس في رقعة :

قُلْ لِلْأَمِيرِ جِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً

لَا يَجْمَعُ الدَّهْرُ بَيْنَ السَّخْلِ^(١) وَالذَّيْبِ

السَّخْلُ غَيْرُهُمْ الذَّنْبُ غَفَلَتَهُ والذَّنْبُ يُعَلِّمُ مَا فِي السَّخْلِ مِنْ طِيبِ

ويروى : السخْل يعلم أن الذنب آكله

ودفعها الى بعض الخدم ليوصلها الى الرشيد ، فجاء بها الخادم الى الكسائي ، فلما قرأها علم أنها من شعر أبي نواس ، وأنه لا يقلع عنه الا بقضاء حاجته . فلما جاء أبو نواس في الغد وهو لا يشك في وصول رقعة الى الرشيد ، قال له الكسائي ويحك ! هذا أمر عظيم ، وأخاف أن يلحقني منه مكروه ، ولكنني سأتلطف لك فغلب عنا أياماً ثم احضر ، كأنك قادم من غيبة ، وسلم على وعلى محمد ، فاني أسلم عليك وأعانقك ، ويسلم عليك محمد ويعانقك ، فتكون قد قبلته ، ولم ينكر عليك ولا على ، وتبلغ حاجتك . فلما قدم ، تحدث الكسائي أن أبا نواس كان غائباً ثم حضر ، فقام اليه الكسائي وسلم عليه وعانقه ، وسلم أبو نواس على محمد وقبله وقال أبو نواس في ذلك :

يَعْلُو عَلَى كُلِّ ظَرْفٍ	قَدْ أَحَدَتْ النَّاسُ ظَرْفًا
تَصَافِحُوا بِالْأَكْفِ	كَانُوا إِذَا مَا تَلَاقَوْا
يَخْدُودُ، وَالرَّشْفُ يُشْفِي	فَأُحْدِثُوا الْيَوْمَ رَشْفًا
نُتِّ مِنْ طَرِيقِ التَّخْفِي	فَصِرْتُ نَأْمٌ مِنْ شِ
وَذَاكَ يُشْفِي وَيَكْفِي	وَصَارَ رَشْفٌ وَبَوْسٌ
مِنْ بَعْضِ لَهْوِي وَقَصْفِي	وَالْحَمْدُ لِلَّهِ هَذَا

قال الصولي : ومن هذا المعنى قوله :

قِفْ لَنَا فِي الطَّرِيقِ أَنْ لَمْ تَزُرْنَا وَفَفَّةً فِي الطَّرِيقِ نِصْفُ الزَّيَّارَةِ

قال ابن طاهر : وهذا الحديث مصنوع باطل ، لأن أبناء الخلفاء في مثل حال المخلوع أجل مكاناً أن يعانقوا أحداً من الرعية

وقد ذكر هذا الشعر لعبد الصمد بن المعتدل^(١) وأخبرني أبو علي الفضل ابن جعفر بن الفضل المعروف بالنصير أنه له وأنه قاله وهو في الكوفة في حدائث سنة

قدوم أبي نواس الى مصر

« ومدحه للخصيب »

لما قدم أبو نواس على الخصيب^(٢) بمصر أذن له ، وعنده جماعة من الشعراء فاستنشدوه ، فقال له : هنا جماعة من الشعراء ، هم أقدم مني وأسن ، فأذن لهم في الانشاد ، فان كان شعري نظير أشعارهم أنشدت والا أمسكت . فاستنشدوه الخصيب ، فأنشدوا مديحاً في الخصيب ، فلم تكن أشعارهم مقاربة لشعر أبي نواس . فتبسم أبو نواس ثم قال : أنشدك أيها الأمير قصيدة هي بمنزلة عصا موسى تتلقف ما يافكون . قال هات ، فأنشده قصيدته التي أولها :^(٣)

(١) هو أبو القاسم عبد الصمد بن المعتدل بن غيلان بن الحكم بن البحتري بن المختار بن ذريح بن أوس بن همام بن ربيعة بن بشير بن حمران . ينتمي نسبه الى أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دهمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وهو شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية مصري المولد والمنشأ . وكان هجاء خبيث لسان شديد العارضة (عن الاغانى)

(٢) هو الخصيب بن عبد الحميد العجمي أمير مصر على الخراج . واليه تنسب منية الخصيب بالوجه القبلى واپس بابن صاحب نهر أبي الخصيب ، ذاك عبد المنصور يقال له : مرزوق . وكان هذا رئيساً في أراضيه . فانتقل الى بغداد وصار كاتباً مهرويه الرازى ، ثم انتقل الى الامارة (عن الديوان)

(٣) وفي الديوان ، قال : لما قدم أبو نواس على الخصيب صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح فيه ، فلما فرغوا ، قال الخصيب لابن نواس : الا تنشدنا يا أبا علي ؟

أَجَارَةَ يَنْتَيْنَا أَبُوكِ غَيُورٌ وَمَيْسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرٌ

حتى أتى على آخرها ، فانفض الشعراء من حوله

ويقال ان أبا نواس كان خرج الى مصر في زى الشطار^(١) وتقطيعهم بطارئة قد صفتها وكُمَيْن واسعين ، وذيل مجرور ونعل مطبق . وكان خروجه مع سليمان ابن أبى سهل ، فلما دخل على الخصيب بهذه الصورة ازدراه واستخف به ، وكان تورد عليه كتب الجلة ممن بباب السلطان ، ووردت كتب ابى نواس فيها فقرأها ولم يستنشده ، فانصرف مهموماً . وجاءه أهل الادب ، فاستمعوا شعره وكتبوه وأنشدوه للخصيب ، فاستحضره فأنشده :

أَجَارَةَ يَنْتَيْنَا أَبُوكِ غَيُورٌ وَمَيْسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرٌ
فَان كُنْتَ لَاخِلْهَا وَلَا أَنْتَ زَوْجَةٌ فَلَا بَرَحَتْ دُونِي عَلَيْكَ سُتُورٌ
وَجَاوَرْتَ قَوْمًا لَا تَزَاوَرُ يَدْنُهُمْ وَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَشُورٌ
فَمَا أَنَا بِالْمَشْغُوفِ ضَرْبَةً لَا زِبٍ وَلَا كُلُّ سُلْطَانٍ عَلَى قَدِيرٌ
وَإِنِّي لِطَرْفِ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ زَا جِرٌ فَقَدْ كَيْدَتْ لَا يَخْفَى عَلَى ضَمِيرٌ
كَمَا نَظَرْتَ وَالرَّيْحَ سَاكِئَةً لَهَا عِقَابٌ بِأَرْسَاغِ الْيَدَيْنِ نُدُورٌ
طَوْتُ لَيْلَتَيْنِ الْقَوْتُ عَنْ ذِي ضَرُورَةٍ أَزْيَغِبَ لَمْ يَنْبُتْ عَلَيْهِ شَكِيرٌ
فَأَوْفَتْ عَلَى عَلِيَاءٍ حِينَ بَدَا لَهَا مِنْ الشَّمْسِ قَرْنٌ وَالضَّرِيبَ يَمُورٌ

فقال : أنشدك أيها الأمير قصيدة هي بمنزلة عما موسى تتلقف ما يافكون : قال له : هاتها إذا ، فأنشده هذه القصيدة ، فاهتز لها وأمر له بمجازرة سنينة (١) الشطار جمع شاطر وهو من أعبي أمه خبثاً

تَقَلَّبُ طَرَفًا فِي حِجَا جِي مَغَارَةٍ مِنْ الرَّأْسِ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ ذُرُورُ

ولما قال أبو نواس :

تَقُولُ الَّتِي مِنْ يَدَيْهَا خَفٌّ مَرَكَبِي : عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ تَسِيرُ

أَمَّا دُونَ مِصْرِ لِلْغَنَى مُتَطَلَّبٌ ؟ بَلَى إِنَّ أَسْبَابَ الْغَنَى لَكَثِيرُ ؟

فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعْجَلْنَهَا بَوَادِرِ جَرَتْ فَجَرَى فِي جَرِيهِنَّ عَبِيرُ

ذَرِينِي أَكْثَرَ حَاسِدِيكَ بِرَحَلَةٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ

قال له الخصيب : إذا يكثر حسادها وتبلغ أملها ، وأمر له بألف دينار

وتماها :

إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصِيبِ رُكَابِنَا فَأَيَّ فِتْنٍ بَعْدَ الْخَصِيبِ تَزُورُ ؟

فَمَا جَاذَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي سُودُودًا مِثْلَ سُودُودٍ يَحِلُّ أَبُو نَضْرٍ بِهِ وَيَسِيرُ !!

وَأَطْرَقَ حَيَّاتُ الْبِلَادِ حَلِيَّةٌ خَصِيبِيَّةُ التَّصْمِيمِ حِينَ تَسُورُ

سَمَوْتَ لِأَهْلِ الْجُورِ فِي حَالِ أَمْنِهِمْ فَأَضْحَكُوا وَكُلَّ فِي الْوُثَاقِ أَسِيرُ

إِذَا قَامَ غَنْتُهُ عَلَى السَّاقِ حَلِيَّةٌ لَهَا خَطْوُهُ عِنْدَ الْقِيَامِ قَصِيرُ

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى جَاهِلًا بِمَقَالَتِي فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَبِيرُ

فَمَا زِلْتُ تُؤَلِّيه النَّصِيحَةَ يَافِعَا إِلَى أَنْ بَدَا فِي الْعَارِضِينَ قَتِيرُ

إذا غاله أمره : فاما كفيته
 إليك رمت بالقوم هوج كأنما
 رحلن بنا من عقر قوف وقد بدا
 فما نجدت بالماء حتى رأيتها
 وغمرن من ماء النقيب بشربة
 ووافين إشرافا كنائس تدمر
 يؤمنن أهل الغوطتين كأنما
 واصبحن بالجلولان يرضخن صخرها
 وقاسين ليلا دون يدسان لم يكده
 وأصبحن قد فوزن من نهرفطرس
 طوالب بالر كبان غزة هاشم
 ولما أتت فسطاط مصر أجارها
 من القوم بسام كأن جبينه
 زها بالخصيب السيف والرمح في الوغى
 جواد إذا الأيدي كففت عن الندى
 له سكف في الأعجمين كأنهم
 وإمنا عليه بالكفاء تشير
 جاجها تحت الرحال قبور
 من الصبح مفتوق الأديم شهر
 مع الشمس في عيني أباغ تغور
 وقد حان من ديك الصباح زمير
 وهن إلى رعن المدخن صور
 لها عند أهل الغوطتين ثور
 ولم يبق من أجراجهن شطور
 سنا صبحه للناظرين ينير
 وهن عن البيت المقدس زور
 وفي الفرما من حاجهن شقور
 على ركبها أن لاتزال مجير
 سنا الفجر يسرى ضوؤه وينير
 وفي السلم يزهو منبر وسرير
 ومن دون عورات النساء غيور
 إذا استؤذنوا يوم السلام بدور

وإني جديرٌ إذ بَلَغْتَكَ بالمني وأنتَ بما أَمَلْتُ منك جديرٌ
فإن تولني منك الجميل فأهله وإلا فإني عاذرٌ وشكورٌ
فلما كان من غد ذلك اليوم الذي دخل فيه أبو نواس . دخل إليه أيضاً
كذلك وأنشده :

يَا مَنَّةً اَمْتَنِّي السُّكْرُ مَا يَنْقُضِي مَنِي لَكَ الشُّكْرُ
أَعْطَيْتَكَ فَوْقَ مَنَّاكَ مِنْ قُبُلٍ قَدْ كَانَ قِيلَ : مَرَامُهَا وَعَرُ
يَثْنِي إِلَيْكَ بِهَا سَوَافِهِ رَشَاءُ صِنَاعَةٍ عَيْنُهُ السَّحَرُ
ظَلَّتْ مُحْمِيًّا الْكَأْسُ تَبْسُطُنَا حَتَّى تَهْتِكَ بَيْنَنَا السَّتْرُ
فِي مَجْلِسِ ضَحِكِ السَّرُورِ بِهِ عَنْ نَاجِذِيهِ وَحَلَّتِ الْخَمْرُ

قوله : وحلت الخمر . كان قد حلف أن لا يشرب حتى يواصله من تشبب
به ، فواصله فقال : وحلت الخمر

وَلَقَدْ نَجُوبُ بَنَى الْفَلَاةَ إِذَا صَامَ النَّهَارَ وَقَالَتْ الْعَفْرُ
شَدَنِيَّةٌ رَعَتْ الْحَمَى فَأَتَتْ مِلَّ الْجِبَالِ كَأَنَّهَا قَصْرُ
تَثْنِي عَلَى الْحَازِنِ ذَا خُصَلٍ تَعَالَهُ الشَّدْرَانُ وَالْخَطَرُ
أَمَّا إِذَا رَفَعَتْهُ شَامِدَةً فَتَقُولُ : رَنَّقَ فَوْقَهَا نَسْرُ
أَمَّا إِذَا وَضَعَتْهُ عَارِضَةً فَتَقُولُ : أُرْخَى فَوْقَهَا سِتْرُ
وَتَسِفُّ أَحْيَانًا فَتَحْسِبُهَا مُتَرَسِّمًا يَقْتَادُهُ أَثْرُ

فاذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادم ملطم حر
 فكانها مصنع لتسمعه بعض الحديث بأذنه وقر
 تنفى الشذا عنها بذا خصل وحف السبيب يزينه الضفر
 تترى لا تقاض أضربها جذب البرى فخذودها صفر
 يرى اليك بها بنو أمل عتبوا فأعتبهم بك الدهر
 أنت الخصب وهذه مصر فتدققا في كلا كما بحر !!!
 لا تقعدا بى عن مدى أملى شيئاً فما لكما به عذر
 ويحق لى إذ صرت بينكما أن لا يحل بساحتى فقر
 النبل ينعش مأواه مصرأ الغمر ونداك ينعش أهله

ولما قال له : أنت الخصب وهذه مصر ، الى آخر القصيدة ، قل له الخصب
 اذاً لا يخبى أملك ، ولا ينقطع رادك ، ثم أمر له بألف دينار أخرى ، فقبض الالفين
 ثم كر عليه فى اليوم الثالث فأنشده :
 منحتكم يا أهل مصر نصيحتى ألا فخذوا من ناصح بنصيب
 ولا تذبوا وثب السفاة فتحملوا على حد حامى الظهر غير ركوب^(١)
 فإن يك باقى إفاك فرعون فيكم فإن عصا موسى بكف خصب
 دماكم أمير المؤمنين بحية اكول لحيات البلاد شروب^(٢)

(١) السفاة بالضم الحية . وقوله : على حد حامى الظهر الخ البيت يريد به السيف
 (٢) قال جامع ديوان أبى نواس ، الامام أبو عبد الله حمزة بن الحسن الاصمغانى : حدث
 معاوية بن صالح الطبرانى ، قال : ما ج الناس بمصر ، فبلغ ذلك الخصب وهو يشرب مع أبى نواس ،

وكان أهل مصر قد شننوا على الخصيب لزيادة في أسعارهم ، وكان على شربه ، وعنده أبو نواس فوثب أبو نواس وقال : دعني أيها الأمير أكلهم ، فقال : ذاك اليك ! فخرج حتى وافى المسجد الجامع ، وقد تواعدوا ان يجتمعوا فيه ، فأنشد هذه الابيات . ويقال : انه ارتجلها على المنبر ، فلما سمعها من اجتمع تفرقوا فلم يبق أحد منهم . وعاد الى مجلس الخصيب فأمر له بألف دينار أخرى ، وقال له ارتجل فما لك عندنا مقام وزوده من طرائف مصر ، ووهب له جارية

فقال أبو نواس : دعني أيها الأمير أسكنهم فقال له : ذاك اليك فخرج أبو نواس حتى وافى المسجد الجامع ، فصعد على المنبر ، واعتمد على عضادتيه ، وحول وجهه للناس ، وعليه ثياب مشمرات فقال :

منحتكم يا أهل مصر نصيحتي ألا فخذوا من ناصح بنصيب

الى آخر القصيدة فتفرق الناس ، ولم يجتمعوا بعد

وحدث الحسن بن علي الغزالي ، قال : حدثني بعض الرواة عن مطيع خادم البرامكة قال : كنت واقفاً على رأس الرشيد اذ دخل أبو نواس فقال له : انشدني قولك في الخصيب أمير مصر :
فان يك باقى افك فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب
فأنشده فقال ألا قلت : فباقي عصا موسى بكف خصيب ؟ فقال أبو نواس : هذا أحسن ولكنه لم يقل لي

وحكى اسماعيل بن سباط ، قال : لما قال أبو نواس : منحتكم يا أهل مصر نصيحتي ، رأى الخصيب في المنام قائلاً يقول : يا خصيب ما فوق هذا المدح مدح فقال : فما جزاؤه ؟ قال : نبيحة كلب ! قال : وما نبيحة كلب ؟ قال : ألف ! قال : من أى الحجرين ؟ قال : من الصفر ! فلما أصبح صبح أبا نواس بألف دينار ، فقال أبو نواس :
أنت الخصيب وهذه مصر فتدافقها فكلها بحر

ثم جعله قصيدة

قال ابن قتيبة : لما قال أبو نواس :

فان يك باقى افك فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب

طلبه الرشيد وقال له : يا ابن الاخفاء : أنت المستخف بنبي الله موسى عليه السلام : وقال لابراهيم بن نبيك لتقتلنه بين عسكرى من ليلته . فقال : ابو نواس ياسيدي ، ان لم يكن أجل فأجل ثمود ! فضحك الرشيد وقال له : فأجله ثلاثاً ، فبعث الامين الى ابراهيم وقال له : لئن مسست شعرة منه لاقتلك . فاقام عند ابراهيم حتى مات الرشيد فأخرجه محمد سنة ١٩٩ هـ وهو ابن اثنتين وخمسين سنة هـ . قال أبو عبد الله حمزة : وقد غلط ابن قتيبة في التاريخ لان الامين تولى الخلافة سنة ١٩٣ هـ في جمادى الآخرة

حسنا ووصيفا نظيفا ، وقال : ارتحلها في طريقك وتزود منهما في مقامك

« أبو نواس وجارية و غلام أهداهما اليه الخصيب »

قدم بعض التجار من الروم بغلمان فعرضوا على الخصيب ، فاذا فيهم غلام بديع الحسن فريد الجمال ، فقال الخصيب : على بابي نواس فحضر فأراه الغلام وقال أرايت من وصفت من الغلمان مثل هذا قط ؟ قال : لا قال : فهو لك . فأخذه ثم مكث يسيرا ، فأتى بعض التجار ايضا ومعه جوار روميات ، بديعات الحسن ، غريبات الجمال ، فعرض عليه فاذا فيهن وصيفة غلامية عجيبة ، أحسن من فيهن فدعا ابونواس فقال أرايت في الغلاميات التي وصفتن مثل هذه قط ؟ قال لا : قال : هي لك فمضى بهما ، وكان الناس يتعجبون من جمالهما فكان اذا خرج من منزله أخرجهما معه ، واذا دخل ادخلهما معه وطال عليه ذلك ، فدعا غلامه وقال له : قد زوجتك بها فعنله أصحابه وعنفوه وقالوا : قد ضيعتها وكنت احق بها منه مع كثرة ثمنها فقال : اني قد دبرت امرها فاحسنت التدبير ، لأنني لا أعف عنهما وهذان اذا نظر احدهما الى الآخر ، لم يصبر ان يجتمعا ، فاردت ان ازوجه بها لتكون امرأته واكشحه انا فيها ، وذلك احب الى من ان تكون جاريتي ويكشحنى هو فيها

قال الرشيد يوما لأبي نواس : انشدنى قولك في الخصيب :

منحتكم يا أهل مصر مودتى . فأنشده اياها ، فلما بلغ الى قوله :

فان يك باقى إفك فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب !

قال له الرشيد : الا قلت : فباقي عصا موسى بكف خصيب ؟ فقال له هذا

يا امير المؤمنين احسن ، ولكنه لم يقع لى

وقيل ان ابا نواس انما كان امتدح الخصيب بقصيدته التي هي :

لم تَدْرِ جَارَتَنَا وَلَا تَدْرِي أَنَّ الْمَلَامَةَ رَجَبًا تُغْرِى
هَبَّتْ تَلُومُكَ غَيْرَ عَازِرَةٍ وَلَقَدْ تَرَى لَكَ وَاضِحَ الْعُذْرِ
وَاسْتَبَعَدْتَ مِصْرًا وَمَا بَعَدْتَ أَرْضٌ يَكُونُ بِهَا أَبُو نَصْرِ !!!
وَلَقَدْ وَصَلْتُ بِكَ الرَّجَاءَ ، وَلِي مَمْدُوحَةٌ لَوْ شِئْتُ عَنْ مِصْرِ
فِيمَا تُنَافِسُهُ الْمُلُوكُ مِنْ أَلَا حُورِ الْحِسَانِ ، وَعَاتِقِ الْحَرِّ ،
وَمُحَدِّثٍ كَثُرَتْ طَرَائِفُهُ عَانٍ لَدَى لَقْلَقَةِ الْوَفْرِ :
إِنِّي لَأَمَلُ بِاخْصِيبٍ عَلَى يَدِكَ السَّعَادَةَ آخِرَ الدَّهْرِ
وَكَذَاكَ نَعَمَ السُّوقُ أَنْتَ لِمَنْ كَسَدَتْ عَلَيْهِ تِجَارَةُ الشَّعْرِ
أَنْتَ الْمُبَرِّزُ يَوْمَ سَبَقِهِمْ إِنْ الْجَوَادُ بَعَرَفَهُ يَجْرِي
عَرَفَ الْخَلِيفَةُ أَنَّ نِعْمَتَهُ حَلَّتْ بِسَاحَةِ طَيْبِ النَّشْرِ
كَافٍ إِذَا عَصَبَ الْأُمُورُ بِهِ ، مَبَاضِي الْعَزِيمَةِ طَيْبَ الذِّكْرِ !!!
فَانْقَعِ بِسَيِّبِكَ غُلَّةً نَزَّحَتْ بِي عَنْ بِلَادِي وَارْتَمَنَ شُكْرِي !!!

فلما انشده اياها بكاملها أمره ان يقيم عنده ، فلم تطلب نفسه بالمقام
وقيل ان أبا نواس سئل : كم وهب الخصيب مع مدائحك فيه ، وقصدك من
العراق اليه ؟ فقال : لا والله لم يهب لي الا مائة دينار ، والناس يكثرون في ذلك

« أبو نواس والنضر بن أمية الشاعر »

قال النضر بن أمية الحمصي الشاعر : لما خرج أبو نواس الى مصر ، كتب

الناس اليينا بذلك ، فلم نزل نرقبه حتى قيل لنا : قد قدم . فحُت الخان لأَسأل
عن خبره فإذا انسان قاعد على درجة ، مَتَشَحُّ بِمَخْلُوقِيَّةٍ يَسْتَاك ، فدنوت منه ،
فقلت : يافتي ، انسان قدم من العراق يقال له أبو نواس ، وكان معي ابنٌ لى حسن
الوجه جداً ، فقال : ماتجمل لمن يدلُّك عليه ؟ قلت : حكمه ، قال : قبله من هذا
الغزال الذى معك ؟ قلت له : وَيَحْك ! هذا ابني ، قال : آدمٌ خير منك ، والناس
يقبلون بنيه ويلاعبونهم . فقلت له : أنت أبو نواس ؟ قل : أنا هو . فمن أين
عرفتنى ؟ قلت : بنور الايمان ، قال : لا والله ، ولكن بظلمة الكفر ، فمرحباً بك .
فما زلت أناذره وما فارقت حتى ارتحل عن حمص وشيعته

« أبو نواس ومعاوية بن حديج الطيب المصرى »

كان معاوية بن حديج من أهل مصر ، وكان عالماً فيلسوفاً فقال له
أبو نواس يهجوهُ :

كلنا يا ابنَ حُديج	لك فى العلم خَوَلٌ
غير أنَّ الطَّبَّ أُولى	بك من كلِّ عمل
أنت فيه فيلسوفٌ	وبصيرٌ بالعلل
فلمَّ الأير خفيفٌ	فإذا قام ثقل
فإذا أفرغَ ما فيه	تَدَلَّى وذبل
أحديث ذاك فيه	أم قديمٌ لم يزَلْ ؟
ولم الرَّهْزُ لذيد	عند تكرار العمل ؟
فإذا اللذة تمت	نَكَسَ الأير وكلُّ

« أبو نواس وتفرغه لغلمان مصر »

« وحكايته مع الفتیان الثلاثة »

وقيل : إن أبو نواس اكتسب من مال الخصيب بمدحه وقصائده في مدحه ألف دينار ، واكتسب بجاهه ألفي دينار ، فتفرغ لغلمان مصر ، وشرب الخمر وأحب أن يتلذذ بمصر ، وأنفق مما نال قطعةً صالحةً بمصر ، وأقام بها سنة بعد قضاء حوائجه في لهوه وباطله . فبينما هو يدور في أسواق مصر ، وبها يومئذ ثلاثة غلمان أقران أخذان ، حسان الوجوه كأنهم الأقمار ، أصحاب ظرفٍ وأدبٍ ومروءة وحالة حسنة . ولم يكن بمصر أحد يتقدم عليهم في صباحة الوجوه . أحدهم من ولد شبيب ابن ربيعي التميمي ، والآخر من ولد عطية بن الأسود الخارجي ، والثالث من أولاد الدهاقين ، فرآهم أبو نواس ، فأعجبته هيأتهم ، وراقه جمالهم ، فقال في نفسه : ان أنا لم أعمل الفرص على الغرض من هؤلاء فلم أعمل بمصر شيئاً ، وان أنا قضيت الغرض منهم فلا خير في مقامي في مصر بعد ذلك . فدخلوا يوماً سوق الجداء والجلان^(١) والريحان ، فاشتروا من ذلك شيئاً كثيراً ، فسأل عنهم وعن خبرهم فأخبر أنهم ورنوا إلا جليلاً وقد انفردوا في غرفة لهم لها رؤشن^(٢) يأوون اليها ، ولا ينادمون أحداً ، حذراً على أنفسهم ، وشغلاً بما هم عليه ، ونفقةً لهم واسعة ، وأمرهم جميل ، فلا يطمع أحدٌ نفسه فيهم . فلما اعيتهم الخيل في أمرهم ، سمع أحدهم يوماً يقول للآخر : اذا كان يوم الاحد اصطبحنا ، فلما سمع أبو نواس ذلك ، اشترى جبةً صوفٍ وكساءً وبهمة وغير ذلك ، وجعل نفسه حمالاً ، ولبس

(١) الجداء جمع جدى وهو ولد المعزى ، والجلان جمع حل وهو ولد الشاة

(٢) الرؤشن الكوه

ذلك القماش ، واخذ ثيابه وجعلها كوزناً على رأسه ، وجلس لهم في السوق بين
الجمالين ، فاذا هم قد اقبلوا ، فاتبعهم الى الموضع الذي يشترون حوائجهم منه ،
نخف بين ايديهم ، وتعرض لجلهم ، فقالوا : يا شيخ ! نحن نستحي ان نحمل على
مثلك لسنتك ، فقال : انى غريب مضطر ، تؤجرون في ، فحملوا عليه ، فلما صاروا الى
المنزل ووضعوا الحولة عنه ، فرّق كل شىء على حدته ورتبه ، وخف الى البيت
فكنسه وغسله ونفضه ونظّفه . ثم نظر الى زجاج لهم ففسله وصيره من جودة الغسل
كالجديد الزاهر ، ثم اصلح مكانهم ، وصف اوانهم ، ونضد ريحانهم . فأعجبوا
به جميعاً ! وقالوا له : يا حمال اقم اليوم معنا فاخدمنا ونحن نحسن اليك ، فأقام . فلما
تغدّوا ، قام الى شراب مطابق ففتح بُزّاله ^(١) ، ثم سكب منه وسقى القوم ، ولم يزل
يسقيهم ويشرب معهم الى أن سكروا وناموا وهم لا يعقلون سكرًا ، فقام حين علم أنه
قد امكنه ما يريد منهم ، فقصى حاجته منهم جميعاً ، وترك كل واحد منهم مسطوحاً على
وجهه محلول السراويل ، والبلل بين فخذه ، ثم حلّ سراويله ونام على وجهه وجعل
بين نخديه من بزاقه على مثل حالهم . فلما انتبه أوّلم نظر الى حاله ، فأنهم أبا نواس ،
وقال : هذا عمل الحمّال ، فنظر فاذا ابو نواس ايضاً على مثل حاله ، فأتاه وقال
له : قم يا شيخ ، فقام مرتاعاً ، وتفازع لما رأى من حاله ، ونبّه الآخرين ، وقال :
انظروا ويحكم ! ما هذا ؟ فلم يهتموا غير ابى نواس ، الا أنهم قد رأوه على مثل
حالهم ، فقال بعضهم لبعض : ليس الرأى ان نشيع هذا الأمر ، ولا ان نفضح
انفسنا ، فقام كل واحد منهم فاغتسل ، ثم قال لهم ابو نواس : يا فتيان ، كل واحد
منا قد اصبح عروساً ، فاصطبحوا بنا وبأكرؤا اللذة كمبا كرة العروس واهلها اللذة
فقالوا جميعاً : صدقت ، فتغدّوا جميعاً ، ثم وضعوا الشراب . فلما دار الشراب

(١) البزّال بالضم خرق المنزل من الدن وغيره

بينهم ، وتمشى في رؤوسهم ، ثم قام أبو نواس كأنه يقضى حاجة ، فخرج فلبس ثيابه
التي من خلع الخصيب ورجع ، فلما دخل عليهم من الباب أنكروه وقالوا : يا هذا !
من أنت ؟ فلما دنا منهم وعاد الى موضعه ، قال : أنا الحمال الذي صيركم البارحة
عرانس ، قالوا : أنت أبو نواس ؟ قال : أنا أبو نواس ، فصفق كل منهم على
جبهته وتشاجروا ، فقال لهم : قد وقع الامر الآن موقعه ونحن على الشراب ، فان
ساعدتموني كان عندى أوفق لكم . فشربوا معه على كرهٍ منهم وحياء ، فلما
أمسى انصرف وهو يقول :

وَفِتْيَةٍ فِتْنَةٍ قَدْ اجْتَمَعُوا	مثل الدنانير حين تُنْتَقَدُ
ساقنى الدهر نحوكم فاذا	ثم يقولون قد دنا الأحد
فباكروا الراح فاقطعوه بها	فلت للموعد الذي وعَدُوا
على إكليلة ومشملة	وبهمة في حبالها مسد
عمداً تنكرت وارتصدتهم	حتى أتوا سحرة كما اتعدوا
فكنت أدناهمو مسابقة	الى المكان الذى به اتعدوا
حتى اذا ما اشتروا حوائجهم	والحاج ترجى لهم وترتصد
ملت اليهم فقلت : أحمليها	فان عندى لحملها العدد
حبلى وثيق وبهمة وأنا	بحملها ناهض ومتد
قالوا : نخذه فأنت أنت له	سوف نكافيك عند ما ترد
سرت وساروا الى مشيدة	فقل لي : اصعد هناك اذ صعدوا

إذا الأباريق والزجاج بها يُطْرَبُ فِيهَا الْمَطْرَبُ الْغَرْدُ
 فُتِرْتُ نَحْوَ الزُّجَاجِ أُغْسِلُهُ حَتَّى تَلَا لَأَ كَأَنَّهُ الْبَرْدُ
 فَأَعْجَبَ الْمُرْدَ خَفَّتِي لَهُمْ وَلَيْسَ فِي خَفَّتِي لَهُمْ رَشْدُ
 قَالُوا : الْإِقْعَدُ وَهَاتِ صَفَّ لَنَا وَبَا كَرِ اللَّيْلِ قَبْلَ يُفْتَقَدُ
 قُلْعَتِ إِذْ ذَاكَ هَامَةٌ وَضِعَتْ عَلَى ضَنْئِيلٍ كَأَنَّهُ وَتِدُ
 فَرَّ يَهْوَى كَأَنَّهُ رَجُلٌ تَشْخَبُ مِنْهُ الدَّمَاءُ مُفْتَصِدُ
 مَا زِلْتُ أَسْتَقِيمُهُمْ مُشْعَشَعَةً يَخْدِرُ مِنْ وَقَعِ كَأْسِهَا الْجَسَدُ
 حَتَّى رَأَيْتِ الرُّؤُوسَ مَائِلَةً وَلَمْ يَكُنْ فِي رِئَابِهَا أَوْدُ
 وَاعْتَقَلْتُ أَلْسِنَهُ وَالْبَيَّةَ : فَمَسِكَ رَأْسَهُ وَمُسْتَنَدُ
 قَتُّ وَبَى رِعْدَةً لِنِيكِهِمْ وَكُلٌّ مِنْ دَبٍّ فَهُوَ مُرْتَعِدُ
 فَبِطَأَتْ بِي عَنْ لَذْتِي تَكْرِكُ حَتَّى إِذَا مَا حَلَلْتُ مَا عَقَدُوا
 عَنْ خَصَرِ كُلِّ تَهْتَزُّ قَامَتُهُ كَالْغَصَنِ النَّضْرِ زَانَهُ الْمَيْدُ
 عَنْ كُلِّ رَدْفٍ حَسَرْتُ مُنْتَفَخِ أَبْيَضُ كَالْوَرْدِ فِيهِ يَطْرُدُ
 يَا لَيْلَةَ بَتَّهَا أَخَا طَرَبٍ قَدْ دَامَ فِيهَا تَمَتُّعٌ وَدَدُ
 وَلَيْلَةَ بَتَّ أَجْتَنِي ، ثَمَرُ الْإِ ذَاتِ بَيْنَ الْمَرْدَانِ إِذْ هَجَدُوا

مِنْ ذَا إِلَى ذَا وَقَدْ قَصِدْتُ لِأَنْ أَعْفِجُ^(١) هَذَا وَكُلَّ مَنْ أَجِدُ
 حَتَّى إِذَا مَا أَفَاقَ أَوْ لَهْمُ قَامَ وَفَخَذَاهُ بَيْنَهَا خَضَدُ^(٢)
 كَأَنَّمَا الْبَيْضُ رُضٌّ بَيْنَهُمَا فَهُوَ نَدَىٌّ بِجِلْدِهِ أَسَدُ^(٣)
 أَيْقَظُ إِذَا ذَاكَ رَبُّهُ فَرَّعًا : أَهْلُ تَحْسَنَ مِثْلَ مَا أَجِدُ ؟
 فَقَمْتُ مِنْ خِيفَةٍ أَنْبَهُهُمْ أَقُولُ : قَدْ نَالَكُمُ كَمَا أَجِدُ ؟
 أَوْ ذَا الَّذِي قَدْ أَرَى بُنَا عَرَقِ أَمَا تَرَوْهُ كَأَنَّهُ زَبْدُ ؟
 خَيْنَ أَبْصَرْتَهُمْ قَدْ أَنْتَبَهُوا ذَهَبْتُ أَعْدُو لِحَاجَةٍ أَرِدُ
 حَتَّى إِذَا الْمَجْلِسُ أَسْتَجَدَّ بِهِمْ غَافَلْتَهُمْ وَالْكُؤُوسُ تَطْرُدُ
 وَالصَّمْتُ وَالْحِلْمُ عَنْ كَلَامِهِمْ أَحْسَنُ بِي الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ
 عَلَى فَوْهِيَّةٍ^(٤) وَأَقْصَاةٍ أَرْدِيَةِ الْحَوَكِ كُلِّهَا جُدُ
 فَقِيلَ مِنْ أَنْتَ ؟ قُلْتَ خَادِمُكُمْ لَا عَقْلَ يَخْشَى لَهُ وَلَا قُوْدُ
 ثُمَّ تَغَنَّيْتُ وَامِقًا فَرَحًا : (يَا لَيْتَ سَلَمَى وَفَتَ بَمَا نَعْدُ)

« أَبُو نَوَاسٍ وَابْنُ الصَّيْرِفِيِّ »

قال ابن أبي خَلَصَةَ : كَانَ فِي سَوَاقِ بَيْحِي نَصْرَانِي صَيْرِفِي وَلَهُ ابْنٌ يَتَحَدَّثُ
 عَنْ حَسَنِهِ أَهْلُ بَغْدَادَ ، وَيَضْرِبُ بِهِ الْمِثْلَ فِيمَا يَبْنِيهِمْ . وَكَانَتْ دُكَّانُهُ عَلَى بَابِ دَارِهِ

(١) عَفِجَ جَارِيَتُهُ جَامِعًا (٢) الْخَضَدُ بِالتَّحْرِيكِ الْإِزْوَاءُ
 (٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَمْ نَهْتَدِ إِلَى مَعْنَاهَا (٤) فَوْهِيَّةٌ أَيْ حَلَّةٌ مَصْبُوغَةٌ

فلم يكن يبرحها ولا يدعه أبوه ينصرف ، ولا يمكنه أن يتجاوز دكانه . فاشتد على أبي نواس ولم يدر كيف يحتال في أمره ، فعمد الى جبة صوف قصيرة فلبسها ، وسروال قصير ، ونعل رقيق ، وتزيياً بزي الزهاد ، وحلق شاربه ، وأخذ شعره ، وسرح لحيته ، وأخذ بيده دقرا ومجبرة ، ثم جاء يمشي بخشوع وتؤدة حتى سلم على الصيرفي ، وقعد على دكانه فيما بين العصر والمغرب ، وأخرج دينارا ودفعه اليه ، وقال له : اعطني به دراهم ، فرأى الصيرفي فيه سيماء حسنة ، ودنارا ، وزى القراء ، فأعظمه ، ووزن له بقيمة الدينار دراهم فدفعها اليه ، فأخذ ما أعطاه ولم يسأل عن السعر ولا ما كسبه ، وأقبل يسأله عن بغداد وعن سيرة السلطان بها ، ومن يعرف من المحدثين ، كأنه رجل غريب ، وجعل كلما مر مسكين تصدق عليه بالنصف ، والدرهم ، والقطعة . فعظم في عين الصيرفي . فلما كان المغرب ، قال أبو نواس في حديثه للصيرفي : ان لي قرابة بغرب الكناس ، وعليه أنزل ، والطريق بعيدة جدا ، فقال له الصيرفي : فلا تتجشم بعد الطريق في هذا الوقت الضيق ، وبِتْ عندي الليلة ، فاذا أصبحت مضيت مصاحبا السلامة . فشكره وقال : ما أكره ذلك . وكان للصيرفي غرفة على دكانه فأصعده اليها ، وحانت صلاة المغرب فصف أبو نواس قدميه وأقبل على الصلاة ، فجاءه الصيرفي بطعام طيب ، وسأله أن يتحرم به ، فانفل من صلاته وتناول منه شيئا يسيرا ، وقال : هذا افطاري ، ولا أفطر الا من الليل الى الليل ، وجاء بنبيذ فتنافر منه أبو نواس وقال : لست من أهله ولا ممن يستعمله ، ولا ذقته الا في أوئل العمر والحداثة ، وحملني على ذلك حينئذ غيرة الشباب اذ كان مسكرا ، والسكر حامل على كل معصية ، مذموم عند أهل كل ملة . فأتاه بحلوى فأكل منها ، وقعد النصراني وابنه وأخوه يشربون ، وأبو نواس يتحدثهم بأحاديث الزهاد والنسك والقراء والصالحين ، والسواح على عهد عيسى عليه الصلاة والسلام ، حتى ذهب الليل وكاد الصبح أن يسفر . وعمل النبيذ فيهم ،

وناموا في الغرفة معه نوما مستثقالا بالسكر والسهر ، فأمهلهم حتى استغرفوا في النوم ، ثم قام الى الغلام فقضى منه أربه ، فانتبه الغلام فزعا مذعورا ، فلما رأى ما فعل به أقبل يشتمه ويسبه ، ووثب عليه ، فقال : ترفق يا حبيبي فالطيش والحرْدُ^(١) لا يشبهانك ، وأنت بحمد الله تعقل ، واشتغل الغلام بالنظر الى ماجرى عليه ، فنزل أبو نواس من الغرفة ، وقد مر أوائل الناس في الطريق وقصد منزله بباب الطاق ، فلما أصبح غير ثيابه ، وحضر باب أسماء بنت المهدي ، وكان يجتمع عنده الشعراء ، فجئت فقمعت الى جانبه ، فحدثني الحديث ، وقال في المجون يصف ماجرى له معه :

وَإِذَا هَجَعَ النَّيَامُ فَخَلَّ عَنِّي	وَعَمَّنْ كَانَ يُحْسِنُ فِي الدَّيْبِ
فَأَنَّى عَالَمٌ فَطِنٌ أَرِيبٌ	وَلَا يُخْبِرُكَ مِثْلُ قَتَّى أَرِيبٌ
أَلَذُّ النَّيْكِ مَا كَانَ أُغْتِصَابًا	بِمَنْعِ الْحَبِّ أَوْ مَنْعِ الرَّقِيبِ
بَلِيتَ بِشَادِنِ أَحْوَى رَشِيقٍ	بَعِيدٍ فِي مَوَدَّتِهِ قَرِيبِ
كَأَنَّ تَعَطُّفَ الْأَغْصَانِ مِنْهُ	قَضِيبٌ مَالٌ فِي أَعْلَى كَنْبِ
ظَفِرَتْ بِمَعْقِدِ الزَّوَارِ مِنْهُ	وَمَا ارْتَابَتْ ظُنُونُ الْمُسْتَرِيبِ
فَجَلَّتْ بِخِيفَةٍ فِي الرَّدْفِ أَجْرَى	عَلَى مَا شِئْتُ مِنْ لَيْنٍ وَطِيبِ
فَلَمَّا اشْتَدَّ الشَّبَقُ اضْطَرَارَى	وَرَفَعَ مِنْ زَلَا زِلِهِ قَضِيبِي
تَذَبَّهَ حِينَ أَمْطَرَهُ سَحَابِي	وَأَنْكَرَ حَالِي وَرَأَى وَثُوبِي
فَقَامَ يَسُبُّنِي وَيَحْطُ قَدْرِي	فَقَاتُ لَهُ : تَرْفُقُ يَا حَبِيبِي !!

فمجيبت مما يتأتى له ، وقلت له : ان كان لا بليس خليفة في الانس فانت هو
فقال لي : لا تشك ، انا ذلك
وقال في ذلك أيضا :

وَمُنْتَبِهٍ مِنْ نَوْمِهِ بَعْدَ هَجْعَةٍ	وَقَدْ نَامَ أَهْلُ الْبَيْتِ دَبَّ إِلَى السَّاقِ
فَأُولَجَ فِيهِ مِثْلَ أَسْوَدَ سَالِخٍ	أَصَمَّ مِنَ الْحَيَّاتِ لَيْسَ لَهُ دَاقٍ
أَشَقَّ لَزِيْقِ الْإِسْتِ مِنْ حَدِّ شَفْرَةٍ	أَنْقَذَ فِي الْخُصْيَيْنِ مِنْ حَدِّ مَزْرَاقٍ
فَلَمَّا انْتَحَى فِيهِ تَحَرَّفَ وَأَنْثَى	وَأَطْرَقَ عِنْدَ النِّيكَ أَحْسَنَ اطْرَاقٍ
فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَوَرَّكَ فَوْقَهُ	وَأُظْهِرَ أَنَّ النَّوْمَ نَوْمٌ بِاغْرَاقٍ
نَشَدْتُكَ إِلَّا تُلْفَيْنَ مُقْصِرًا	وَلَا مُشْفِقًا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ إِشْفَاقٍ
أَجِدْ عَصَرَ خُصْيَيْهِ فَإِنْ سَكُونَهُ	سَكُونُ فُتَى صَبَّ إِلَى النِّيكَ مُشْتَمَقٍ
فَلَوْ لَمْ يَسْكُنْ يَظَانُ مَا قَامَ أَيْزُدُ	وَلَا لَفَّ عِنْدَ النِّيكَ سَاقًا إِلَى سَاقٍ

وقال في المجون :

وَلَقَدْ أُبَيْتُ عَلَى السَّرِيرِ مُنْعَمًا	مَا بَيْنَ غَانِيَةٍ وَبَيْنَ غَلَامٍ
فَأَنِيكَهَا وَبَيْنِيكَ وَأَنِيكَهُ	الْتَدُّ مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدَّامٍ

وقال في وصاياه الى أهل الخلاعة :

نَادِمِ الْغُرَّ الْكَرَامَا	وَحُذِّ اللَّهُوَ اصْطِلَامَا
لَا تُفِيدَنَّ صَلَاةً	لَا وَلَا تَبْغِ صِيَامَا

وَأَرْكَبُ الْآثَامَ حَتَّى يَبْعَثُ اللَّهُ الْأَنَامَا
فَلَكُمْ نَكُنَّا بِدِينَا رِقْمَرْنَاهُ غُلَامَا
وَشَرِبْنَا يَوْمَنَا ذَا لِكَ بِالْبَاقِ مُدَامَا
وَكَذَا فَعَلِي لَعَمْرِي أَبَدًا كَيْلَا أَلَامَا
لَا تُصَرَّفُ فِي حَرَامٍ أَبَدًا إِلَّا حَرَامَا
وَتَيَقَّنْ أَنْ عَفْوَ اللَّهِ لَاقٍ ذَا الْأَنَامَا
هَلْ يَنَالُ الْعَفْوُ إِلَّا مَذْنِبٌ نَالِ الْأَثَامَا

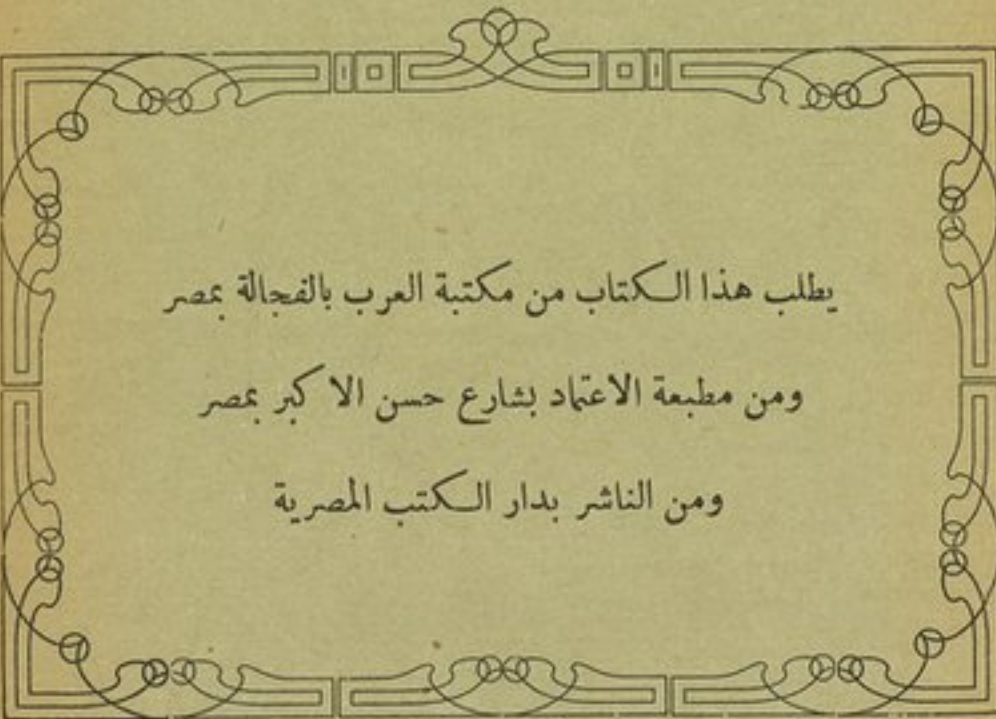
ثم قل :

حَلَفْتُ بَرًّا يَمِينًا عَلَى حَقًّا يَقِينَا
أَنْ لَا أَكُونَ لَانِي حَتَّى الْمَاتِ قَرِينَا
وَلَا أُرِيدُ بَنَاتٍ وَلَا أُرِيدُ بَنِينَا
بَلَى أُرِيدُ ظُهُورًا وَلَا أُرِيدُ بَطُونَا
وَقَدْ فَطِنْتُ لَشَيْءٍ يَخْفَى عَلَى الْعَالَمِينَا
بِهِ أَنْيَكُ حَبِيبِي فِي لَيْلَةٍ عَشْرِينَا

ثم السفر الأول ويليه السفر الثاني
وفيه تمة الكتاب



رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس



يطلب هذا الكتاب من مكتبة العرب بالفجالة بمصر
ومن مطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر بمصر
ومن الناشر بدار الكتب المصرية

